منبر الإسلام

مع العدد هدية
كتاب الحج من كتاب الفقه
على المذاهب الأربعة
ـ الجزء الثاني

العدد ١١ - السنة ٣٦ - ذوالقعدة ٣٩٨هـ اكتوبر ١٩٧٨م الثمن ١٥ قرشا

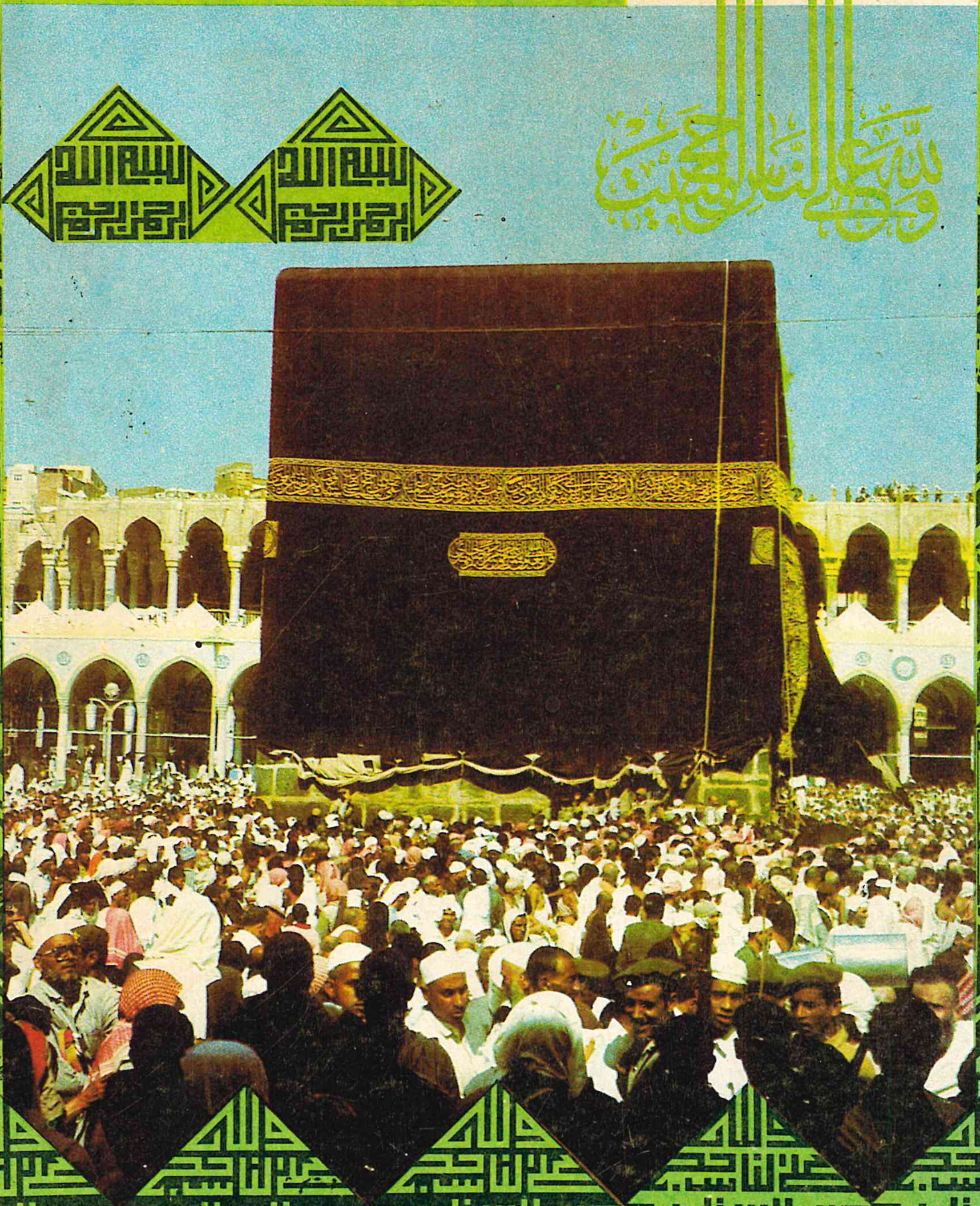

القرآن

« الاعجاز فى القرآن انه يستخدم الألفاظ التى تعبر بدقة عما يريد .. ولا تصادم فى مفهومها مع أى عصر .. يقول الله « والأرض مددناها » .. وذلك مطابق لما تراه العين منذ الأزل .. بأن الأرض مبسوطه .. ولكنه فى نفس الوقت أكبر دليل على كروية الأرض .. ووصف الجبال انها تمر مر السحاب .. يؤكد لنا ان الجبال لا تتحرك بذاتها .. بل تدور بحركة الأرض .. تماما كالسحاب لابد ان تدفعه الرياح ليتحرك .. وعندما يقول الله « ولا الليل سابق النهار » فهو ينفى أن يسبق النهار الليل .. أو يسبق الليل النهار .. أى انهما موجودان معا على سطح الكرة الأرضية .. لا سباق بينهما .. وعندما يتحدث القرآن عن الذرة .. فانه يذكر ما هو أصغر من الذرة قبل أن يعرفه العالم .. » .

عندما نزل القرآن كان له أكثر من معجزة .. تحدى العرب فى بلاغتهم .. ثم مزق حواجز الغيب الثلاثة .. مزق حجاب الزمن الماضى وروى لنا بالتفصيل تاريخ الرسل وحوادث من سبقنا من الأمم .. وتحدى فيها .. **ثم مزق حجاب المكان ..** وروى لنا ما يدور داخل نفوس الكفار والذين يحاربون الاسلام ومايبيتون للمسلمين .. روى لنا ما يدور داخل نفوسهم .. ولم تنطق به شفاههم .. ولم يجرؤ واحد منهم أن يكذب القرآن ويقول لم تهمس نفسى بهذا .. **ثم مزق حجاب المستقبل القريب .. وتنبأ باحداث ستقع بعد شهور .. وبأحداث ستقع بعد سنوات وتحدى .. وحدث كل ما انبأ به القرآن ..**

ثم بعد ذلك مزق القرآن حجاب المستقبل البعيد .. ليعطي الأجيال القادمة من أعجازه ما يجعلهم يصدقون القرآن ويسجدون لقائله وهو الله .. ولكن القرآن نزل فى زمن لو ان هذه المعجزات المستقبلة جاءت تفصيلية لكفر عدد من المؤمنين .. وانصرف آخرون .. ذلك أن الكلام كان فوق طاقة العقول فى ذلك الوقت .. ومن هنا وحتى لا يخرج المؤمن عن ايمانه .. ويستمر الاعجاز .. جاء القرآن بنهايات النظريات .. بقمة نواميس الكون .. اذا تليت على المؤمنين فى ذلك الوقت .. مرت عليهم .. ولم ينتبهوا الى مدلولها الحقيقى العلمى .. واذا قيلت بعد ذلك على الأجيال القادمة ... عرفوا ما فيها من اعجاز .. وقالوا ان هذا

والعلم

فضيلة الأستاذ محمد متولي الشعراوي
وزير الأوقاف وشئون الأزهر

الكلام لا يمكن أن يقوله شخص عاش منذ آلاف السنين .. اذن لابد أن هذا القرآن حق من عند الله .. وان قائله هو الله الخالق ..

بقيت نقطة .. هل يأتى هذا فى الأحكام .. الجواب : لا .. ان احكام الدين أفعل ولا تفعل نزلت كاملة واضحة لا لبس فيها ولا اضافة عليها ولا تبديل ولا غموض .. منهج الله كامل فسرته الأحاديث القدسية والأحاديث النبوية.. وشرح وفسر فى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم تفسيرا كاملا .. بحيث أصبح واضحا لكل انسان يريد أن يعبد الله .. وأن يعيش فى الأرض طبقا لقوانين الله : أفعل ولا تفعل .. جاءت واضحة وكملت وفسرت فى عهد الرسالة .. وأصبح الحلال بينا .. والحرام بينا .. والدين بينا ..

أما آيات الله فى الكون .. فنلاحظ انها لم تفسر تفسيرا كاملا فى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم .. حتى لا تكون ملزمة للمسلمين .. لماذا ؟ . لان لها عطاء يتجدد فى كل الأجيال .. وهذه الايات هى التى سنتحدث عن بعضها ..

لقد تحدى القرآن العرب بالاعجاز فى اللغة .. طلب أن يأتوا بمثل القرآن .. ثم زاد فى التحدى وقال بسورة من مثله .. ولكن التحدى للعالم لا يمكن أن يكون باللغة .. فاللغات مختلفة .. **اذن بماذا تحداهم .. بالعلم .. وكان التحدى مطلقا .. الى يوم الدين .. قال انتم جميعا لن تستطيعوا أن تخلقوا شيئا ... حتى نهاية العالم .. ثم تحداهم بخلق ماذا ؟!** بخلق كون كالذى خلقه .. لا .. بخلق مجموعة شمسية من عشرات المجموعات الشمسية الموجودة فى الكون .. لا .. بخلق شمس أو قمر أو نجم .. لا .. اذن تحداهم بخلق الكرة الأرضية مثلا .. ابدا .. لابد أنه تحداهم بخلق الانسان .. أبدا .. **لقد تحداهم أن يخلقوا ذبابا .. وكأنه يقول** اننى أنا الله أقول لكم سأعطيكم من العلم .. وأريكم آياتى فى الافاق .. ولكنكم لن تخلقوا ذبابة .. ولو اجتمع لذلك كل علماء الأرض فى كل العصور .. **وهكذا تحدى الله البشرية كلها الى يوم القيامة بان يخلقوا ذبابة .. وقال ان العلم الذى ستعبدونه من دون الله .. والذى ستؤمنون به .. هذا العلم وكل القائمين عليه .. لن يستطيعوا ان يخلقوا ذبابة ولو اجتمعوا .. ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له .. ثم قال الله سبحانه وتعالى: ضعف الطالب والمطلوب .. وأضاف « ما قدروا الله حق قدره » .. والعجيب أن الانسان قد وصل الى القمر .. وقد يصل الى المريخ .. وقد يستكشف أبعد عن ذلك .. ولكنه عاجز عن ان يخلق جناح ذبابة حتى الان .. وهو طلب**

ضعيف جدا بالنسبة لقدرة الله سبحانه وتعالى فى خلق ملايين الكائنات ولذلك قال الله « ضعف **الطالب والمطلوب** » ..

ثم أضاف سبحانه وتعالى « **ما قدروا الله حق قدره** » أى أن قدرة الله سبحانه وتعالى تفوق كل الحدود والتصورات التى قد ترد على خواطركم .. وأنتم لا تعرفون قدرة الله .. ثم تحدى الله بعد ذلك فى قرآنه .. تحدى باستمرار الحياة .. الماء الذى خلق منه كل شىء حى .. قال الله تعالى « **أفرأيتم الماء الذى تشربون .. أأنتم أنزلتموه من المزن أم نحن المنزلون** » وقال تعالى « **ينزل الغيث** » أى ان الله سبحانه وتعالى هو الذى يرسل اليكم الامطار .. والماء يأتى مدرارا ليسقى الدنيا كلها .. البشر والطيور والوحوش والزرع وكل شىء حى .. هذا الماء الذى تعب منه البشرية كلها عبا .. تجد الانسان عاجزا عن أن يصنع نهرا .. مع أن عناصر تكوين الماء موجودة فى الكون .. أمام العلماء .. والمساحات الشاسعة من الصحارى فى الأرض محتاجة الى قطرة ماء .. ثم تحدى الله سبحانه وتعالى بعد ذلك .. تحدانا بأن نهرب من الموت .. قال « **اينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم فى بروج مشيدة** » .. أى أن الله سبحانه وتعالى يتحدى .. مهما وصلتم الى العلم .. فلن تستطيعوا أن تنجوا من الموت .. انكم تقولون فى العلم الأرضى أن الموت يحدث بسبب جراثيم كذا وأمراض كذا الى آخره .. حسنا .. شيدوا برجا وضعوا فيه انسانا .. وابعدوا عنه كل المخاطر التى فى رأيكم وفى نظركم وفى علمكم تسبب الموت .. فلا هو يحارب ولا يمشى فى أى مكان ليصاب فى حادث .. فلا يستنشق هواء ملوثا بل يستنشق هواء نقيا .. ويأكل من طعام مطهوا على أحدث الوسائل الصحية .. ويشرب من ماء ليس فيه جرثومة واحدة .. والجو الذى يعيش فيه منقى الى آخر درجات العلم .. هنا نكون قد إبعدنا عن هذا الانسان كل مسببات الموت التى نعرفها .. **ومع ذلك هل يمكن أن يكتب لانسان مثل هذا الخلود رغم اننا منعنا عنه كل الاسباب الظاهرية للموت .. الجواب طبعا مستحيل .. لان الله هو الذى يحيى ويميت .. والأسباب لا تفعل بنفسها ولكنها تفعل بارادة الله ..**

ثم تحدى الله العالم كله فى القرآن بخمس مغيبات .. « ان الله عنده علم الساعة ... وينزل الغيث ويعلم ما فى الأرحام .. وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا .. وما تدرى نفس باى أرض تموت .. » .

تحدى الله بهذه المغيبات .. تحدى البشر جميعا .. فكان القرآن كما تحدى العرب فى اللغة عندما نزل .. حمل تحديات للعالم اجمع .. وقال لهم : انكم لن تصلوا الى كذا وكذا الى آخره .. عشرات التحديات التى ساقها القرآن للبشرية جميعا .. قال لن تصلوا الى كذا .. لن تفعلوا كذا لن تخلقوا كذا .. وكانت هذه التحديات لكل البشرية .. ولكل العصور ..

القرآن أخبرنا بحقائق الكون

وبعد أن تحدى الله البشر جميعا .. قال : « **سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم انه الحق** » .. لم يقل سنريهم آياتنا فى الأرض .. ولا فى الافق .. بل قال « **فى الآفاق** » أى ان الله سبحانه وتعالى سيكشف لعباده بعضا من آياته ليتبين لهم أن هذا القرآن هو الحق .. وكيف يتبين لهم أنه الحق .. ذلك أن حقائق الكون .. التى سيصلون اليها بعد مئات السنين أو آلاف السنين **بنشاطات الذهن .. سيجدون القرآن قد أشار اليها .. وحينئذ يتبين لهم أن هذا القرآن هو الحق .. لأن الذى قال هو الله .. والذى خلق هو الله .**

ومن هنا جاء فى القرآن ان الأرض كروية .. وانها تدور .. وجاء فيه كيفية خلق الانسان .. وكيف تعلم الكلام .. وجاء فيه أن هناك ما هو أصغر من الذرة .. وجاء فيه وصف دقيق لما يحدث للجنين وهو فى بطن أمه .. وجاء فيه أن الليل والنهار يوجدان على الأرض معا .. وحقائق أخرى كثيرة لا يتسع المجال للحديث عنها ..

على أننا قبل أن نمضى فى هذا الموضوع يجب أن نحدد معنى العلم .. العلم لابد أن يمر بمرحلتين .. مرحلة التصور ومرحلة التصديق .. ومعنى التصور اننا قبل أن نتكلم عن أى قضية آثباتا أو نفيا .. لابد أن نكون متصورين للالفاظ التى سنكون منها حديثنا .. يعنى كلمة سماء مثلا .. ماذا تعنى .. وكلمة الأرض ما معناها .. وما معنى كلمة زرقاء الى آخره .. هذا هو التصور .. وليس فى هذا نسبة .. فاذا جاءت النسب .. وهى أن تحكم على شىء بشىء .. يجب ان تكون مسبوقة بعلم التصور .

ننتقل بعد ذلك بايجاز شديد الى مرحلة التصديق .. فأنت حين تحدثنى عن حقيقة علمية أسألك هل هى واقعة .. فاذا قلت نعم أسألك أانت جازم بها .. فاذا قلت نعم .. أسألك : هل تستطيع التدليل عليها .. فاذا قلت نعم .. فهذا هو العلم .

فالعلم نسبة واقعة مجزوم بها وعليها دليل .. ولكن افرض اننى جازم بالنسبة .. وهى ليست واقعة .. هذا هو الجهل .. نسبة مجزوم بها وهى غير واقعة .. وافة الدنيا كلها الجهل .. فالذى لا يعرف نسبة او حقيقة علمية يمكن أن يتعلمها .. ولكن المصيبة فى ذلك الذى يجزم أو يصدق فى قضية كاذبة .. **ثم يقيم الدنيا محاولا أن يدلل على شىء غير حقيقى .. وهذا ما تعانى منه البشرية ..**

واذا تحدثنا عن القرآن والعلم .. فان العلم هنا المراد به علم البشر الذى يوجد فى زوايا الكون المتعددة .. « **يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا** » . ونحن أحيانا ندعى حقيقة علمية .. وهى ليست حقيقة علمية .. أو ندعى حقيقة قرآنية وهى ليست حقيقة قرآنية .. الأولى ادعاء حقيقة علمية وهى مجرد نظرية وتخمين .. أمر سهل معروف .. فعشرات من النظريات العلمية ثبت خطؤها بعد فترة .. وكانت تمثل مجرد ظن وتخمين .. ولكن ادعاءنا حقيقة قرآنية وهى ليست حقيقة قرآنية .. ما هو .. مثلا يأتى انسان ويقول الأرض مبسوطة .. ويستدل على ذلك بأن الله سبحانه وتعالى يقول « **والأرض مددناها** » .. أى بسطناها .. لأن المد هو البسط .. ولقد فهم أن هذه حقيقة قرآنية حتى أنه بعد أن خرج الانسان خارج الغلاف الجوى للارض ورآها كروية .. فان هذا الرجل يرفض تصديق العلم .. ويقول لا .. الأرض مبسوطة .. هكذا قال القرآن .. وكل ما عدا ذلك كفر نقول له : انك أخطأت فى فهم الحقيقة القرآنية .. وان الدليل الذى أتيت به لا يخدم ما تدعيه .. بل هو ضد ما تدعيه .. فالأرض أن كانت مبسوطة لا تخرج عن أشياء .. اما مربعة .. واما مثلثة .. وأما مستطيلة .. واما متوازية .. وأما شبه منحرف .. أو شكل مختلف الأضلاع .. وباختصار أترك لك أن تتصور أى وضع للأرض غير وضع الكرة أو شكل الكرة .

والأرض مددناها وهى كرة

اذن ما دامت الأرض مسطحة .. فلابد أن يكون لها حيز .. فاذا جئت فى آخر السطح .. لابد أن تصل الى حافة .. ولكن الله سبحانه وتعالى يقول « والأرض مددناها » .. ومعنى مددناها أنك اينما ذهبت فوق سطح الكرة الأرضية .. تراها ممدودة أمامك .. أى منبسطة أمامك .. فاذا ذهبت الى القطب الشمالى رأيت الأرض منبسطة واذا أسرعت الى القطب الجنوبى رأيت الأرض منبسطة .. واذا ذهبت الى خط الاستواء وجدت الأرض أمامك منبسطة .. فى أى مكان تذهب اليه ترى الأرض منبسطة .. وهذا لا يمكن أن يحدث الا اذا كانت الأرض كروية ..

اذن فقول الله سبحانه وتعالى « **والأرض مددناها** » دليل على كروية الأرض .. **ولكن انسانا أخطأ وفسر ذلك اللفظ على أنه دليل على أن الأرض مبسوطة .. وخرج من ذلك بأن هذه حقيقة قرآنية .. وهى ليست حقيقة قرآنية** فاذا ثبت أن الأرض كروية بدأ تعارض وهمى بين حقيقة كونية .. وحقيقة قرآنية .. وهنا يبرز دور الجهل فى محاولة النيل من كتاب الله .. **ولو تعمق بعض الناس قليلا لعرفوا أن كروية الأرض ودوران الأرض موجودان فى القرآن ..** وهذا ما سنعود اليه فى موضع آخر ..

كذلك مثلا قول الله سبحانه وتعالى « **ويعلم ما فى الأرحام** » يأتى انسان ليقول أن معنى ويعلم ما فى الأرحام .. ان الله يعلم هل الطفل الذى فى بطن أمه ذكر أو أنثى .. فاذا جاء فى نشاط العلم انهم يستطيعون بطريقة ما أن يعرفوا قبل ولادة المولود بفترة اذا كان ذكرا أو أنثى .. يقول بعض الناس أن « **ويعلم ما فى الأرحام** » قد خرجت عن المغيبات الخمس التى اختص الله سبحانه وتعالى بها علمه يتحدى بها البشر أجمعين .. ويبدأ هنا الجدل .. ولكن السؤال الذى كان يجب أن يوجه الى قائل مثل هذا الكلام هو : من الذى أخبرك أن معرفة نوع الجنين اذا كان ذكرا أو أنثى .. هو معنى الاية الكريمة « **ويعلم ما فى الأرحام** » من الذى حصر كلمة (ما) فى ذكر أو أنثى .. وهى مطلقة على العموم .. انك ادعيت أن (ما) فى ذكر أو أنثى .. وقلت انها الحقيقة القرآنية .. ولكن مدلول (ما) أكثر من ذلك كثيرا .. ذكر وأنثى حقيقة .. وطويل أم قصير حقيقة أخرى .. وأسمر أو أبيض أو أشقر حقيقة ثالثة .. وسعيد أو شقى حقيقة رابعة .. وذكى أو غبى حقيقة خامسة .. وكم سيبقى فى الحياة .. ما هو عمره حقيقة سادسة .. ومريض أم معافى حقيقة سابعة .. وأستطيع أن أمضى الى مئات .. **بل والوف الحقائق التى عبر الله سبحانه وتعالى عنها بكلمة (ما) فى الاية الكريمة « ويعلم ما فى الأرحام »** .

ثم أن الذى يحاول العلم أن يصل اليه بالتحليل .. ما زال فى دور التخمين لم يصل الى يقين بعد .. فبالنسبة للبنت والولد ... هناك ٥٠٪ نسبة مسبقة معطاة .. أى انك اذا رأيت امرأة حاملا .. وقلت هذه ستلد بنتا .. فان قولك صادق بنسبة ٥٠٪ .. فجاء العلم

ليضيف على هذه الـ ٥٠٪ ٢٠٪ أو ٣٠٪ فقط .. ولكن ليقل لنا العلم ما هى أوصاف الجنين .. أو أى شىء منه ليس فيه نسبة معطاة مسبقا . وقد تحدى القرآن الانسان أن يخلق ذبابة .. وأعطى الله العلم للانسان ليصل به الى القمر .. ولكنه لم يعطه العلم ليخلق جناح ذبابة .

التصادم بين القرآن والعلم

اذن فالتصادم يحدث بين حقائق الكون والقرآن .. اذا كان هناك تصادم .. يوجد عندما ندعى حقيقة علمية فى الكون .. وهى ليست حقيقة علمية .. أو ندعى حقيقة قرآنية وهى ليست حقيقة قرآنية .لا يمكن أن يصدم أبدا بحقيقة علمية ثبتت بالتجربة .. لان قائل القرآن هو الله . والفاعل هو الله .

اذا انتهينا الى ذلك .. يكون علينا أن نوضح نقطة صغيرة قبل أن نمضى فى حديثنا .. أن الذين يقولون أن القرآن لم يات ككتاب علم .. صادقون .. ذلك انه كتاب أتى ليعلمنى الأحكام .. ولم يأت ليعلمنى الجغرافيا أو الكيمياء أو الطبيعة .. **وفى نفس الوقت عندما نقول أن القرآن ذكر لى معجزات لم يصل الى بعضها العلم حتى الان .. فهذا صحيح أيضا** .. ان هذه المعجزات هى ما تنتهى اليه حقائق الكون .. فالقرآن وان لم يأت ليعلمنى الطب مثلا .. الا أنه يأتى فيمس قضية طبية يخبرنى بدقائقها .. ولا يصل اليها علم الطب الا بعد مئات السنين أو ألوف السنين .. يأتى فى الجغرافيا مثلا ويمس قضية هامة لا نعرفها الا بعد مئات السنين.. وكذلك فى كل علوم الدنيا .. أى أن ما ينتهى اليه من الحقائق .. قضايا الكون الأساسية .. الحقائق التى خاق على أساسها الكون يمسها القرآن على أنها حقائق علمية سواء وصلت اليها أنت بالعلم أم لم تصل .. ولنبدأ باستعراض بعض من هذه الحقائق :

الحقيقة الأولى : كروية الأرض .. واعتقد انه فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم لم يكن أحد من البشر يعرف شيئا عن كروية الأرض .. أو لم يكن ذلك قد وصل الى علم أحد .. وهنا يأتى القرآن ويقول **« والأرض مددناها »** ويلاحظ دقة تعبير القرآن فى الفاظه .. لقد اختار اللفظ الوحيد المناسب للعصر الذى نزل فيه والعصور القادمة فكلمة مددناها تعطى المعنى للاثنين معا .. عندما يقول **« والأرض مددناها »** أى بسطناها .. لا تنشأ مشكلة لأن الأرض تظهر أمام الناس منبسطة فى ذلك الوقت .. فاذا مر الزمن وثبت ان الأرض كروية .. نجد هذا اللفظ هو المناسب تماما الذى يصف لنا بدقة كروية الأرض .

ثم نتأمل قول الله تعالى **« يكور الليل على النهار »** .. لماذا استخدم الله سبحانه وتعالى كلمة يكور .. وكلام القرآن الصادر عن الله دقيق فى تعبيره دقة متناهية .. لماذا استخدم الله لفظ يكور .. ولم يقل يبسط الليل والنهار .. ما دامت الأرض منبسطة .. أو يغير الليل والنهار .. أو اى لفظ آخر .. انك لو جئت بشىء ولففته حول كرة .. فتقول انك كورت هذا القماش مثلا .. أى جعلته يأخذ شكل الكرة الملفوف حولها .. واذا أردت من انسان أن يصنع لك شيئا على شكل كرة .. فتقول له خذ هذا وكوره .. اى أصنعه على شكل كرة.. ومعنى قول الله تعالى يكور الليل على النهار .. أى يجعلهما يحيطان بالكرة الأرضية .. ومن اعجاز القرآن ان الليل والنهار مكوران حول الكرة الأرضية فى كل وقت .. أى أن الله لم يقل يكور الليل ثم يكور النهار .. ولكنه قال يكور الليل على النهار واستخدام كلمة « على » هنا تستحق وقفة .. لتتصور مدى انطباقها على كروية الأرض .. **« يكور الليل والنهار »** ومعناه انهما موجودان فى نفس الوقت حول الكرة الأرضية وهذا ما نبأ به القرآن منذ أربعة عشر قرنا ولم يصل الى علم البشر الا فى الفترة الأخيرة .

وقضية كروية الأرض مسها القرآن فى أكثر من مكان .. لماذا ؟ لأنها حقيقة كونية كبرى .. ثم نتأمل بعد ذلك قوله سبحانه وتعالى **« ولا الليل سابق النهار »** ما معنى الاية الكريمة ولا الليل سابق النهار .. معناه انه يرد عليهم فى قضية فى عصرهم ليصححها لهم .. فهم يقولون أن النهار يسبق الليل .. يبدأ اليوم بشروق الشمس وينتهى بغروبها ، ثم يأتى بعد ذلك الليل ، أى ان النهار يسبق الليل .. فيأتى الله سبحانه وتعالى ويقول **« ولا الليل سابق النهار »** .. ومن هنا فانه يرد على قولهم بأن النهار يسبق الليل قائلا لا .. لا النهار يسبق الليل ولا الليل يسبق النهار .. وهذا اعلان لهم بأن الأرض كروية . وان الليل والنهار موجودان فى وقت واحد على سطحها .. فلو ان الأرض مبسوطة فان الأمر لا يخرج عن حالتين .. الحالة الأولى .. ان الله قد خلق الشمس مواجهة للارض المسطحة .. وفى هذه الحالة يكون النهار موجودا أولا .. ثم يغيب الله الشمس فيأتى الليل ثانيا .. أو أنه خلق الشمس غير مواجهة لسطح الأرض .. وفى هذه الحالة يكون الليل موجودا أولا .. ثم تطلع الشمس على السطح فيأتى النهار .. لا يخرج الأمر عن هذين الشيئين .. فعندما يأتى الله ويقول **« ولا الليل سابق النهار »** أى أنه ينفى كلية أن النهار يسبق الليل .. أو أن الليل يسبق النهار .. حيث انهما لا يسبق أحدهما الاخر منذ متى .. منذ بداية خلق الأرض .. أو منذ خلق الله الأرض .. ولا يتأتى هذا فى عالم الأحجام أبدا الا اذا

كانت ارض مكورة .. فحين خلق الله الشمس والأرض وجد الليل والنهار معا .. فنصف الأرض المواجهة للشمس صار نهارا .. والنصف الاخر صار ليلا .. ثم دارت الأرض .. فأصبح الليل نهارا .. والنهار ليلا وهكذا .. **اذن فالاية الكريمة (ولا الليل سابق النهار) .. تعطينى ان الأرض مخلوقة على هذه الصورة الكروية ..**

دوران الأرض فى القرآن

نأتى بعد ذلك الى **قضية أخرى .. وهى دوران الأرض ..** هل يستطيع أحد أن يحكم على مكان هو جالس فيه .. والمكان كله يتحرك كما فيه هو .. انك لا تستطيع أن تدرك انه متحرك .. لماذا ؟ .. لانك لا تعرف حركة المتحرك الا اذا قسته مع شىء ثابت ولا شىء ثابت لأن الأرض كلها تدور .. والمواقع فوق سطحها ثابتة .. لاننا مثلا عندما نجلس فى حجرة مغلقة تماما وهى تدور بنا جميعا .. وموقعنا عليها ثابت لا يتغير .. **لا نحس بدوران** هذه الحجرة الا اذا فتحنا نافذة مثلا .. ونقيس حركة الحجرة على شىء ثابت كعمود مثلا أو شجرة ..

ومن هنا لا نستطيع أن نعرف حركة المتحرك الا اذا قسناه الى شىء ثابت .. ومن يستطيع أن يقيس الأرض كلها الى شىء ثابت ليعرف حركتها .. لا أحد يستطيع .. ما دمت أنا لا أدرك الحركة .. يأتى الله سبحانه وتعالى ليقول لى « وترى الجبال تحسبها جامدة وهى تمر مر السحاب»تحسبها معناه كان ذلك حسبان وليس حقيقة .. لأن هذه الجبال التى تراها أمامك جامدة ثابتة لا تتحرك هى ليست كذلك .. فان الله يريد أن يقول لنا أن هذه الجبال الراسخة أوتاد الأرض التى تبدو أمامك جامدة ثابتة صلبة لا تستطيع أن تفتتها أنت ولا تزيلها .. هذه الجبال الرهيبة تمر أمامك مر السحاب وأنت لا تدرى .. ثم عندما تتعجب وتقول وأنت تسمع هذه الاية كيف تمر هذه الجبال مر السحاب .. وهى ثابتة أمامى هكذا لا تتحرك من مكانها .. يقول لك الله سبحانه وتعالى .. لا تتعجب .. صنع الله الذى اتقن كل شىء .. فان قال قائل أن هذا يحدث فى الاخرة .. فاننا نقول له أن الأرض لن تكون نفس الأرض .. وان الجبال ستموت .. مصداقا لقوله تعالى «يوم تبدل الأرض غير الأرض » الى آخر الآية الكريمة .. ثم هل يكون فى الاخرة حسبان .. أبدا .. الاخرة نرى فيها الحقائق .. نرى فيها كل شىء عين اليقين .. ونعرف كل شىء على حقيقته .. الجنة والنار . والثواب والحساب وكل شىء .. اذن فقول الله سبحانه وتعالى **« تحسبها جامدة »** .. معناه .. انك وانت أمام هذه الجبال واهم .. لانك تظن انها جامدة وهى تمر مر السحاب .

ثم يأتى بعد ذلك استخدام الله سبحانه وتعالى كلمة مر السحاب .. وكما قلت ان اختيار الألفاظ فى القرآن دقيق جدا .

مر السحاب . لماذا لم يقل الله سبحانه وتعالى مثلا مر الرياح .. و مر العواصف .. أو مر الأمواج .. أو أى لفظ آخر .. لان السحاب لا يتحرك بنفسه . بل تدفعه قوة ذاتية هى قوة الريح فحين يتحرك السحاب من مكان الى مكان آخر .. لا ينطلق بذاته ويمضى .. بل تأتى الرياح وتحمله من المكان الذى هو فيه الى مكان آخر وهكذا .. **فكان الله سبحانه وتعالى يريد أن يقول لنا انتبهوا .. ان حركة الجبال ليست حركة ذاتية كحركة الأرض .. وليست حركة ذاتية كحركة الرياح .. فهى لا تتحرك بذاتها ..أى لا تنتقل من مكانها على سطح الأرض الى مكان آخر على سطح الأرض .. لا .. ان مكانها ثابت .. ولكنها تمر أمامكم مر السحاب أى تتحرك بحركة الأرض ..** تماما كما تحرك الرياح السحاب .. والا فلماذا لم يقل الله .. وترى الجبال تحسبها جامدة وهى تسير .. أو هى تجرى .. أو وهى تتحرك .. أو وهى تمر من مكان الى آخر .. أبدا .. استبعد كل الألفاظ التى تعطى الجبال ذاتية الحركة .. اى أن الذى يتحرك ذاتيا هى الأرض .. والجبال تتبع هذه الحركة وهى تمر أمامك مر السحاب الذى لا يملك ذاتية الحركة **.. أترى دقة التعبير .. ودقة التصوير لدوران الأرض فى القرآن .. هل كان من الممكن أن يقول محمد هذا الكلام .. أو يصل الى هذا العلم .. الا يعتبر هذا اعجازا حين يقول العلماء أن الأرض تدور حول نفسها فنقول له هذه الحقيقة مسها القرآن .. بل وأعطى تفصيلا فيها** .. ان كل شىء على الأرض يتبع الأرض فى حركتها الذاتية بما فى ذلك الجبال الشاهقة الضخمة .. **ذلك فى الدنيا طبعا .. لأن فى الاخرة ينسف الله الجبال نسفا .. ولا يكون هناك حسبان .. ولكن يكون هناك يقين .**

فكون القرآن يخترق حجاب المستقبل .. وبعد ذلك يمس قضايا كونية بما يثبت نشاط الذهن بعد أربعة عشر قرنا .. فهذا يدل على أن القرآن اخترق حجاب المستقبل للبشرية كلها ..

ولكن بعض الناس يجادل فى خلق الانسان . وهى محاولة للاضلال .. وانكار آيات الله فى الكون .. وهذا أيضا من اعجاز القرآن ... وجود هؤلاء المضلين فى الدنيا ومحاولتهم الاضلال .. ومحاربة دين الله .. هو اعجاز قرآنى لأن الله سبحانه وتعالى اخبرنا عنهم قبل أن يوجدوا ..

فهمُ الدعوة الا

فيما نشر حول الدعوة الاسلامية الخارجية أود أن أشكر كافة الأخوة الذين يكتبون حول هذا الموضوع ، مما يمكن أن يشكل قاعدة نرجو أن تقوم على أساسها سياسة هادفة بالنسبة للدعوة الاسلامية الخارجية .

واذا كان لى أن أضيف ، فاننى أود أن أشير الى بعض المواقف التى أرجو أن نجد لها نصيبا من الدراسة الواعية وحظا من العناية المخلصة ، وخاصة وأنها قد أملتها خبرة فى العمل الاسلامى الخارجى قارب العشرين عاما فى الشرق والغرب .

الدكتور عبدالله عبدالشكور كامل
المشرف العام على مجلة منير الإسلام

في...

الموقف الأول :

« مادة الدعوة المقارنة » لقد أخذت الأبحـاث العلمية،والدراسات الحديثة بمبدأ المقارنةكوسيلة علمية ومن هنا كان القانون المقـارن ، والأدب المقارن والفقه المقارن ، بل وعلم مقارنة الأديان ، وعن طريق هذه المقارنة تحقق اثراء فكرى وثروة علمية للمادة والعقل . ولذلك فان دراسة مقارنة للدعوة ، تضع على مائدتها أساليب وخطط ومناهج من الشرق والغرب ، يمكن أن تمنح مسيرتنا فى الدعوة الخارجية ما يفتح أمامها — سبلا كثيرة ، ومناهج عدة ، وعن طريقها سيتبين لنا أى آفاق هناك ... آفاق انسانية ، وآفاق روحية خفيت علينا ، أو أخفيت ، وغابت عنا أو غيبت .

نقرأ الجغرافيا السياسية والجغرافيا الاقتصادية والجغرافيا العسكرية ، والجغرافيا السكانية ، الا أننا حتى وقتنا هـذا لم نسـتخدم بكفاية ودرايـة الجغرافيا كعلم فى رحلة الدعوة الاسلامية ، ولهذا بقيت الدعوة الخارجية صـورة أخـرى للدعـوة الداخلية فمادتها العلمية ، وآلتهـا الانسـانية ، وساحتها المتخصصة لا تختلف صـورتها الا قليلا عما يدور فى الداخل ، قد تشابهت فيهما الملامح والخطى ، ولهذا لا نجد حتى الآن فى مؤسسات الدعوة وأجهزتها الا قليلا من النوعيـات المهيـأة والدعاة المخصصين الذين يسدون حاجة الملايين خارج الأرض العربية ، ويأخـذون بيد الآلاف من الأقليات الاسلامية فيما وراء البحار والمحيطات .

الموقف الثانى :

مادة « جغرافية الدعوة الاسلامية » والحقيقة ان مادة الجغرافيـة عامة لم تأخذ هى الأخرى الأهمية التى تتناسب مع خطورة أبحاثها ومادتهـا فى مجال الدعوة الاسلامية الخارجية ، مع أننـا

وبهذا ظلت الدعوة الاسلامية الخارجية ، وهى صوت الاسلام المبلغ ، وكلمته المبشرة ، وزحفه الانسانى الخير ، وعاشت الدعوة الخـارجية بلا تخصص عام أو دقيق — كما يقول الأكاديميون — فى عصر تقوم أسباب تقدمه وازدهاره على أسس من التخصص الدقيق والعميق .

الموقف الثالث :

تجاهل « الاحصاء » كعلم وأساس من أسس النهضة العلمية الحاضرة ، لقد أصبحت الدراسات الاحصائية لا يكاد يخلو من اشارتها أو توجيهها علم أو فن، كما يلتفت تخطيط كافة المشاريع العمرانية والاجتماعية والثقافية الى ما توحى به نتائج احصائيات دراسة أو بحث مشكلات القضية المطروحة ، وبذلك دخل « الاحصاء » حياة الانسان والشعوب سواء ما يتصل بها من الناحية النظرية، أو التطبيقية، ومع ذلك فأحجام الجماهير الاسلامية، ومقادير كتل الأقليات ، وتوقعات الأعداد المنتظرة من الأجيال القادمة ، وقضية الكثرة الغالبة من الاناث أو الرجال فى منطقة ، ومستويات التعليم فى منطقة ما ، وما تفرضه ، وبيان وجه الساحة التى ستؤدى عليها الدعوة دورها ، أهى صناعية أم زراعية أم تجارية وما هو حجم مؤسستها — كما ونوعا ، ثم ماهى نسبة قضايا الزواج والطلاق، واشارة ذلك ، كل هذا وغيره يمكن للدعوة الاسلامية الخارجية أن تقف عنده لتعرف اتجاه كلمتها ، ثم تحدد نوعية الانسان الذى سينتمى اليها ومن قبله نوعية « الداعية » حتى لا يقذف به فى مجهول .

الموقف الرابع :

مكتبة الدعوة الخارجية :

يقف كتابا « حاضر العالم الاسلامى » لثروب ، و « الدعوة الاسلامية » لأرنولد توماس ، وقد صدرا منذ اكثر من نصف قرن فى ميدان ثقافة الدعوة الاسلامية الخارجية حتى الآن عملاقين ، ومعهما كتاب « قسمات العالم الاسلامى » للدكتور مصطفى مؤمن ، ومعهما قليل من الكتب التى لا تتجاوز أصابع اليد الواحدة ، ذلك أن دراستها المتأنية « التى استغرقت سنوات من البحث والدرس الميدانى والاطلاع ، والارتحال الطويل .. جعلت من معارف تلك الكتب مادة علمية أصيلة ، تقدمها كمراجع هامة وأساسية فى أبحاث الدعوة الخارجية ، ولكن السنوات الطويلة التى أعقبت تأليف بعض تلك الكتب يفرض علينا أن نراجع من جديد ما تضمه من احصائيات ، وأخبار وتصوير حتى لا يصبح الموضوع تسجيلا تاريخيا شبيها بكتب الرحلات القديمة لأحداث تغيرت الدنيا ، وأصحاب الدنيا من حولها ، ولذا فان مجال ثقافة الدعوة الاسلامية الخارجية بأشد الحاجة الى من يفرغ نفسه ، ويخصص بحثه حتى يملأ فراغا نحسه ونعانيه ، خاصة وأن ما يصدر من كتب عن الاسلام تسجل غالبيته العظمى بأقلام غريبة عن الاسلام وثقافته .. وهى بقدر حمدنا لصادق ما تأتى به ، مثار ألم فيما تجنح فيه الى غير الحقيقة ..

ولكن أين أقلام الباحثين المسلمين ... ؟

وأين دراساتهم التى تحتاجها مكتبة الدعوة الاسلامية الخارجية .. ؟

الموقف الخامس :

غياب حاضر ومستقبل ملايين من مسلمى الأقليات) أن دراسة علمية احصائية لحاضر الأقليات — الاسلامية المنبثة فى أرجاء العالم ستقدم لنا الصورة الرهيبة لحاضر غير مأمون ومستقبل — لو لم يتدارك — مشكوك فى بقاء اسلامه ، فالالاف بل والملايين من أطفال وشباب وشابات المسلمين لا يعرفون من الاسلام الا نسبة الأسرة ، وعلاقة الطائفة ، ولم يتمكن حتى الآن من تقديم الاسلام « عقيدته وشريعته وتاريخه وثقافته » فى كتاب بلغة هؤلاء الخاصة والتى تتناسب (مرحلة وبيئة ونفسية) وبهذا فقدت مكتبة كل أسرة مسلمة السلسلة التى يجب أن ترجع اليها تلك الاسرة فى قضايا عقيدتها ، وتستشيرها فى مشاكل اسلامها وشدها الى دينها ، ومن هنا كانت ضرورة تكوين الهيئة التى تأخذ على عاتقها طباعه واخراج مسلسلات من الثقافة الاسلامية بلغات عديدة ، تأخذ طريقها الى ملايين الأقليات التى تتسرب يوما بعد يوم من الاسلام ، — وتبتعد عن ساحته والا فكيف يعرف طفل اليوم ، ورجل المستقبل ، وأسرة الغد دينهم واسلامهم ، هؤلاء الذين يبلغون الملايين — وسيتضاعف قريبا عددهم ، وتزداد مشاكلهم .

الموقف السادس :

دعوة المؤسسات الدينية الأهلية غير الحكومية الى أن تؤدى دورها فى مجال الدعوة الخارجية فالأمر الغريب أن النشاط الاسلامى الخارجى ظل حتى الآن حكرا على المؤسسات الدينية الحكومية هنا وفى الوطن العربى ، وفوق أن ذلك النشاط يؤخذ عند الكثيرين على أنه نشاط حكومى موجه مما يسبب فى أحيان كثيرة عنتا وحرجا للداعية ،

فان مجالا واسعا وخطيرا ، وقطاعا شاسعا وكبيرا ، من الكتلة الاسلامية وغير الاسلامية ظل بعيدا عن العناية الاسلامية والاهتمام الدينى، ومن هنا كان هذا السيل من النشاط غير الاسلامى الذى أغرق مساحات اسلامية أو غير اسلامية خاصة فى الشرق الأقصى ، ذلك السيل الذى وجد الساحة خالية ، بعد أن – عجزت جهود الحكومات الاسلامية التى شغلتها معاركها السياسية ، أو خصوماتها المذهبية ، أو نزعة الاستعلاء والتفاخر الوطنى – عجزت عن أن تلاحق حاجة تلك المناطق ، ولو أن الجمعيات والمؤسسات الدينية الأهلية أخذت دورها ، ودعم نشاطها ، لأمكن أن تؤدى دورا مجيدا فى مجال الدعوة الاسلامية الخارجية ، ودراسة مقارنة للدعوات غير الاسلامية تعرفنا كيف شهدت أفريقيا والشرق الأقصى جهود تلك الجمعيات والمؤسسات التى كسبت الملايين لعقيدتها ومذاهبها ، بعد أن انفردت بالميدان وخلت لها الساحة ، تلك المؤسسات التى اتخذت من اسم قديس علما لها ، ثم أغتربت عن أوروبا،ولم ترتبط بمؤسسة حكومية ، وساحت فى الارض لم تحتكم الى قانون العاملين ، ولم تعرقل خطاها « شروط الاعارات» فأنشأت الجامعات – والمستشفيات ودور العلم المهنية وأقامت المصانع وشاركت فى المؤسسات الاقتصادية والزراعية لتنفق منها على دعوتها ومهمتها ، هذه المؤسسات الدينية التى حمل أمانتها رجال ولدوا فى أوروبا .. ثم قبروا بعيدا عنها ... حيث دفنوا بجوار قلاع رائعة شادوها بأخلاص وتضحية وتفان فى سبيل عقيدتهم ... هل يمكن أن نذكر فى هذا المقام « أنا بسيودى لولا » الداعية الجزوينى والمؤسس لحركتهم ، والذى كان قد أسس مائة مدرسة عندما غادر دنياه ، ثم (أجوزية كالا سايزا) وسلسلة مدارسه المعروفة فى تاريخ الدعوة الدينية المسيحية بمدارس بياس و « بتو دى جورسيا » مؤسسة حركة البنيديتبين و«دونجوس جوسمون » زعيم الديمونيكان و « فرانسسكو دى أسيس » منشىء الحركة الفرنسيسكانية التى اجتازت أوروبا الى حيث يعيش الانسان أى انسان .. لقد تحررت كل تلك الحركات من رباط « الوظيفة » واسار العمل الحكومى ، بل اندفعت بوحى من روحها واخلاصها ، متخففة .

فتلك قضايا تتصل بالمنهج ، وتتعامل مع الواقع: ولا تغفل عن مشاكل ومصاعب الأقليات الاسلامية ، ثم انها مع ماسبق من علاج سجلته فى مقالات لى باعداد سابقة من مجلة منبر الاسلام ، ومانشر فى غيرها يمكن أن تشكل بداية لعمل جاد مؤمن ، لدعاة جادين مؤمنين فى سبيل السنة .. ومن أجل ذلك يملؤنى الأمل فى أن تكون كلماتنا هنا ، وكلمات اخوة لنا عالجوا هذا الموضوع نداء يتجمع من حوله رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ... فصدقهم الله وعده ونصره .

وأنى لاعتقد أن مؤسسة أهلية تقوم يوما ما فى الوطن العربى تجعل رسالتها وجهادها خارج ذلك الوطن ، لهو اليوم الذى سيكون « فتحا » للدعوة الاسلامية عامة والخارجية خاصة ، لماذا ؟ لأننا حينئذ سنسمع الى لغة ثانية تاخذ مفرداتها من « قاموس جديد »، لغة تتصل بقلوب الناس لانها من قلوب دعاة حق ، ونماذج صدق ، ثم أقول ان الامكانيات ماديا وانسانيا متوفرة ، والحاجة ملحة قاضية .. وبقيت النيات والعزم ... نعم النيات والعزم والرجال ان لم نقل متحررة من الهوى المادى ، فحققت ما عجزت عنه حكومات وحاكمين .

كلمة وفاء

من أسرة مجلة منبر الاسلام الى الدكتور عبد الله عبد الشكور كامل بمناسبة توليه لمنصب مدير المركز الا سلامى فى لشبونة ومسئوليته عن الدعوة الاسلامية بشبه جزيرة أيبيريا — أسبانيا والبرتغال .. والجزر التابعة لها ..

* * *

بكل الحب والتقدير ، والوفاء و التقرير تهنىء مجلة منبر الاسلام العالم الأديب الأستاذ الجليل الدكتور عبد الله عبد الشكور كامل الذى شرفت مجلة منبر الاسلام باشرافه عليها خلال الأشهر الستة الماضية — فلاقت فى رحابه ما كانت تتوق اليه من دفعة قوية تخرجها من نجاح أتسم بالرتابة الى نجاح يفيض حيوية مما حقق لأبواب المجلة التجديد والابتكار ، وللقارىء المسلم الاشباع والارتواء .. وللدعوة الاسلامية والخارجية خاصة البعث وأصالة الانتماء ..

وليس هذا بجديد على فضيلة الأستاذ الدكتور عبد الله عبد الشكور فقد كرس جل وقته من أجل احياء قضايا الأقليات الاسلامية .. وتأتى مقالاته فى هذا المضمار سجلا تاريخيا وبحثا ميدانيا لقضايا الأقليات الاسلامية ، وذلك بفضل دراساته الاسلامية الواسعة فضلا عن خبرته التى اكتسبها من خلال المعايشة الصادقة لهذه الأقليات خلال رحلة طويلة استغرقت ما يقرب من ربع قرن من الزمان قضاها فى نشر الدعوة الاسلامية بالخارج ..

ومن ثم كان تعيينه مديرا للمركز الاسلامى بلشبونة فى البرتغال واشرافه على الدعوة الاسلامية بشبه جزيرة ايبيريا حلقة من سلسلة متصلة من الكفاح الدائب فى نشر الدعوة الاسلامية .. وثمرة أصيلة لما أفاء به الله عليه من قدرة على العطاء الاسلامى العلمى الأصيل ، ومحصلة طبيعية لاخلاصه منذ نشأته لعقيدته وسعيه الصادق من أجل العمل البناء لرفع المكابدة والعناء عن كاهل الأقليات الاسلامية .. وتقديم الصورة المشرقة لدور مصر وقائدها الرئيس المؤمن محمد أنور السادات فى هذا المضمار ..

وأسرة مجلة منبر الاسلام اذ تهنىء سيادته بهذا المنصب الجليل ... تدعو الله جل علاه أن يحقق له النجاح والتوفيق والسداد فى دفع الظلم — قدر الطاقة — عن الأقليات الاسلامية وفى فتح آفاق جديدة للدعوة الاسلامية .. والمجلة تعد قراءها بأن الصلة ستظل قائمة بينهم وبين سيادته عن طريق المقال الهادف الذى تشرف مجلة منبر الاسلام بدوام نشره على صفحاتها .. والله ولى التوفيق

أسرة التحرير

دراسات قرآنية

تفسير سورة النساء

الآية ٣٤

الأستاذ احمد حسين

- **لم تعرف الدنيا ولن تعرف تشريعا كالاسلام حافظ على كرامة المرأة ودورها الطبيعى فى الحياة .**
- **الزوجات الصالحات ، أثمن شىء فى الدنيا**
- **حق الرجل فى تأديب زوجته العاصية .**
- **نفاق التقدميين وما يسمونه بالحضارة الحديثة .**

***

الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله واللاتى تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن فى المضاجع واضربوهن فان أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا ان الله كان عليا كبيرا .

***

لأن القرآن شريعة السماء :

على الرغم من ايمانى بالاسلام ، وعلى الرغم من اننى أمضيت حتى الآن أكثر من عشر سنوات فى تفسير القرآن ومعايشة آياته يوما بعد يوم، وبالرغم من دراساتى وثقافتى القانونية ، التى جعلتنى أكثر تقديرا واكبارا لأحكام القرآن ، مما أعبر عنه بدون انقطاع ، أقول بالرغم من ذلك كله ، فأرانى مشدوها ، مذهولا أمام هذه المبادىء التى تطالعنى كلما مضيت مع آيات القرآن ، وليس يردنى الى الكف عن الذهول والاغراق فى الدهشة ، الا أن أذكر على الفور أن هذا القرآن ليس من صنع انسان أو مجموعة من البشر ، وانما هو تنزيل من السماء ، ممن خلق البشر ، وبالتالى يعرف أسرارهم ، وما يناسبهم وما يصلح أحوالهم ، لا ينافق ولا يداجى أو يتملق ، فهو لا يشترى رضاء أحد ، لأنه غنى عن العالمين .

المرأة فى ظل الحياة الزوجية :

ولقد تحدثت حتى الآن ، بما فيه الكفاية (من وجهة نظرى) على رفع شأن القرآن من مكانة الأنثى ، ومن جعلها مساوية للرجل فى كل الحقوق والواجبات مما لا يتنافى مع طبيعتها ، مقررا أن الذكور من الاناث ، وأن الاناث من الذكور .

«**بعضكم من بعض**» وأن التقوى ، والتقوى وحدها ، هو ما يرفع من شأن الكائن الحى ذكرا كان أو أنثى ، «**ان أكرمكم عند الله اتقاكم**» هذه أمور أوضحتها فى تعليقى وما فهمته من آيات القرآن التى مرت بنا حتى الآن ، ونصل عند هذه الآية التى نحن بصددها الى تنظيم مجتمع الاسرة ، والذى تضمن أحكاما ، لا تعجب الجهلة بأسرار الشريعة الاسلامية ممن يطلقون على أنفسهم صفة التقدم (وهى تساوى تماما الجهل بالشريعة الاسلامية) .

فسوف ترد فى ثنايا الآية كلمات قوامة الرجل على المرأة،وحق الرجل فىبعض الأحوال فى ضرب زوجته ، هنا ويتصايح التقدميون الأدعياء والتقدميات ، أنظروا انه يتحدث عن قوامة الرجل على المرأة ، انه يتحدث عن ضرب الزوج لزوجته، وكل هذا لا جديد فيه ، فقديما قال الشاعر الماجن السكير :

« لم يقل ربك ويل للذين سكروا
ولكن قال ويل للمصلينا »

وهو انتزاع لبعض العبارات عما سبقها ولحقها ، وعن طمس المعانى ، للتشدق بمثل هذا البيت الفاجر الذى قاله شاعر منذ أكثر من ألف سنة ، فليس فى انتزاع بعض الألفاظ والعبارات عما سبقها ولحقها ، شيئا جديدا ، فضلا عن أن يكون تقدميا ، وسوف نرى حالا وعلى الفور « ان شاء الله » كيف رفعت هذه الآية التى تحدثت عن ضرب الرجل لزوجته فى بعض الأحيان ، وعن قوامته على زوجته فى كل الاحيان ، من شأن المرأة ومن كرامتها ومكانتها التى تتناسب وتدينها وتقواها . وعلى ضوء ماتقدم نشرع فىشرح الآية فنقول وبالله التوفيق:

« الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض ، وبما أنفقوا من أموالهم » .

ويفهم من هذا النص أن الحديث عن قوامة الرجل على المرأة ، انه فى حالة الزوجية ، حيث قد نصت الآية على نفقة الرجل على المرأة ، وهو الواجب المفروض على الزوج قبل زوجته .

ولما كانت الحياة الزوجية هى الوحدة الأساسية للمجتمع ، فقد أصبح من أوجب الواجبات أن يكون لهذه الوحدة ، رئيس ، ينزل الطرف الثانى عند حكمه ، والا انقلب الأمر الى فوضى ، وسيظل المثل الشعبى السائر «المركب التى لها رئيسان لا مناص من أن تغرق » سيظل هذا المثل يؤلف حكمة الدهور كلها .

فلا مناص من أن يكون للأسرة رئيس ومنذ أقدم العصور والرجل يحتل هذه الرئاسة بسلطات مطلقة ، كما يبين من اللفظ المستعمل « رب الأسرة » .

ماذا يقول التشريع الفرنسى بعد الثورة ؟

فاذا قال قائل (وما أسهل رمى الكلام على عواهنه) هذا كان فى الماضى ، قلنا له فماذا تقول فى تشريع نابليون الذى وضع ليعكس مبادىء الثورة الفرنسية فى الحرية والاخاء والمساواة ، لقد كانت المادة الأولى التى وضعت لتقنن الحياة العائلية ، تقول ما ترجمته بالحرف الواحد :

« الرجل سيد الأسرة »

وترتب على هذا النص انه بمجرد أن تتزوج المرأة ، فانها تقع تحت وصاية زوجها وتفقد أهليتها فى التصرف ، ويصبح اذن الزوج ضرورى ولازم لاجازة أى تصرف للزوجة ، قارن ذلك الآن بين تعبير الآية واللفظ المستعمل وبين السلطة المطلقة التى كانت للرجل فى القديم ، والسيادة فى الحديث ، حيث عبر القرآن الكريم بلفظ « القوامة » وهى لا تعنى شيئا أكثر من الأدارة والتنظيم والارشاد .

القرآن يعلل :

وكثيرا ما أرسى القرآن مبادىء وقواعد لم يشأ أن يعللها ، أو أن يبررها وانما هو يفرضها فرضا ، ومن رأينا الذى طالما أشرنا اليه ، انه ليس لأحد أن يسوق تعليلا ، لما شاء الله أن يسوقه بغير تعليل ، ولكن شاءت حكمة الله أن يسوق التعليل عندما يتحدث عن قوامة الرجل على زوجته فذكر لنا علتين :

- **بما فضل الله بعضهم على بعض .**
- **وبما أنفقوا من أموالهم .**

والفضل معروف وهو ضد النقص ، وقد استعمل اللفظ دائما فى القرآن الكريم بمعنى التكريم بالزيادة ، ولكن لما كان القرآن يفسر دائما على ضوء بقية آياته فلسنا نتصور أن المقصود هنا هو تقرير أفضلية مطلقة لجنس الذكورة على جنس الأنوثة ، فطالما قرر القرآن بالنسبة للجنسين « **بعضكم من بعض** » ، « **انا خلقناكم من ذكر وأنثى** » ثم يطلق القرآن القول ليعم الجنسين معا «**ان أكرمكم عند الله اتقاكم**» .

وبديهى ، أن الكافر ، أى كافر ، لا يمكن أن يفضل لمحض كونه « ذكرا » أى أنثى مؤمنة فلايجب

أن نفهم من التفضيل هنا انه تفضيل مطلق للذكورة على الانوثة ، وانما يتحدد الفضل بنوع العمل والوظيفة التى تمارس ، فالعمل الذى يحتاج مثلا الى قوة عضلية أو فكرية ، يكون الرجل أفضل ، وما يحتاج الى فيض من العاطفة والعطاء بغير حدود تكون المرأة أفضل ، فمهنة التمريض مثلا لأنها نابعة من عاطفة الأمومة تكون النساء فيها هى الأفضل وهكذا ففى دنيا الأسرة رأى الله سبحانه وتعالى أن يعطى الرياسة والقيادة للرجل ، فهو الأقدر على حماية الأسرة وصيانتها ، وحيث تنشغل الانثى وتضعف ، ابان الحمل ثم الوضع ، فالرضاعة فان الرجل هو الذى يحمى ويرعى ويتكفل بوسائل الاعاشة ، وهذه هى القاعدة العامة ، ولا يغير من أى قاعدة بضع استثناءات أو أحوال شاذة هنا وهناك .

فالرجال قوامون على النساء ، فى العائلة الواحدة لأنهم الاقدر على الحماية والرعاية والادارة وما من امرأة فى الدنيا كلها ، أيا كان مركزها أو علمها لا تتمنى أن يكون زوجها كذلك وهى تشعر بخيبة الأمل بل والحسرة ، اذا آنست من زوجها عجزه عن حمايتها ورعايتها ، لكونه ضعيفا ، يفتقر الى الحزم وقوة الارادة .

وبما انفقوا من أموالهم :

واذا كان الشرط لقوامة الرجل على زوجته هو جبلى ، خلقى ، من صنع الله ، فان الشرط الثانى جاء نتيجة لما فرضه الله على الرجل ، حيث الزمه أن يسوق المهر الى زوجته ، وأن ينفق عليها ، فحق له وهو الذى ينفق ، أن يكون هو رب الأسرة ، الرئيس فى العائلة الواجب طاعته (فى غير معصية الله) .

فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله

قانتات : من القنوت وهو السكون والطاعة لله تعالى ولأزواجهن (فى غير معصية الله) .

حافظات للغيب : أى يحفظن الزوج فى غيابه مما هو جدير بالحفظ فى النفس والمال ، جاء فى الحديث الشريف عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : خير النساء التى اذا نظرت اليها سرتك ، واذا أمرتها أطاعتك واذا غبت عنها حفظتك فى مالك ونفسها .

تقييد السلطة :

عودت قرائى أن أحدثهم بخلجات نفسى ، وانا اتابع آيات القرآن ، ولقد صرخت من الاعجاب بعظمة التشريع القرآنى ودقته العجيبة (فهو من لدن على حكيم) .

فها هو لايكاد يخول الزوج سلطة على زوجته ، ستصل الى حد التأديب كما سوف نرى ، حتى يقيد هذه السلطة ، بل ويصل بها الى حد العدم ، حيال الزوجة الصالحة ، ذلك انه وهو فى معرض الحديث عن الزوجة « الناشز » أى العاصية المتمردة مما سوف نعرض له بعد قليل ، فانه تعالى يقول : **« فان أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا »** فاذا كان هذا هو أمر الله سبحانه وتعالى للزوج ، أن لايبغى ، أى لا يعتدى بالقول فضلا عن الفعل ، على الزوجة العاصية ، والناشز بمجرد عودتها الى الجادة والطاعة ، فكم يجب ان يكون ذلك من باب أولى نحو زوجته الصالحة ، والأمر هنا واضح وصريح وقاطع فى وجوب المعاشرة بالمعروف **« وعاشروهن بالمعروف »** وتحت مفهوم المعروف ، يندرج كل ما هو جميل وفاضل وحسن ، وعلى ضوء هذا نمضى فى تفسير الآية :

تقسيم الزوجات الى صنفين :

١ — الزوجات الصالحات .

٢ — الزوجات الناشزات ، والنشوز لغويا هو المرتفع من الأرض واصطلاحا بالنسبة للزوجات ، فهن غير الصالحات ، أى الفاسدات العاصيات المتمردات ويتجلى ذلك بالدرجة الأولى فى عدم الطاعة للازواج ، فالمجتمع ، أى مجتمع ، صغر أو كبر لابد أن ينهار ويدمر اذا لم يكن على رأسه مسئول يطاع .

الزوجة الصالحة اثمن شىء فى الدنيا :

فأما عند ما تكون الزوجة صالحة ، فالقرآن صريح فى ان لايبغى الرجل عليها ، وان يعاملها بالاحترام والتقدير بل والاكبار ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « خيركم من هو خير لأهله ، وانا خيركم لأهلى »

واحترام سيدنا محمد لزوجته السيدة خديجة وتقديره لها وأكباره لذكراها ، شىء يطول لو شرعنا فى مجرد الاشارة الى بعض مواقفه ولكننا نكتفى بذكر واقعة واحدة روتها كتب السيرة ، ونحسب ان تاريخ البشرية كله لايحتوى على مثيل لها من حيث اكرام الرجل لزوجته ، فقد حدث ان استدعى سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام صفيه وخليله سيدنا أبا بكر الصديق باعتباره والد زوجته السيدة عائشة رضى الله عنها ، ليستمع الى سوء تفاهم مما يقع بين الزوجين ، وتفوهت السيدة عائشة بما تصوره أبو بكر مساسا بشخص الرسول فلطم السيدة عائشة باعتبارها ابنته تقول كتب السيرة ان سيدنا محمدا عليه الصلاة والسلام ، انكر على

سيدنا ابى بكر هـذه الفعلة وقال له : ما لهذا دعوناك ويبين من هذا التصرف الذى يوضح لنا النص القرآنى ((**فـلا تبغوا عليهن سـبيلا**)) انه بالنسبة للزوجة الصالحة القانتة ، أى التقية ، فـلا يجوز للزوج ، ان يكدرها بالقول فضلا عن الفعل وليس لها عنده الاحسن المعاملة والتوقير والاحترام ، وهو ما يجرى بالفعل فى أكثر البيوت المبنية على التقوى .

((واللاتى تخـافون نشـوزهن فعظـوهن واهجروهن فى المضاجع واضربوهن فان اطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا)) .

النوع الثانى من الزوجات :

قدمنا ان الزوجات اما صالحات ، وقد بين القرآن الحكم بالنسبة لهن حسبما سبق ،وهناك الصنف الثانى ، وهن الناشزات بمعنى العاصيات المتمردات على ازواجهن ، المعوجات فى سلوكهن ، وعبر القرآن الكريم عن ذلك كله بقوله : ((**واللاتى تخافون نشوزهن**)) بمعنى الناشزات فعلا ، كما يتضح من السياق ، اذ يرتب درجات ثلاثة من العلاج بمقدار تفاقم الحالة ، ثم يختم ذلك كله بقوله : ((**فان اطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا**)) .

فدل ذلك على سبيل القطع واليقين ان الأمر قد بدأ بالعصيان وعدم الطاعة .

ولذلك فلا نأخذ بقول من قال ، انه بحسب الزوج ان يتوقع النشوز ، لكى يمارس **حـقه** فى التأديب ، فان مثل هـذا القول لا يستقيم ومعنى الآية ، الذى يقوم على **حـدوث النشوز** فعـلا ، فاذا قال قائل ، ولكن التعبـير هـو ((**واللاتى تخـافون نشوزهن**)) هنا وننبه لأن القرآن وقد جاء يصادر ويضاد على خط مستقيم المجتمع الجـاهلى ، وماساده من عنف وقسوة واهدار الآدمية الانثى فضلا عن كرامتها ، فقد راح يومىء مجرد ايماء ، الى ما قد يقع من بعض الزوجات من عصيان وتمـرد على ازواجهن ، مستعملا أرق التعبيرات وأخفها ، تاركا للسياق تحديد المقصود ، وذلك كله لمواجهة ما درج عليه العرب من غلظة ومجـافاة فى معاملـة النساء فسياق الآية يقطع بمالا مجال للشك فيه اننا بصدد عصيان وتمرد على حق الزوج فى ان يطاع ، فانظر يارعاك الله كيف طاب الله سبحانه وتعالى من الزوج ان يعالج هذه الحالة .

أولا ــ بالوعظ .

ثانيا ــ بالهجر فى المضجع .

ثالثا ــ بالضرب .

هنا ويتصايح مدعو التقدمية (وموده) العصر انظروا ، هاهو القرآن يتحدث عن ضرب الرجال للنساء ، ألم نقل لكم انه تشريع قديم لم يعد يتفق وحضارة العصر ؟! ونقول بل خسئتم ولعنكم الله بكفركم ونفاقكم ، فالمسألة كلها بموجب الطبيعة البشرية جبليـة فطـرية ، تقـع دائمـا وباستمـرار بين الرجـل وزوجته ، ايا كانت مكانتهما ، أو ثقافتهما ، أو علمهما ، فالزوجان يصبحان كشخص واحد ، ونحن نعلم ماذا يمكن ان يفعل الانسان بنفسه ، ففى لحظات قد يلطم خدوده ، والكلمة الدارجة على ألسن الناس ساعة الضيق (أشق هدومى) أى امزق ملابسى ، فهى طبيعة بشرية لاحيلة للانسان فى دفعها ، وكل ادعاء بخلاف ذلك ، فهو محض كذب وادعـاء ونفاق ، والأكثرية الساحقة من الزوجات فى كل دول العالم ضربن وسيظللن يضربن من ازواجهن وخاصة فى طور الشباب ، لسبب بسيط جدا ، وهو رغبة الانثى فى ان تشعر بقدرتها على تحدى الذكر واثارته ، مما قد يؤدى الى الضرب فى بعض الأحيان .

وهنا نرى القرآن الكريم يقف من هذه القضية نفس الموقف الذى يقفه بالنسبة للقضايا المماثلة ، فلم يحدث ابدا ان صادر القرآن ، غريزة حب المال والتملك ، أو غريزة القتال عند الحرب ، أو غريزة الجنس وغيرها ، لقد اعترف القرآن بكل هـذه الغرائز وأقرها ، ولكنه راح ينظمها بما يقلل من أضرارها ، ويزيد فى خيرها .

والذكر يضرب أنثاه ، هـذه غريزة طبيعية فاعترف بهـا القرآن ، ثم راح على اسلوبه ومنهاجه ، ينظمها ، ويهذبها ، ويضع لها الشروط والضوابط ، فهو لايلغيها ولكنه يقيدها ، فهى جزء من سلطان رب الأسرة ، يجب ان يدركه كل أعضـاء الأسرة ، وان يعلموا ان من حـقه استعماله ، وان الرضاء به جزء من طاعة الله .

ضوابط استعمال حق التاديب :

وبعد ان قرر القرآن الحق ، راح يضع القيود والضوابط ، وقد مـر بنا ، أن لامحل للتلويح بهذا الحق فضلا عن استخدامه ، مع الزوجـات الصالحات القانتات ، وتتحدد الصلاحية والقنوت هنا بطاعة الزوج ((**فان أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا**)) وبهذا خرجت كل النسـاء الفضليات المستقيمات من هـذه الدائرة ، وأصبح استطالة الزوج عليهن بهذا الحق ، فضلا عن استعماله ، يكون انحرافا عن التقوى يحاسب عليه من ارتكبه باعتباره بغيا واثما .

نصل الآن الى الفريق الآخر من الزوجات الناشزات ، أى العـاصيات غـير الطائعات المتمردات على سلطة رب الأسرة ، فانظر يارعاك

الله كما قلت لك أكثر من مرة ، الى أى حد أكرم القرآن المرأة ، فحتى فى هذه الحالة ، حالة العصيان والتمرد ، لم يأذن بالضرب مباشرة ، وانما دعا الزوج الى أن يعظ زوجته ، ونحن نعلم أن الوعظ لا يكون الا بالحسنى ، ولا يمكن أن يكون الا فى حدود التعاليم الالهية ، (فلا طاعة لمخلوق فى معصية الله) وقال تعالى : **« ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة »** .

واذا جاز لنا أن نستعمل تعبيرا حديثا وهو الحوار فقد أصبح من المتعين على الزوج الذى استشعر من زوجته مباديء عصيان ، وخروجها عن طاعته ، فضلا عن أن تكون قد تمردت وعصت بالفعل ، أن يذكرها بشرع الله مما قد يؤدى بهما الى حوار .

« واهجروهن فى المضاجع »

وقد يحدث أن لا ترعوى الزوجة ، ولا تستمع لكلام الزوج ، ويكون معنى ذلك انها لم تستمع لصوت العقل وغلبت عاطفتها ، فرأى القرآن أن تكون الخطوة الثانية هو العلاج من ناحية الغريزة والعاطفة ، وليس هناك ما يضاد غريزة الأنثى ، أكثر من أن يعرض عنها ذكرها ، ومن هنا كانت الخطوة الثانية فى أوامر القرآن ، أن يهجر الزوج زوجته عند النوم «فى المضاجع» .

ذلك أنه ما من خلاف يقوم بين الرجل وزوجته الا ويسوى عادة عند الرقاد بالليل وفى العزلة المطلقة عن الناس ، وليس هناك ما يؤذى الأنثى ، أى أنثى ، أكثر من هذا الهجر ، فاذا لم تأبه به الانثى ، وضربت به عرض الحائط ، فقد دل ذلك على أن طبيعتها لم تعد سوية ، أى عادية فلا صوت العقل نفع ، ولا صوت الغريزة نفع ، فأصبح لا مناص من استعمال أسلوب ثالث وهو حق التأديب ، قبل أن نعلن نهائيا ، فشل الحياة الزوجية ووجوب فضها وقبل أن نتحدث عن حق التأديب ، نريد أن نشير الى أن بعض المفسرين ، أرادوا أن يضعوا صورة محددة للهجر فى المضجع » كأن يقولوا مثلا : يرقد معها فى الفراش ثم يوليها ظهره ولا يكلمها ، وكل هذا فيه تجوز ، فضلا عن انه لا غناء فيه ، فما بين الرجل وزوجته سر لا يدركه سوى الله ، حتى لقد أثنى القرآن على الزوجات الحافظات للغيب ، أى ما يجرى بينهن وبين أزواجهن .

فليس لأحد أن يرسم للزوج ماذا يفعل لزوجته لاشعارها أنه يهجرها « فى المضجع » والقيد الوحيد الذى يقيده هنا ، هو ما يقيده كمؤمن فى كل أعماله ، وهو أن لا يلجأ الى عمل حرام أو فيه شبهة حرام .

فالأمر صريح للزوج أن يهجر زوجته فى المضجع ، أما الكيفية ، فهذه له يمارسها فى حدود التقوى .

واضربوهن :

هذا هو الاجراء الأخير الذى يدخل فى سلطان الزوج على زوجته ، التى لم تستجب لنداء العقل أو العاطفة ، فدخلت فى نطاق من عناهم الشاعر بقوله :

العبد يقرع بالعصا
والحر تكفيه المقالة

ولما كانت أقوال الرسول صلوات الله عليه هى التى تبين لنا المقصود من آيات القرآن وأحكامه ، فقد تضافرت الأحاديث عن رسول الله أن الضرب يجب أن يكون غير مبرح ، أى ضرب تأديب ، قال عليه الصلاة والسلام : « اضربوا النساء اذا عصينكم فى معروف ضربا غير مبرح » يقول عطاء (على ما روى القرطبى): قلت لابن عباس ما الضرب غير المبرح ، قال بالسواك ونحوه .

يقول القرطبى مقررا ما أجمع عليه الفقهاء : « والضرب فى هذه الآية هو ضرب الأدب غير المبرح ، وهو الذى لا يكسر عظما ولا يشين جارحة ، كاللكزة ونحوها ، فان المقصود منه الصلاح لا غير . فلا جرم اذا أدى الى الهلاك وجب الضمان » .

وقد أثير هذا الموضوع عند ادخال قانون العقوبات الفرنسى ليطبق فى مصر ، ومعلوم أن به جرائم تتصل بالضرب ، فأصر أعضاء جمعية شورى القوانين ، على أن يستثنوا من ذلك حق التأديب المخول للزوج والأب فوضعت مادة فى صدر القانون .

« ولا عقاب على أى فعل ارتكب بنية سليمة عملا بحق مقرر بمقتضى الشريعة الغراء » .

« فان أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا » .

وتسقط هذه الحقوق ، بهذا الترتيب الوعظ ، فالهجر ، فالضرب ، بمجرد عودة الزوجة الى الاعتراف بسلطان الزوج وحقه فى طاعة زوجته له ، ما دام لا يكلفها بما هو فوق طاقتها ، أو يكلفها بمعصية .

« ان الله كان عليا كبيرا » .

ولست أجد ما أعبر به عن اجلالى للقرطبى الا أن أنتحى له فى هذا الموطن لأنقل نص عبارته:

قوله تعالى : « ان الله كان عليا كبيرا . اشارة للأزواج بخفض الجناح ولين الجانب ، أى ان كنتم تقدرون عليهن فتذكروا قدرة الله فيده بالقدرة فوق كل يد فلا يستعلى أحد على امرأته فالله بالمرصاد » .

من أخلاق القرآن

الأدب

الدكتور أحمد الشرباصى

اذا رجعنا الى كتاب «مدارج السالكين» للامام ابن القيم وجدناه قد جعل « الأدب » منزلة أخلاقية قرآنية من منازل « اياك نعبد واياك نستعين » واستشهد على ذلك بقول الله تبارك وتعالى فى سورة التحريم : « يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون » وذلك لأن عبد الله ابن عباس قد قال ومعه غيره : ان معنى الآية أدبوهم وعلموهم . ولفظة الأدب — كما يقول ابن القيم — مؤذنة بالاجتماع، فالأدب اجتماع خصال الخير فى العبد ، ومنه كلمة المأدبة وهى الطعام الذى يجتمع عليه الناس ، وعلم الأدب هو علم اصلاح اللسان والخطاب ، واصابة مواقعه ، وتحسينة ألفاظه ، وصيانته عن الخطأ والخلل ، وهو شعبة من الأدب العام .

وحقيقة الأدب استعمال الخلق الجميل ، ولهذا كان الأدب استخراج ما فى الطبيعة من الكمال من القوة الى الفعل ، فالله سبحانه قد هيأ الانسان لقبول الكمال بما أعطاه من الأهلية والاستعداد ، وجعل هذا فيه كامنا كالنار فى الزناد ، فألهمه ومكنه ، وعرفه وأرشده ، وأرسل اليه رسله ، وأنزل اليه كتبه ، لاستخراج تلك القوة التى أهله بها لكماله الى الفعل ، كما قال سبحانه فى سورة الشمس : «ونفس وماسواها، فألهمها فجورها وتقواها ، قد أفلح من زكاها ، وقد خاب من دساها » فعبر عن خلق النفس بالتسوية والدلالة على الاعتدال . والتمام ، ثم أخبر عن قبولها للفجور والتقوى ، وأن ذلك نالها منه امتحانا واختبارا ، ثم خص بالفلاح من زكاها فنماها وعلاها ، رفعها بآدابه التى أدب بها رسله وأنبيائه وأوليائه ، وهى التقوى ، ثم حكم بالشقاء على من دساها ،فأخفاها وحقرها، وصغرها وقمعها بالفجور .

وقد ذكر عبد الله بن المبارك المراد من معنى الأدب فى هذا المجال الأخلاقى : قد أكثر الناس القول فى الأدب ، ونحن نقول انه معرفة النفس ورعوناتها ، وتجنب تلك الرعونات . وقال سهل ابن عبد الله : من قهر نفسه بالأدب فهو يعبد الله بالاخلاص .

وقد عنيت السنة المطهرة بفضيلة الأدب ، فروى الترمذى : « ما نحل والد ولده أفضل من أدب حسن » وروى ابن ماجة : « أكرموا أولادكم وأحسنوا أدبهم » .

وربطت السنة بين الادب والقرآن فروى الدارمى : « أدب الله القرآن » .

ويجعل بعض السلف مراتب الناس فى الأدب على ثلاث طبقات : أما أهل الدنيا فأكبر أدابهم فى الفصاحة والبلاغة ، وحفظ العلوم وأسمار الملوك وأشعار العرب . وأما أهل الدين فأكثر أدابهم فى رياضة النفوس وتأديب الجوارح وحفظ الحدود وترك الشهوات . وأما أهل الخصوصية فأكبر أدابهم فى طهارة القلوب ومراعاة الأسرار والوفاء بالعهود ، وحفظ الوقت وقلة الالتفات الى الخواطر ، وحسن الأدب فى مواقف الطلب وأوقات الحضور ومقامات القرب .

ورأس أنواع الأدب أدب الانسان مع الله سبحانه ، وهو أيضا ثلاثة أنواع :

الأول : صيانة معاملته أن يشوبها بنقيصة .

الثانى : صيانة قلبه أن يلتفت الى غيره .

الثالث : صيانة ارادته أن تتعلق بما يمقتك عليه .. ولهذا يقول بعضهم : الحق سبحانه وتعالى يقول : من ألزمته القيام مع أسمائى وصفاتى ألزمته الأدب . ويقول أبو حفص : حسن الأدب فى الظاهر عنوان حسن الأدب فى الباطن ، فالأدب مع الله حسن الصحبة معه ، بايقاع الحركات الظاهرة والباطنة على مقتضى التعظيم والاجلال والحياء . كحال مجالس الملوك ومصاحبهم . ويقول ابن عطاء الله : الأدب الوقوف مع المستحسنات ، أى أن تعامله سبحانه وتعالى بالأدب سرا وعلنا . وأنشد قول الشاعر :

اذا نطقت جاءت بكل ملاحة
وان سكتت جاءت بكل مليح

وينبغى أن نتذكر أن أهل الأدب والأخلاق **يجعلون أدب الانسان فى طاعة الله مرتبة فوق طاعة الله ، ولذلك يقول أبو على الدقاق : العبد يصل بطاعة الله الى الجنة ، ويصل بأدبه فى طاعته الى الله .**

ويأتى بعد الأدب مع الله الأدب مع رسول الله صلاة الله عليه والسلام ، وهو — كما يصور ابن القيم — أن لا يتقدم بين يدى الرسول بأمر ولا نهى ، ولا اذن ولا تصرف ، حتى يأمر النبى وينهى ويأذن ، كما قال الله تعالى فى سورة الحجرات : « يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدى الله ورسوله » وهذا باق الى يوم القيامة لم ينسخ ، فالتقدم بين يدى سنته بعد وفاته كالتقدم بين يديه فى حياته ، ولا فرق بينهما عند ذى عقل سليم . قال مجاهد : لا تفتاتوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقال غيره : لا تأمروا حتى يأمر ، ولا تنهوا حتى ينهى .

ومن الأدب مع النبى لا ترفع الأصوات فوق صوته ، فانه سبب لهبوط الأعمال فما الظن برفع الآراء ونتائج الأفكار على سنته وما جاء به ؟ أترى ذلك موجبا لقبول الأعمال ، ورفع الصوت فوق صوته موجب لهبوطها ؟.

ومن الأدب معه أن لا يجعل دعاءه كدعاء غيره ، قال تعالى فى سورة النور :

« لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا » أى لا تدعونه باسمه كما يدعو بعضكم بعضا ، بل قولوا يا رسول الله يا نبى الله . أو لا تجعلوا دعاءه لكم بمنزلة دعاء بعضكم بعضا ان شاء أجاب وان شاء ترك ، بل اذا دعاكم لم يكن لكم بد من اجابته ، ولم يسعكم التخلف عنه البتة . ومن الأدب مع الرسول انهم اذا كانوا معه على أمر جامع — من خطبة أو جهاد أو رباط — لم يذهب احد منهم مذهبا فى حاجته حتى يستأذنه ، كما قال تعالى فى سورة النور : « انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله واذا كانوا معه على أمر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنوه » .

ومن الأدب مع رسول الله ان لا نستشكل قوله بل نستشكل الآراء لقوله، ولا نعارض نصه بقياس ، ولا يحرف كلامه عن حقيقته لخيال يسميه أصحابه معقولا .

وأما أدب الانسان مع الخلق فهو معاملتهم على اختلاف مراتبهم بما يليق بهم ، فلكل مرتبة أدب ، فمع الوالدين أدب خاصة ومع العالم أدب آخر ومع السلطان أدب يليق به ، ومع الأقران أدب يليق بهم ومع الأجانب أدب غير أدبه مع أصحابه ، ومع الضيف أدب غير أدبه مع أهل بيته ، وهكذا ..

والمثل الأعلى فى الأدب مع الله هو مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى قال له ربه حين أراه ما أراه : «ما زاغ البصر وما طغى» فهذا كما يشير صاحب « مدارج السالكين » الى أدبه عليه الصلاة والسلام فى ذلك المقام ، اذ لم يلتفت جانبا ولا تجاوز ما رآه ، وهذا كمال الأدب ، والاخلال بهذا الكمال هو أن يلتفت الناظر عن يمينه أو شماله ويتطلع أمام المنظور، فالالتفات — كما نفهم عن ابن تيمية — زيغ ، والتطلع الى ما أمام المنظور طغيان . والكمال أن لا يصرف بصره يمنة ولا يسرا .

ويرى ابن القيم أن هذه الآية فيها أسرار عجيبة فيها من دقائق الآداب ما يليق بأكمل البشر صلوات الله وسلامه عليه ، حيث اتفق هناك بصره وبصيرته ، فما شاهدته بصيرته فهو أيضا حق مشهود بالبصر ، ولذلك قال التنزيل : « ما كذب الفؤاد ما رأى ، أفتمارونه على ما يرى » أى ما كذب الفواد ما رآه ببصره،

بل استقامت البصيرة واستقام البصر ، واعتدل البصر نحو المرئى ما جاوزه ولا مال عنه ، كما اعتدل القلب فى الاقبال على الله والاعراض عما سواه ، فلم يزغ قلبه التفاتا عن الله الى غيره، ولم يطغ بمجاوزته مقامه الذى أقيم فيه وهذا غاية الكمال والأدب مع الله الذى لا يلحقه فيه سواء .

واذا نظرنا فى أحوال رسل الله وأنبيائه وجدناها مشحونة بمواطن الأدب ، قائمة على أساسه ، فهذا هو عيسى ابن مريم عليه السلام يخاطب ربه بقوله : « تعلم ما فى نفسى » ثم برأ نفسه عن علمه بغيب ربه فقال : « ولا أعلم ما فى نفسك » ثم وصف ربه بانفراده بعلم الغيب كله فقال : « انك أنت علام الغيوب » ثم نفى أن يكون قال لهم غير ما أمره الله به فقال : « ما قلت لهم الا ما أمرتنى به أن أعبدوا الله ربى وربكم » ثم أخبر أنه بعد وفاته لا اطلاع له عليهم وأن الله وحده هو المطلع عليهم بعد وفاته ، فقال : « وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتنى كنت أنت الرقيب عليهم ، وأنت على كل شىء شهيد » ثم بلغ الغاية فى الأدب مع الله حين قال : « ان تعذبهم فانهم عبادك » أى شأن السيد رحمة عباده والاحسان عليهم وهؤلاء عبيدك أنت ، فاذا عذبتهم مع كونهم عبيدك فانت لم تعذبهم الا لأنهم عبيد سوء ولأنهم أعصى الناس لمولاهم وأنت أعلم بسرهم وعلانيتهم فان عذبتهم عذبتهم على علم منك بما تعذبهم عليه فهم عبادك وأنت أعلم بأمرهم : « وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم » . ولم يقل الغفور الرحيم ، وهذا من أبلغ الأدب مع الله تعالى ، فانه قال ذلك فى وقت غضب الله عليهم والأمر بهم الى النار فليس هذا مقام استعطاف ولا شفاعة ، والمعنى: ان غفرت لهم فمغفرتك تكون عن كمال القدرة والعلم ، ليست من عجز عن الانتقام منهم ولا عن خفاء عليك بمقدار جرائمهم .

وانظر الى أدب ابراهيم حين يقول عن ربه : « الذى خلقنى فهو يهدين والذى هو يطعمنى ويسقين ، واذا مرضت فهو يشفين » ولم يقل اذا أمرضنى حفظا للأدب مع الله .

وكذلك قول الخضر عليه السلام فى السفينة : « فأردت أن أعيبها » ولم يقل : فأراد ربك أن أعيبها .

وهذا موسى عليه السلام يتلطف متأدبا مع ربه فيقول : « رب انى لما أنزلت الى من خير فقير » ولم يقل : أطعمنى .

وقول آدم عليه السلام : « ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين ». ولم يقل : رب قدرت على وقضيت على .

وهذا أيوب عليه السلام يقول لربه : « مسنى الضر وأنت أرحم الراحمين » ولم يقل : فعافنى واشفنى .

ومن دقائق الأدب فى الدين الوضوء والغسل وستر العورة والتزين ، ولذلك كان التطهر من الخبث والنجس بعض الأدب ، حتى يقف الانسان طاهرا بين يدى ربه ، ولهذا كانوا يستحبون أن يتجمل الرجل فى صلاته بالوقوف بين يدى ربه ،

فقد أمر الله تعالى بقدر زائد على ستر العورة فى الصلاة ، وهو أخذ الزينة ، فقال : « خذوا زينتكم عند كل مسجد » ، فعلق الأمر بأخذ الزينة ، لا بستر العورة ايذانا بأن العبد ينبغى له أن يلبس أزين ثيابه وأجمله فى الصلاة.

ومن الأدب أن النبى صلى الله عليه وسلم نهى المصلى أن يرفع بصره الى السماء حتى يقف بين يدى ربه مطرقا خافضا بصره الى الأرض ولا يرفع بصره الى فوق ، وقد نهى النبى كذلك عن قراءة القرآن فى الركوع والسجود . لأن القرآن كلام الله وحالة الركوع والسجود حالة ذل وانخفاض من العبد فمن الأدب مع الله أن لا يقرأ القرآن فى هاتين الحالتين . ومن آداب الصلاة السكون فيها وهو الدوام الذى يشير اليه قوله تعالى : « الذين هم على صلاتهم دائمون » وقد سئل عقبة بن عامر عن الآية : هم الذين يصلون دائما ، فقال لا ولكنهم الذين اذا صلوا لم يلتفتوا عن يمينهم أو شمالهم أو خلفهم .

ولأسلافنا الصالحين كلمات طيبات تشعر بمكانة الأدب وأنه أهم من العلم كما أن التربية أهم من التعليم ، فعبد الله بن المبارك يقول : نحن على قليل من الأدب أحوج منا الى كثير من العلم ، ويتحدثون عن الأدب مع الله فيقول الحسن البصرى مثلا : أنفع الأدب التفقه فى الدين ، والزهد فى الدنيا ، والمعرفة بما لله عليك ، **ويقول يحيى بن المعاذ : من تأدب بأدب الله صار من أهل محبة الله . ويقول سهل : القوم استعانوا بالله على مراد الله ، وصبروا لله على آداب الله ، وحذروا من ترك الأدب فقال أبو على الدقاق : ترك الأدب يوجب الطرد ، فمن أساء الأدب على البساط رد الى الباب ، ومن أساء الأدب على الباب رد الى سياسة الدواب . ويقول ذو النون : اذا خرج المريد عن استعمال الأدب فانه يرجع من حيث جاء ويقول يحيى بن معاذ : اذا ترك العارف أدبه مع معروفه فقد هلك مع الهالكين .**

نسال الله جل جلاله أن يهبنا الأدب مع الله تبارك وتعالى ومع رسوله صلى الله عليه وسلم ومع الناس أجمعين .

من أساليب القرآن

نحو كشف المنافقين

الدكتور عبد الحليم حفنى

ما أشبه الليلة بالبارحة ، فكما أن المسلمين الأوائل عانوا من النفاق أشد المتاعب ، وقاسوا من آثار سمومه أخطر مما لا قوه من أى عدو آخر ، فكذلك الاسلام اليوم ، يعانى من المنافقين الجدد ، أخطر مما يعانيه من أى عدو آخر ، ومن أخطر هؤلاء المنافقين الجدد ، أولئك الذين يعتنقون مذاهب الالحاد : ثم لا يعلنون انسلاخهم عن الاسلام ، أو انفصالهم عن المسلمين : وانما يظلون مسلمين فى ظاهر أمرهم ، ومن تحت هذا الستار الخادع المضلل ، ينفثون سمومهم ضد الاسلام ومبادئه ، محاولين هدم مقوماته وقواعده ، والتشكيك فى كل ما يتصل به ، وهم يعلمون أن كيان المسلمين بوصفهم أمة ومجتمعا مرتبط كل الارتباط بهذه المقومات والقواعد وانه متى انهارت هذه المقومات انهار كيان المسلمين ومجدهم ، ويعلمون أنها حقيقة تاريخية لا تقبل المراء والجدال ، ونظرة الى واقع الأحداث العديدة فى معظم أنحاء الأمة الاسلامية اليوم ، تكاد تصرخ باعلان هذه الحقيقة ، وبتحذير المسلمين من النفاق الجديد ، وبالتنبيه الى أن النفاق فى العقيدة لم يكن فى بدء الاسلام فحسب ، ولم يكن ظاهرة قديمة عفا عليها التاريخ : وانما هو ظاهرة ملازمة للمجتمعات ، متجددة متكررة : وفى هذا مكمن الخطر الذى ينبغى أن يستحوذ على أقصى يقظة المسلمين ، وأقصى استعدادهم للتصدى له .

ومن هنا يبدو لنا جانب من روعة القرآن الكريم واعجازه ، وأنه كلام علام الغيوب ، فقد كان اثناء حياة النبى صلى الله عليه وسلم منافقون،وكانوا ذوى خطورة شديدة بما يسلكون ويبتدعون من أساليب فى حرب الاسلام والمسلمين داخل صفوفهم ، وكان يمكن أن يخبر الله نبيه بالوحى عن اشخاص هؤلاء المنافقين ، ولكن المنافقين ليسوا فى جيل النبى وحده ، بل سيوجدون فى كل جيل ، وسيحاربون الاسلام بكل ما يتاح لهم من أسلحة الحرب النفسية ، ويظلون دائما فى ظاهر أمرهم مسلمين ، لذلك تحاشى القرآن تحديد أشخاص المنافقين سواء بأسمائهم أو بصفاتهم ، ولجأ الى ما هو انفع وأدوم للمسلمين ، فوضع القرآن قائمة بأوصاف المنافقين ، وخصائص سلوكهم ، وكل من انطبقت عليه هذه الأوصاف فى أى زمن ، وفى أى موضع فهو منافق ، وبمقدار نصيبه من هذه الصفات يكون نصيبه من النفاق ، وما على المسلمين الا أن يستخدموا اليقظة ، ودقة الملاحظة لسلوك هذا النوع من الناس ، فيكشفوا خبايا النفوس ، وليس هذا المعنى استنتاجا ، وانما هو صريح القرآن **(ولو نشاء لأريناكهم فلعرفتهم بسيماهم ولتعرفنهم فى لحن القول ...)** ولذلك حينما نزلت أوصاف المنافقين فى القرآن ، قال قائل المسلمين: لم يخف علينا منافق بعدها .

والمنافقون كما يصفهم القرآن (فى قلوبهم مرض) وأوصاف نفاقهم هى أعراض هذا المرض ، وكما أن مهارة الطبيب تتركز فى ملاحظته لأعراض المرض ، فيصل الى تحديد نوع المرض ، كذلك على المؤمن الذى يصفه النبى بقوله (المؤمن كيس فطن) أن يستخدم كياسته وفطنته فى ملاحظة السلوك ، فاذا هو مكتشف للمنافق ، ولدرجته من النفاق .

ومن أعراض النفاق ، أو صفات المنافقين التى حددها القرآن الكريم .

١ ـ استشعار الريبة :

فكما يقول المثل العربى (يكاد المريب يقول خذونى) يشعر المنافق كأن الناس يستشفون ما يخفيه فى أعماق نفسه ، فيحاول جاهدا أن يزيد فى اخفاء خبىء نفسه ، وأن يبعد عن الناس ما يشعرون به من ريبة نحوه ، وأقرب وسائل المنافق حينئذ أن يلجأ الى محاولة تأكيد صدقه ، ونفى ما يخفيه داخل أعماقه ، والأسلوب المألوف للتأكيد هو حلف الأيمان ، وما يدعمه من سائر أساليب التأكيد المعروفة ، ومع أن الناس لا يعلمون الغيب ، ولا يمكن أن يتبينوا ما فى داخل انسان ، الا بالقرائن والأدلة ، الا أن المنافق يتوهم من شدة خوفه ، انهم يعلمون ما يخفيه ، فيلجأ الى هذه الوسائل التى يظنها تساعد على زيادة الاخفاء ، فاذا هو يقيم للناس الدليل على ما يخفيه ، ويرشدهم الى ما فى أعماق نفسه ، ومن أمثلة اعتمادهم على الحلف ، **(اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله ..)** فحينما يواجهون القوة المخيفة لهم ، والمتمثلة فى شخص النبى صلى الله عليه وسلم وفى المسلمين ، ينطلقون دون مبرر أو داع فى الحلف ، والتأكيد على أنهم مسلمون ، وأنه رسول الله ، ولو كانوا واثقين من ايمانهم لما كانوا فى حاجة الى التأكيد أو الحلف ، والواثق من صدقه لا يحتاج الى تأكيد كلامه ، ويوسف عليه السلام حينما وجهت اليه تهمة خطيرة مع امرأة العزيز ، وكان واثقا من براءته ، لم يزد على قول **(هى راودتنى عن نفسى)** دون أن يحلف أو يؤكد ، ولكن المنافقين فى قولهم **(نشهد انك لرسول الله)** يحملون كلامهم كل أدوات التأكيد التى تعرفها قواعد علم البلاغة ، فيما تتسع له الألفاظ ، ومن ذلك **(ويحلفون بالله انهم لمنكم وما هم منكم ولكنهم قوميفرقون)**وكذلك **(يحلفون بالله لكم ليرضوكم والله ورسوله أحق أن يرضوه ان كانوا مؤمنين)** فهم بهذه الطريقة يظنون أنهم يخفون ما فى نفوسهم ، ويضالون الناس عن اكتشاف خبايا صدورهم ، ولكنهم **لا يعلمون أنهم بهذه الطريقة نفسها يكشفون** ما يخفونه ولكن القرآن فى دقته البالغةيحدثنا بأن المنافقين لا يكتفون بأن يتخذوا من الحلف والتأكيد مجرد ساتر يخفى مافى نفوسهم ، وانما يشعرون بأنهم فى حرب نفسية مع المؤمنين ، وأن كل ما يتخذونه انما هو أداة من أدوات الحرب ، فالايمان التى يحلفونها درع يحتمون بها (اتخذوا أيمانهم جنة) .

٢ ـ التلون وعدم الثبات :

فمن أهم سمات المنافق أنه لا يثبت على عقيدة أو مذهب قط ، لأن طبيعته غير مهيأة لذلك ، فانه انما يبحث عن مصلحته الذاتية ، وحيثما وجد هذه المنفعة العاجلة هيأ نفسه للسلوك الذى يوصله اليها ، وليس لديه بأس بأن يعتنق اليوم دينا أو مذهبا أو ينتمى الى حزب أو جماعة ، ثم ينتقل غدا الى عقيدة أو انتماء آخر ، اذا رأى فى ذلك نفعا له،ثم لايخجل من تكرار هذا التلون طالما ـ لح من ورائهغنما، والقرآن يصور هذا التلون فى العقيدة بأكثر من أسلوب ، كقوله تعالي **(ذلك بانهم آمنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون)** وكذلك **(ان الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم**

كفروا ثم ازدادوا كفرا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلا) فليس المراد انهم آمنوا ايمانا حقيقيا ، ثم كفروا باعتناقهم لعقيدة من عقائد الكفر والشرك ، وانما المراد أنهم مذبذبون متلونون ، لا يعتنقون عقيدة قط ، ولا يلتزمون اى مبدأ ، ولا يستقرون على اى مذهب ، فهم حين أعلنوا ايمانهم لم يكونوا مؤمنين حقيقة ، وانما وجدوا منفعتهم مع هؤلاء المؤمنين ، فانحازوا اليهم ، ثم رأوا فى وقت آخر مصلحتهم مع اتجاه عكس هذا الاتجاه فأسرعوا اليه ، وهكذا فى كل شأنهم .

٣ ــ الهروب من التضحية :

ومن سمات المنافق الواضحة نفوره الشديد من اى مجال للتضحية ، لأن دوافع التضحية معدومة لديه ، فالناس عادة يضحون من أجل قيم ومبادىء يعتنقونها ، فهم يضحون أحيانا فى سبيل عقيدة دينية يعتقدونها ، وأحيانا فى سبيل قيم انسانية أو اجتماعية يعتنقونها كالشرف والفضيلة والوطن ونحو ذلك ، ولكن المنافق بطبعه فاقد الاستعداد للاعتقاد أو الانتماء الى شىء غير منفعته الذاتية ، فهو لا يجد شيئا غير مصلحته الشخصية يستحق التضحية والبذل ، والقرآن يصور هروبهم من التضحية فى أساليب متنوعة ، منها **(واذا أنزلت سورة أن آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استأذنك أولوا الطول منهم وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين)** ومنها **(فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله وكرهوا أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله وقالوا لا تنفروا فى الحر قل نار جهنم أشد حرا لو كانوا يفقهون)** ويصور القرآن مخادعة المنافقين ، حين يلتمسون الجهد اليسير ، فيبذلونه على أنه تضحية يجنون من ورائها نفعا كبيرا ، يكفى أن يكون منه ايهام المؤمنين انهم مستعدون للبذل والتضحية ، ويرشد الله رسوله الى أن يمتحنهم ، لأنه سيتبين عندئذ على وجه اليقين حقيقتهم **(لو كان عرضا قريبا وسفرا قاصدا لاتبعوك ولكن بعدت عليهم الشقة وسيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم يهلكون أنفسهم والله يعلم أنهم لكاذبون ، عفا الله عنك لم أذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين)**.

ويصور القرآن برائع بيانه حال المنافقين حين يفاجأون بموقف يضطرهم الى المشاركة فى التضحية ، موجها المؤمنين الى ملاحظة حال المنافقين ، وخاصة نظراتهم ، ومايرتسم فى عيونهم ، فان العين هى النافذة المطلة على شخصية صاحبها **(... فاذا أنزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال رأيت الذين فى قلوبهم مرض ينظرون اليك نظر المغشى عليه من الموت ...)** فالقتال قمة التضحية ، وحين يفاجأون بأنه مطلوب منهم ، يطل من أعينهم كل ما يصطرع فى نفوسهم من خوف وفزع واضطراب ، وهم كذلك فى كل موقف فيه خوف من التضحية ، كما يقول تبارك وتعالى **(فاذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون اليك تدور أعينهم كالذى يغشى عليه من الموت ...)**

٤ ــ اشاعة الفتنة :

اذا علمنا أن المنافق فى قرارة نفسه لايرتبط قط بأى عقيدة أو مذهب ، ولا يهمه ان كان هذا مذهب ايمان أو كفر ، وكذلك لا ينتمى فى أعماق نفسه الى جماعة قط ، ولا يهمه ان كانت هذه جماعة اصلاح أو افساد ، وانما يركز عينيه خلال هذا كله على منفعته الشخصية ، اذا علمنا هذا وضح لنا أنه فيما بينه وبين نفسه يشعر أنه عدو لكل العقائد والمذاهب والجماعات، وان ما يعتنقه وينتمى اليه فى الظاهر ليس الا درعا يحتمى بها،ثم يحاول بها تضليل الآخرين، ومادام يشعر أنه عدو ، فهو اذن يبحث عن أسلحة يقاتل بها أعداءه ، ولكن طبيعته غير مهيأة للمواجهة ، ولا لاستخدام أسلحة القتال الشريف ، فاختار طريق الطعن فى الظلام وفى الظهور ، وحيث كان يشعر بالعداء الجماعى للناس ، فهو يؤثر فى أغلب الأحيان الأسلحة النفسية ذات التأثير الواسع والجماعى،وأشهر هذه الأسلحة فى أيدى المنافقين اشاعة الفتنة ، فهم ينتهزون كل فرصة تكون نفوس المجتمع مهيأة لتقبل الفتنة واشاعتها فيلجئون الى نشر الاشاعات الهادفة ، والى اشاعة فتن مرسومة الأهداف والأغراض ، وأنسب الظروف لهذه الفتن ، فترات الحروب ، وما يسبقها أو يعقبها من آثار القلق والجهد النفسى الذى يمس كل النفوس حينئذ ، فتكون مهيأة بأى درجة للاستماع الى الفتن والاشاعات ، ولم يترك المنافقون فى حياة النبى صلى الله عليه وسلم فرصة الا نشروا فيها سموم الفتنة التى هز كثير منها نفوس المسلمين ، وكاد يزلزل اتزان كثير منهم ، كفتنة الافك الذى أشيع والمسلمون فى طريق عودتهم من الحرب ، وكفتنة الغنائم التى أشاع المنافقون فيها عقب موقعة هوازن أن النبى حرم الأنصار من حقهم فى الغنيمة . والقرآن ساق لنا أمثلة كثيرة من هذه الفتن التى أخذ المنافقون يشيعونها فى كل فرصة تسنح ، والله تبارك وتعالى يحذر المؤمنين من أن وجود المنافقين بينهم أثناء الحرب خطر ينبغى أن يتيقظوا له ، خاصة وأن الظروف فى فترات الحرب تجعل بعض الآذان مهيأة للاستماع للفتنة ، فيقول **(لو خرجوا فيكم مازادوكم الا**

خبالا ولأوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة وفيكم سماعون لهم..) ويزيد الله المؤمنين تحذيرا من خطر المنافقين، وارجافهم بالفتن والاشاعات فى المجتمع فيقول **(لئن لم ينته المنافقون والذين فى قلوبهم مرض والمرجفون فى المدينة لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا ، ملعونين أينما ثقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلا)** ويشير القرآن الى وجوب عزل هؤلاء المنافقين ، وتحاشى خطرهم ، وعدم الاستعانة بهم أبدا **(فان رجعك الله الى طائفة منهم فاستأذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معى أبدا ولن تقاتلوا معى عدوا انكم رضيتم بالقعود أول مرة فاقعدوا مع الخالفين)** .

واذن فللنفاق أعراض ، كما لأى مرض عضوى أو نفسى أعراضه ، وقد حدد القرآن كثيرا من هذه الأعراض ، وما على المسلمين الا أن يلاحظوا ويستنتجوا ، وما أحوج المسلمين اليوم الى استلهام كتاب الله الخالد ، ليجدوا فيه أمضى الأسلحة ، وأدق التوجيه ، لخوض هذه الحرب النفسية العارمة التى يشنها أعداء الاسلام اليوم . فى صور عديدة شتى ، من أخطرها حرب التشكيك فى العقيدة والمقومات الاسلامية ، التى تشنها السنة وأقلام تعلن اسلامها فى ظاهر الأمر ، ولكنها تطعن فى الاسلام بكل ماتملك من سلاح .

شركة مسره للتجارة والمقاولات

عطية محيى الدين وشركاه

تقدم فرصة العمر فى مدينة الأحلام

بشارع المطرية العمومى

موقع ممتاز - هادىء - صحى

الشقق غرفتين

وثلاث غرف

وأربع غرف وصالة

تشطيب لوكس

حمامات لوكس

أرضيات باركيه وقنالتكس

التسليم فى خلال عشرين شهرا

اطلعوا على الرسومات والمواصفات

والشروط بمقر الشركة

من أمثال .. القرآن الكريم

فضيلة الشيخ أحمد كامل الخضرى

- ١٧ -

تحت هذا العنوان ، تكلمنا على بعض الأمثال الواردة فى كتاب الله تعالى من أول سورة البقرة ، الى آخر سورة يس ..

ونحن – بفضل الله تعالى ومعونته وتوفيقه – نتابع الكلام على بعض الأمثال الواردة فى سورة « الزمر » وما بعدها ، فنقول وبالله التوفيق : « سورة الزمر » ..

يقول الله عز وجل « ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا سلما لرجل هل يستويان مثلا الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون » الآية ٢٩ الزمر .

فى هذه الآية الكريمة . ضرب الله مثلا للمشرك . عبدا مملوكا لشركاء يتنازعون فيه – وضرب مثلا للمؤمن الموحد عبدا لمالك واحد .. وبين أنهما لا يستويان . فان الأول يكون عبدا تعسا لا يذوق طعم الراحة .. أما الثانى فانه يكون سعيدا هانئا ..

فذلك قوله سبحانه وتعالى **« ضرب الله مثلا »** اى للمشرك . وذلك للتوضيح وللاقناع وبيان الحق والصواب .. وذلك منه رحمة وفضل . « رجلا » أى عبدا « فيه شركاء متشاكسون » أى يملكه ويشترك فى هذه الملكية . ملاك متعددون – وهؤلاء الملاك متشاكسون . أى متنازعون مختلفون . سيئوا الخلق . كل منهم يدعى أنه أحق من الآخر بملكيته لهذا العبد والتصرف فيه . وفى استخدامه لمصالحه وحاجاته . ويطلب منه مالا يطلبه شركاؤه الآخرون – فهو حائر بينهم لا يدرى ماذا يصنع وكيف يتصرف . وهو عاجز عن ارضائهم جميعا – كما أنه لا يدرى على من يعتمد فى تحصيل حاجاته ومعايشه – وكلمة متشاكسون .. مأخوذة من الشكس . وهو سوء الخلق – يقال رجل شكس . بسكون الكاف وكسرها . أى سيىء الخلق . لا يرتضى الحق

والانصاف .. من شكس من باب سلم .. **«ورجلا سلما لرجل »** أى وضرب سبحانه وتعالى للمؤمن الموحد . الذى لا يعبد الا الله .. عبدا مملوكا لمالك واحد .. فملكيته سليمة خالصة من التنازع والتشاحن .. فهو يقوم بخدمة سيده فى اخلاص وصدق وراحة نفس — وسيده ينفق عليه ويقوم بأداء حاجاته وما يلزم لمعيشته .. **« هل يستويان »** هذا استفهام انكارى .. معناه أنهما لا يستويان .. وذلك أمر بديهى واضح — فالعبد المملوك لمالك واحد . أحسن حالا وأهدأ بالا من العبد المملوك لعدة شركاء متنازعين سيىء الأخلاق **« الحمد لله »** أى الحمد كله واجب لله وحده دون غيره من المعبودين عبادة باطلة **« بل أكثرهم لا يعلمون »** أى الحق . فيعبدون آلهة باطلة ..

فهذا مثل رائع يوضح سخف أولئك المشركين الضالين الذين يشركون معه سبحانه وتعالى فى العبادة غيره ..

فالمسلم الذى لا يعبد الا الله الرحمن الرحيم القادر على كل شىء هو الذى يكون سعيدا فى الدنيا والآخرة ..

أما المشرك الذى يشرك مع الله فى العبادة غيره فانه يكون بائسا تعسا فى الدنيا والآخرة . ومأواه النار وبئس المصير ..

نسأله سبحانه وتعالى أن يملأ قلوبنا بنور التوحيد والايمان الخالص الصادق لله تعالى وحده ..

« سورة الفتح »

يقول الله عز وجل **« محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم فى وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم فى التوراة ومثلهم فى الانجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرا عظيما » الآية ٢٩**

فى هذه الآية الكريمة . بين سبحانه وتعالى . أن سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم . هو رسوله .. ووصف أصحابه رضوان الله عليهم. بأنهم أشداء غلاظ على أولئك الذين كفروا بالله عز وجل . ولم يؤمنوا برسالة النبى صلى الله عليه وسلم — وأنهم متراحمون فيما بينهم . يرحم بعضهم بعضا من قوة ايمانهم . وأنهم مجتهدون فى العبادةلله تعالى.فيصلون له راكعين ساجدين يبتغون بذلك فضله ورضوانه . وبين أن ذلك يظهر أثره فى وجوههم من كثرة عبادتهم وركوعهم وسجودهم له سبحانه . وبين أن صفتهم هذه مذكورة فى التوراة . وهى الكتاب المقدس . الذى أنزله الله على سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام — كما أنه سبحانه وتعالى ذكر فى الانجيل . وهو الكتاب المقدس الذى أنزله على سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام — أن مثلهم كمثل زرع عظيم نبت ونما وترعرع وقوى .. وكل يوم يزيد نموا وقوة .. وأن هذا الزرع بلغ من حسنه وقوته . أنه يعجب الزراع . الذين هم ذووا خبرة ومعرفة بأنواع الزروع وأن ذلك يغيظ الكفار .. ثم بين سبحانه وتعالى . أنه فضلا منه ورحمة وعدلا . أعد للمؤمنين أجرا عظيما . وغفر لهم مغفرة عامة تامة ..

فذلك قوله عز وجل **« محمد رسول الله »** هذا رد من الله سبحانه وتعالى على الكفار الذين أنكروا أنه صلى الله عليه وسلم رسول من عند الله .. وفى هذا تكريم له وتعظيم لشأنه ..

ولقد بلغ صلى الله عليه وسلم من المنزلة السامية وعلو الشأن .. ما لم يبلغه أحد سواه على الاطلاق .. فهو سيد الأنبياء . وخاتم المرسلين .. وأفضل خلق الله أجمعين .. وقد اختصه الله سبحانه وتعالى بخصائص لم يعطها لأحد سواه..ومنحه منحا عظيمة لم يمنحها لأحد غيره .. وذلك فى الدنيا وفى الآخرة ..

وحسبه صلى الله عليه وسلم فضلا ومنزلة عند الله عز وجل . أنه سبحانه وتعالى أسرى به ليلا منالمسجد الحرام بمكة . الى المسجد الأقصى ببيت المقدس . يقظة بجسده وروحه الشريفين .. وأنه حشد له الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لاستقباله فى المسجد الأقصى . فصلى بهم اماما .. ثم رفع الى السماء . الى حيث شاء رب العزة . الى مقام لم يصل اليه مخلوق سواه . لا نبى مرسل . ولا ملك مقرب .. حتى جبريل عليه السلام .. فانه لماوصل معه الى سدرة المنتهى وقف .. فقال له النبى صلى الله عليه وسلم ما هذا ياجبريل ؟ .. قال يا محمد هذا مقامى . ولو جاوزته لأحرقنى النور .. أما الحبيب المصطفى فقد رفع الىمقام المناجاة . فخر ساجدا لله . وفرض الله عليه الصلاة .. وفى هذه الليلة . رأى النبى صلى الله عليه وسلم ربه عزوجل رؤية تليق بجنابه تبارك وتعالى — ولم يره على الاطلاق أحد سواه . حتى ان موسى عليه الصلاة والسلام لما طلبها .. قال له الحق جل وعلا . — ان ترانى ولكن أنظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف ترانى — فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا — .

هذا فى الدنيا ــ أما فى الآخرة فحسبه صلى الله عليه وسلم فضلا . انه صاحب المقام المحمود والشفاعة العظمى ...

وذلك حينما يشتد الأمر على الخلائق فى الموقف العظيم يوم القيامة . فيذهبون الى الانبياء عليهم الصلاه والسلام . نبيا بعد نبى . يرجونه أن يشفع لهم عندالله فى فصل القضاء .. فكل نبى يقول لهم لست لها .. لست لها.. الى أن يأتوا حضرة النبى صلى الله عليه وسلم فيقول لهم .. نعم نعم أنا لها . أنا لها ... ويشفع فى فصل القضاء .. ويرفع الله تعالى به.أعظم البلاء ... صلوات الله وسلامه وتحياته وبركاته عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين وتابعيهم الى يوم الدين . وعلى سائر الأنبياء والمرسلين .. « والذينمعه » أى أصحابه الذين آمنوا به . وصدقوا برسالته . وآزروه ونصروه وأعانوه فى دعوته الى عبادة الله وتوحيده « أشداء على الكفار» أى صفتهم وطبيعتهم أنهم غلاظ شداد على الكفار . لا تأخذهم فيهم رأفة ولاشفقة ولا رحمة . لكفرهم به سبحانه . واشراكهم معه فى العبادة آلهة باطلة ــ فهم بذلك مخطئون خطأ كبيرا .. ومجرمون اجراما فادحا.. ليس فوقه اجرام .. فلا يستحقون الا الشدة والغلظة « رحماء بينهم » أى متوادون متعاطفون فيما بينهم .. يرحم كل منهم أخاه المؤمن . كما قال سبحانه فى آية أخرى ــ أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين ....

قال العلماء والمفسرون ــ لقد بلغ منتشدد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على الكفار . أنهم كانوا يتحرزون منأن تمس ثيابهم ثيابهم .. أو أن تلمس أبدانهم أبدانهم ــ وبلغ من تراحمهم فيما بينهم . أنه كان المؤمن لا يرى أخاه المؤمن . الا صافحه وعانقه . رضوان الله عليهم أجمعين .

والتراحم بين المؤمنين واجب شرعا ــ يقول صلى الله عليه وسلم (من لم يرحم صغيرنا . ويعرف حق كبيرنا . فليس منا) فانظر رعاك الله الى هذا . وتأمل فيه جيدا ــ فالمصطفى عليه الصلاة والسلام . وهو صاحب الشريعة الغراء . ينفى الايمان عمن لا يرحم الصغير ويوقر الكبير .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال . سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (لا تنزع الرحمة الا من شقى) ..

وأخرج أبو داوود رحمه الله . عن البراء بن عازب رضى الله عنه قال . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اذا التقى المسلمان فتصافحا وحمدا الله واستغفراه غفر لهما) وفى رواية للترمذى رحمه الله (ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان .. الا غفر لهما قبل أن يتفرقا) .

وقال صلى الله عليه وسلم (مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد . اذا اشتكى عضو منه . تداعى له سائر البدن بالحمى والسهر) وقال أيضا (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا) .

والمصطفى صلى الله عليه وسلم يقرر فى صراحة ووضوح . أن المؤمن لا يتحقق ايمانه . الا اذا أحب اخوانه المؤمنين ــ يقول صلى الله عليه وسلم (لن تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا . ولن تؤمنوا حتى تتحابوا) ..

والله تبارك وتعالى لا يقبل صلاتنا الا اذا كنا نحب اخواننا المؤمنين ..

ذلك أن التشهد الذى هو ركن من أركان الصلاة . لا تصح ولا تكمل الا به ــ يجب أن يقول المصلى فيه (السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين) ومعنى هذا طلب السلام والأمان من الله عز وجل لأنفسنا ولعباد الله الصالحين. وعباد الله الصالحون .. هم اخواننا المؤمنون جميعا .. ولا نكون صادقين فى طلب السلام والأمان لهم . الا اذا كنا نحبهم . وهذا أمر واضح غاية الوضوح ..

والصلاة ركن الاسلام الأعظم .. نسأل الله تبارك وتعالى أن يملأ قلوبنا بحب اخواننا المؤمنين حبا صادقا حقيقيا . تظهر آثاره فى التعامل معهم . وفى كل ما يتصل بهم من شئون الحياة ..

« تراهم ركعا سجدا » أى ترى الصحابة. رضوان الله عليهم . راكعين ساجدين . يكثرون من الصلاة لله تعالى . ويداومون عليها ..

ومعلوم أن الصلاة ركن الاسلام . ومظهره الأتم . وهى أفضل العبادات البدنية الظاهرة ــ يقول صلى الله عليه وسلم (الصلاة عماد الدين) وهى الصلة بين العبد وربه .. فيها يناجيه . وبها يقدم خضوعه واحترامه ونهاية تعظيمه للمولى عز وجل . حيث يضع

هامتــــه التى هى أشرف شىء فى بدنه . على مواطىء الأقدام . تقديســــا لربه . واعترافا بعبوديته له ..

ولذلك كان التارك لهــا متكبرا على ربه . جاحدا نعمته ــ قال صلى الله عليه وســلم (بين الرجل وبين الكفر ترك الصلاة) وهــو حديث صحيح رواه الأمامان مسلم وأبو داوود رحمهما الله ..

والصــــلاة للعارفين المحبين المراقبين لرب العالمين مغنم وسرور . فيهــا يتجهون بسرهم وعلانيتهم نحــو محبـوبهم الأقدس . فرحين ناعمين . ولذلك يقول سيد العارفين . وخاتم المرسلين . عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم (وجعلت قرة عينى فى الصلاة) يعنى أن سروره ومتعته الروحية انمــا تكون فى الصلاة وهو بين يدى سيده وحبيبه ومولاه . ويقول صلى الله عليه وسلم أيضا (أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد . فأكثروا من الدعاء) ..

فهنيئا للذين يقيمون الصــــلاة فى أوقاتها . ويديمون عليها فى صدق واخلاص وحضور مــع الله عز وجل ..

« يبتغون فضلا من الله رضوانا » أى يطلبون بذلك الذى يصنعونه من الشــدة والغلظة على الكفار . والتراحم والمحبة مع اخوانهم المؤمنين. وركوعهم وسجودهم لله رب العالمين ــ الجنــة ونعيمها ورضاء الله تعالى عنهم . ومحبتــه اياهم **« سيماهم فى وجوههم من أثر السجود »** أى علامتهم ظاهــرة فى وجوههم من آثار كثرة السجود له .. وهى أنوار تظهر على وجوههم ــ قال صلى الله عليه وسلم (من كثرت صلاته بالليل . حسن وجهه بالنهار) ..

قال عطاء الخراسانى رحمه الله ــ كل من حافظ على الصلوات الخمس . يدخل فى هــذه الآية الكريمة ..

« ذلك مثلهم فى التوراة » أى هذا الذى ذكر من وصف الصحابة رضوان الله عليهم . مذكور فى التوراة . وهى الكتاب المقدس . الذى أنزله الله تعالى على سيدنا موسى عليه الصــــلاة والســلام ..

« ومثلهم فى الأنجيل » ابتــداء كلام .. أى وصفة أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم فى الأنجيل . وهو الكتاب المقدس . الذى أنزله الله على سيدنا عيسى عليه الصلاة والســلام **« كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه »** أى كزرع عظيم أخرج شطأه أى نبتت فراخــه وفروعه فآزره أى قواه وأعانه وشد أزره فاستغلظ .. أى قوى . فاستوى على سوقه . أى استقام على أغصانه وأصوله « يعجب الزراع » أى أن هذا الزرع العظيم بلغ من حسنه وقوته أنه يعجب الزراع الذين عندهم خبرة ومعرفة بالزروع والنباتات .

وهذا مثل رائع عظيم ضربه الله تعــــالى لأصحاب النبى صلى الله عليه وسلم الأوائل الأبرار . من المهاجرين والأنصار .

قال قتادة رحمه الله ــ مثل أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم مكتوب فى الانجيل أنه سيخرج قوم ينبتون كما ينبت الزرع يأمــرون بالمعروف وينهون عن المنكر ..

ذلك أن المصطفى عليه الصلاة والسلام . لمــا أرسله الله تعالى أخذ يدعو الى دين الله عز وجل وتوحيده .. فآمنت به زوجه خديجــة ام المؤمنين رضى الله عنها ــ وآمن به أبو بكر رضى الله عنه . وابن عمه على بن أبى طالب رضى الله عنه وكرم وجهه .

ثم تتابع المؤمنون فى دخول الاسلام . عمر ابن الخطاب رضى الله عنه . وعثمان بن عفان رضى الله عنه . وطلحة والزبير بن العــوام وعبد الرحمن بن عوف وســعد بن أبى وقاص وسعيد بن زيد وأبو عبيدة عامر بن الجراح . رضوان الله عليهم . وغيرهم وغيرهم كثيرون .

فكانوا فى أول أمر الدعــوة قلة ثم ازدادوا وقويت شوكتهم وأعزهم الله تبارك وتعــالى . وأعز بهم الاسلام ..

والصحابة الأولون رضوان الله عليهم لهــم فضل عظيم ــ يقول سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم (خير الناس قرنى ثم الذين يلونهم) وهو حديث صــحيح رواه الشيخان البخــارى ومسلم رحمهما الله تعالى . عن عبــد الله ابن مسعود رضى الله عنه ..

واخــرج الترمذى رحمـــه الله . عن أنس ابن مالك رضى الله عنه قال : قال رسول الله صــلى الله عليــه وسلم (أرحم أمتى بأمتى أبو بكر . واشدهم فى أمر الله عمر . وأشــدهم حياء عثمان . وأفضلهم على . وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل . وأفرضهم زيد بن ثابت. وأقرؤهم أبى بن كعب . ولكل قوم أمين . وأمين هذه الأمة أبو عبيدة عامر بن الجراح . وما أظلت الخضراء . ولا أقلت الغبراء ، أصدق لهجة من ابى ذر . أشبه عيسى فى ورعه ــ قال عمر ــ فنعرف له ذلك يا رسول الله ــ قال نعم) ..

وروى البخارى رحمه الله . عن أنس رضى الله عنه . أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صعد أحدا وأبو بكر وعمر وعثمان . فرجف بهم فقال له اثبت أحد — أراه ضربه برجله — فانما عليك نبى وصديق وشهيدان) .

وروى الشيخان البخارى ومسلم رحمهما الله . عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا تسبوا أصحابى . فوالذى نفسى بيده . لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا . ما بلغ مد أحدهم . ولا نصيفه) ..

وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال (الله الله فى أصحابى . بأيهم اقتديتم . اهتديتم) ..

« ليغيظ بهم الكفار » اى أن الله تبارك وتعالى جعل أصحاب نبيه صلى الله عليه وسلم . يزدادون قوة بعد قوة . ليغيظ بهم الكفار . الذين لم يؤمنوا برسالة النبى صلى الله عليه وسلم وليذلهم ..

ولقد أذل الله عز وجل الكافرين على أيدى المسلمين فى بدر وغيرها . وأدال دولة الفرس . وكذلك دولة الرومان . فقد قضى عليهما المسلمون الأولون . بنصر الله وتأييده .

« **وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرا عظيما** » هذا بيان لما أعده الله سبحانه وتعالى لأصحاب النبى صلى الله عليه وسلم . ولكل من سلك طريقهم . وسار على نهجهم . فى كل زمان وفى كل مكان .. من الفضل والجزاء والغفران التام الشامل . والنعيم الخالد المقيم . فى جنة عرضها السموات والأرض . فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت . ولا خطر على قلب بشر .. رضوان الله عليهم أجمعين ..

نسأله سبحانه وتعالى أن يوفق المسلمين فى جميع مشارق الأرض ومغاربها الى التمسك بدين الله . والعودة الى ما كان عليه صحابة النبى صلى الله عليه وسلم الأبرار . حتى ننال رضوان الله تعالى . ونحظى بتأييده ونصره . انه سبحانه وتعالى نعم المولى ونعم النصير ..

والكلام متصل .. فالى العدد القادم ان شاء الله . وبالله التوفيق ..

السلام

دراسات عن السلام

منذ عهد إبراهيم عليه السلام حتى اليوم فى حياة الأمم والشعوب

العدد القادم إن شاء الله

تفسير سورة التكوير

فضيلة الشيخ محمد مصطفى أبو العلا

روى الترمذى : فى سننه : عن ابن عباس : رضى الله عنهما ـ أن رسول الله : صلى الله عليه وسلم ـ قال : (من سره أن ينظر الى يوم القيامة ـ فليقرأ : اذ الشمس كورت ، واذا السماء انفطرت ، واذا السماء انشقت) ، والنظر الى يوم القيامة ـ باعث على الاستعداد له ، وعمل ما ينجى من هوله ، ويكسب المفاز فيه : بتقوى الله تبارك وتعالى : فى هذه الحياة الدنيا ، دار عمل الصالحات ، لادخال الجنات ، وحسن الحال : فى الحال والمآل : قال الله : تبارك وتعالى : (من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون) .

وهو : سبحانه : فى سورة التكوير ـ يقول : **(اذا الشمس كورت)** أى لفت ، وذهب ضوؤها **(واذا النجوم انكدرت)** أى تساقطت على الأرض ، وهى الكواكب : فى قوله تعالى : **(انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب)** ، وهى المصابيح : فى قوله تعالى : **(ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح)** : ثم قال : تعالى : **(واذا الجبال سيرت)** أى ذهب بها : عن وجه الأرض ، فصارت هباء منثورا ، وقوله تعالى : **(واذا العشار عطلت)** أى واذا النوق الحوامل ، وهى أعز أموال العرب ـ عطلت : أى تركت بلا راع يتعهدها ، ثم قال : جل شأنه **(واذا الوحوش حشرت) : أى جمعت** : ليقتص منها لبعضها ، ثم تعود ترابا ، وقد روى مسلم : فى صحيحه ـ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ قال : (لتؤدين الحقوق الى أهلها ، حتى يقاد : أى يقتص : للشاة الجلحاء : أى التى لا قرن لها : من الشاة : أى النعجة : القرناء (ذات القرن) : وقوله تعالى : فى هذه السورة الكريمة : **(واذا البحار سجرت)** أى أوقدت ، فصارت نارا :

(**واذا النفوس زوجت**) أى : واذا الأرواح ــ قرنت بأجسادها ، وردت اليها : وفى الآية ــ ما يشعر بأن النفوس كانت باقية : من يوم الموت المعتاد ــ الى يوم المعاد ، وروى أن عمر رضى الله عنه ــ سئل : عن هذه الآية ، فقال : يقرن بين الرجل الصالح مع الرجل الصالح : فى الجنة ويقرن بين السوء مع الرجل السوء : فى النار ، وقال قتادة رضى الله عنه يقرن كل امرىء بشيعته : فاليهود تقرن باليهود، والنصارى تقرن بالنصارى ، وقال عطاء : رضى الله عنه : زوجت **نفوس المؤمنين بالحور العين ، وقرنت نفوس الكفار بالشياطين ، وعن ابن عباس : رضى الله عنهما : قال : قرن كل شكل بشكله : من الجنة ، وأهل النار ، فيضم المبالغ فى الطاعة الى مثله ، والمتوسط الى مثله ، وأهل المعصية الى مثلهم : كذلك المنافقون : فمعنى الآية : على هذا القول : واذا النفوس ــ قرنت بأشكالها : فى الجنة ، والنار ، وضم كل شكل الى شكله .**

وقوله : تعالى : (**واذا الموءودة سئلت**) أى واذا المدفونة حية : فقد كان دفن البنت : فى صغرها حية ــ عادة فاشية : فى العرب ، أيام الجاهلية ، وكانوا يفعلون ذلك : خوف الفقر أو العار ، فما أعظم نعمة الاسلام : على الانسانية : بأسرها : بمحوه هذه العادة القبيحة، ومعنى : سئلت : أى تبكيتا لوائدها ، وقاتلها بالدفن ، وهى حية : (**بأى ذنب قتلت**) : فانها ستجيب أنها ــ قتلت بلا ذنب جنته ، وحينئذ ــ يتحير القاتل ، ولا يجد مخلصا : من هذا الجواب، المعلن لشناعة جنايته ، وبئس المصير المعد له .

ثم قال تعالى : (**واذا الصحف**) أى صحف الأعمال (**نشرت**) فتحت ، وبسطت : (**واذا السماء كشطت**) أى أزيلت : كما يكشط الجلد : عن الذبيحة : (**واذا الجحيم سعرت**) أى أوقدت: (**واذا الجنة أزلفت**) : قربت الى اهلها .

وجواب : اذا ، الواقعة أول السورة ، وما عطف عليها من أمثالها ــ **علمت نفس ما أحضرت**) أى ما أحضرته فى صحيفة عملها ، وما أحضرته فى موقف الحساب ، والمحاسبة على ما قدمت من فعل : فى الدنيا ، قبل مفارقة الحياة : من خير ، وشر ، وعن ابن عباس رضى الله عنهما ــ أنه ــ يؤتى بالأعمال الصالحة على صورة حسنة ، وبالأعمال السيئة على صورة قبيحة ، فتوضع : فى الميزان، والله : تبارك وتعالى : قد قال : فى القرآن الكريم : (**والوزن يومئذ الحق فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم بما كانوا بآياتنا يظلمون**) وقال : جل شأنه : (**فأما من ثقلت موازينه فهو فى عيشة راضية وأما من خفت موازينه فامه هاوية وما أدراك ماهية نار حامية**) .

ثم قال تعالى : (**فلا أقسم**) قال الأستاذ الامام الشيخ محمد عبده رحمه الله تعالى : (**فلا أقسم**) عبارة : من عبارات العرب : فى القسم : يراد بها تأكيد الخبر : كأنه : فى ثبوته ، وظهوره لا يحتاج الى قسم ، ويقال : انه ــ يؤتى بها : فى القسم: اذا أريد تعظيم المقسم به : كأن القائل ــ يقول : انى ــ لا أعظمه : بالقسم : لأنه ــ عظيم : فى نفسه ، والمعنى : فى كل حال ــ على تعظيم القسم : قال تعالى فى سورة الواقعة : **فلا أقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم انه لقرآن كريم فى كتاب مكنون لا يمسه الا المطهرون تنزيل من رب العالمين**) »

وهنا : فى سورة التكوير ــ قال : تعالى : (**فلا أقسم بالخنس**) أى الكواكب الرواجع : من خنس : اذا تأخر ، وهى ما سوى النيرين : الشمس ، والقمر : من السيارات ، وهى النجوم الخمسة : زحل ، والمشترى ، والمريخ والزهرة ، وعطارد ، ثم وصف : تعالى ــ الخنس : بقوله : (**الجوار الكنس**) أى هذه الكواكب السيارة ، التى تختفى تحت ضوء الشمس : من كنس الوحش : اذا دخل كناسه ، وهو بيته ، وهى من شواهد قدرته تعالى ، وحياته ، وعظيم وصفه .

ثم قال تعالى : مقسما بالليل : اذا أقبل بظلامه ، أو ادبر (**والليل اذا عسعس**) ثم قال سبحانه : مقسما بالصبح : اذا أضاء : (**والصبح اذا تنفس**) ، ثم ذكر : تعالى ــ المقسم به ، فقال : (انه) أى القرآن (**لقول رسول كريم**) : جبريل : عليه السلام : أضيف اليه : لنزوله به : ثم وصف تعالى جبريل بصفات ، فقال : (**ذى**) صاحب (**قوة عند ذى**) صاحب (**العرش مكين**) أى ذى مكانة : عند الله : تعالى (**مطاع ثم**) أى تطيعه الملائكة فى السماء (**أمين**) على الوحى (**وما صاحبكم بمجنون**) هو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، أفضل الخلق على الاطلاق ، فانه : صلى الله عليه وسلم ــ أفضل من جميع الرسل والأنبياء : لقوله تعالى : (**واذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أأقررتم وأخذتم على ذلكم اصرى قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين**) ، والاصر : هو العهد ، ولا شك أن آدم ، وهو أحد النبيين ــ أفضل من الملائكة : لقوله : تعالى (**واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم**) والرسول سيدنا محمد : صلى الله عليه وسلم

ـ أفضل منه ، فهو أفضل من الملائكة ، وكفى هذا لمن تدبر شاهدا ودليلا على أفضلية سيدنا محمد على الخلق جميعا ، ولا حاجة : هنا : لتعدد كمالات النبى صلى الله عليه وسلم ، التى تضمنها الكتاب الكريم ، والسنة الشريفة ، وشاعت ، وذاعت ، وملأت القلوب والأسماع ، فسقط .

زعم الزمخشرى : فى تفسيره الكشاف ـ أن هذه الايات هنا فى سورة التكوير : فى وصف الملك جبريل : عليه السلام ـ تدل على أنه أفضل من النبى : صلى الله عليه وسلم .

وتنزهه : صلى الله عليه وسلم عن الجنون ـ أمر كان واضحا حتى عند من افتراه ، وصدق من وصف عقله : صلى الله عليه وسلم : اذ قال :

عقله الشمس والعقول جميعا
كخيوط منها حواها الفضاء

ثم قال تعالى : (ولقد رآه) ولقد رأى سيدنا محمد : صلى الله عليه وسلم ـ جبريل : عليه السلام : على صورته ، التى خلق عليها .

﴿ بالأفق المبين ﴾ : الأفق : ناحية السماء ، والمبين الظاهر أى رأى النبى صلى الله عليه وسلم ـ جبريل : عليه السلام : بمطلع الشمس الأعلى : (وما هو) أى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ﴿ **على الغيب** ﴾ **المبلغ عنه تعالى** ﴿ **بضنين** ﴾ أى غير بخيل بتبليغ ما أمر تبليغه ، (وما هو) أى القرآن الكريم ﴿ **بقول شيطان رجيم** ﴾ أى يقول مسترق للسمع : يرجم ، ويرمى بالشهاب ، والشهاب : شعلة من نار ساطعة : قال تعالى : ﴿ **ولقد جعلنا فى السماء بروجا وزيناها للناظرين وحفظناها من كل شيطان رجيم الا من استرق السمع فاتبعه شهاب مبين** ﴾ .

ثم قال تعالى : ﴿ **فأين تذهبون** ﴾ أى فأى طريق تسلكون فى انكار هذا القرآن ، المنزل من لدن الله ، العليم ، الحكيم ، الذى يزداد على الأيام ، ومع المخترعات ـ اشراقا ، ونورا ، وعظما :

لو كان من عند غير الله أدركه
ما يدرك الحى أو عاث البلى فيه
لكنه وجلال الله توجه
يتلى على الدهر والأيام تمليه

ثم قال : جل ، وعز : (ان هو الا ذكر) عظة (للعالمين . لمن شاء منكم أن يستقيم) أى ما القرآن الا ذكر لمن وجه ارادته لأن يستقيم : بالسير على طريق الحق ، والصواب ، الذى اليه : يوصل . أما من صرف نفسه عن ذلك ـ فلا يؤثر ذلك الذكر فيه ، فعلى مشيئة المكلف ، وارادته ـ تتوقف الهداية ، ولكن الانسان ـ ليس منقطع العلاقة : فى ارادته : عن سلطان الهه ، الذى قد يتفضل عليه بالهداية ، وهو منصرف عنها : ﴿ **ولكن الله يهدى من يشاء** ﴾ : وفى ختام السورة ـ قال : ﴿ **وما تشاءون الا أن يشاء الله رب العالمين** ﴾ : خالق الخلق أجمعين ، وهو مانحهم كل ما يتمتعون : من القوى : ارادة، وغيرها ، فله : سبحانه ـ الفضل كله ، وقوله: سبحانه ، وتعالى : ﴿ **لمن شاء منكم أن يستقيم** ﴾ ـ رد على من يقول بأن العبد ـ لا مشيئة له ، فللعبد ـ مشيئة : لا ريب فى ذلك ، ولكن ذلك ـ لا ينافى ـ أنه ـ جل شبأنه ـ هو الخالق لأفعال العباد الاختيارية : قال تعالى : ﴿ **ذلكم الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شىء فاعبدوه وهو على كل شىء وكيل** ﴾ ، وقال : جل شأنه : ﴿ **والله خلقكم وما تعملون** ﴾ . وقال : ﴿ **هل من خالق غير الله** ﴾ . وقال : ﴿ **ألا له الخلق والأمر** ﴾: غير أن مشيئة العبد ـ سبب فى تلك الأفعال ، وعلامة مقارنة لها ، ولمشيئة الانسان ـ نسبت اليه أفعاله ، التى هو محل لها ، والتى يتعلق بها الثواب ، والعقاب : قال : تعالى : ﴿ **من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد** ﴾ ، وينسب ـ الى الانسان ـ أفعال يتعلق ـ بها ـ المدح ، والذم ، كالصحة ، والمرض ، والحسن ، والقبح ، فقط : لكونه محلا لها ، ولا ينال بها ثوابا ، ولا يصيبه بها عقاب الا تبعا لمشيئته ، واختياره .

وقوله : تعالى : ﴿ **وما تشاءون الا أن يشاء الله رب العالمين** ﴾ ـ دلت مع سائر أدلة التوحيد ، وأدلة العقل ، الصريح الرشيد ـ على أن مشيئة العباد ـ من جملة الكائنات ، التى لا توجد الا بمشيئة الله : سبحانه وتعالى . فما لم يشأ ـ لم يكن ، كما أن ما شاء ـ كان ، ولابد .

ولكن ههنا أمرا يجب التنبيه عليه ، وهو أن مشيئة الله : سبحانه : تارة تتعلق بفعله ، وتارة ـ تتعلق بالفعل ، المنسوب للعبد ، فتعلقها بفعله ، وهو أن يشاء : من نفسه ـ اعانة عبده ، وتوفيقه ، وتهيئته للفعل ـ فهذه المشيئة ـ تستلزم فعل العبد ، ومشيئته ، ولا يكفى فى وقوع الفعل مشيئة الله لمشيئة العبد ، دون أن يشاء فعله ، فانه : سبحانه ـ قد يشاء من عبده المشيئة وحدها ، فيشاء العبد الفعل ، ويريده ، ولا يفعله : لأنه ـ لم يشأ : سبحانه ـ اعانته عليه ، وتوفيقه له ،

وليعلم أن مشيئته : تعالى — على وفق علمه : تعالى وبعد : فقوله تعالى : **(لمن شاء منكم أن يستقيم)** ، وقوله : **(وما تشاءون الا أن يشاء الله رب العالمين)** — تضمنا اثبات الشرع ، والقدر ، والأسباب والمسببات ، وفعل العبد ، واستناده الى فعل الرب ، ولكل منهما — عبودية مختص بها ، فعبودية الآية الأولى — الاجتهاد ، واستفراغ الوسع ، والاختيار ، والسعى ، وعبوديته الثانية — الاستعانة بالله ، والتوكل عليه ، والالتجاء اليه ، واستنزال التوفيق ، والعون منه ، والعلم بأن العبد — لا يمكنه أن يشاء ، ويفعل ، حتى يجعله الله كذلك. وليتنبه — بعد فهم هذا — العاصى ، الذى يقول: أنا معذور فى اقتراف المعصية : اذ اقتضت مشيئة الله مشيئتى ، فانه : تعالى — علم مشيئته ، فشاءها ، ولو لم يشأها — لما كانت ، فمشيئة الله — لم تجبر العاصى — أن يشاء المعصية ، ولكنها — دلت على أنه — لم يعصه: كرها عنه : تعالى ، وبمشيئة العبد ، التى تبعها فعل المعصية — عقابه **(ولا يظلم ربك أحدا)** فلا يتكاسل العبد عن الطاعة ، وليقبل عليها نشيطا مهتما ، ولا يتجرأ على المعصية ، وليجاهد نفسه منصرفا عنها : والله : تعالى — ولى التوفيق — يقول : **(والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين)** .

كلمة

■ المعتزون بغير الله ، أذلة ..

والمدثرون بغير الله ، عرايا ..

واللائذون بغير الله فى قلق طاحن !

« أنور السادات »

التشريع الإسلامي

ولله على الناس حج البيت

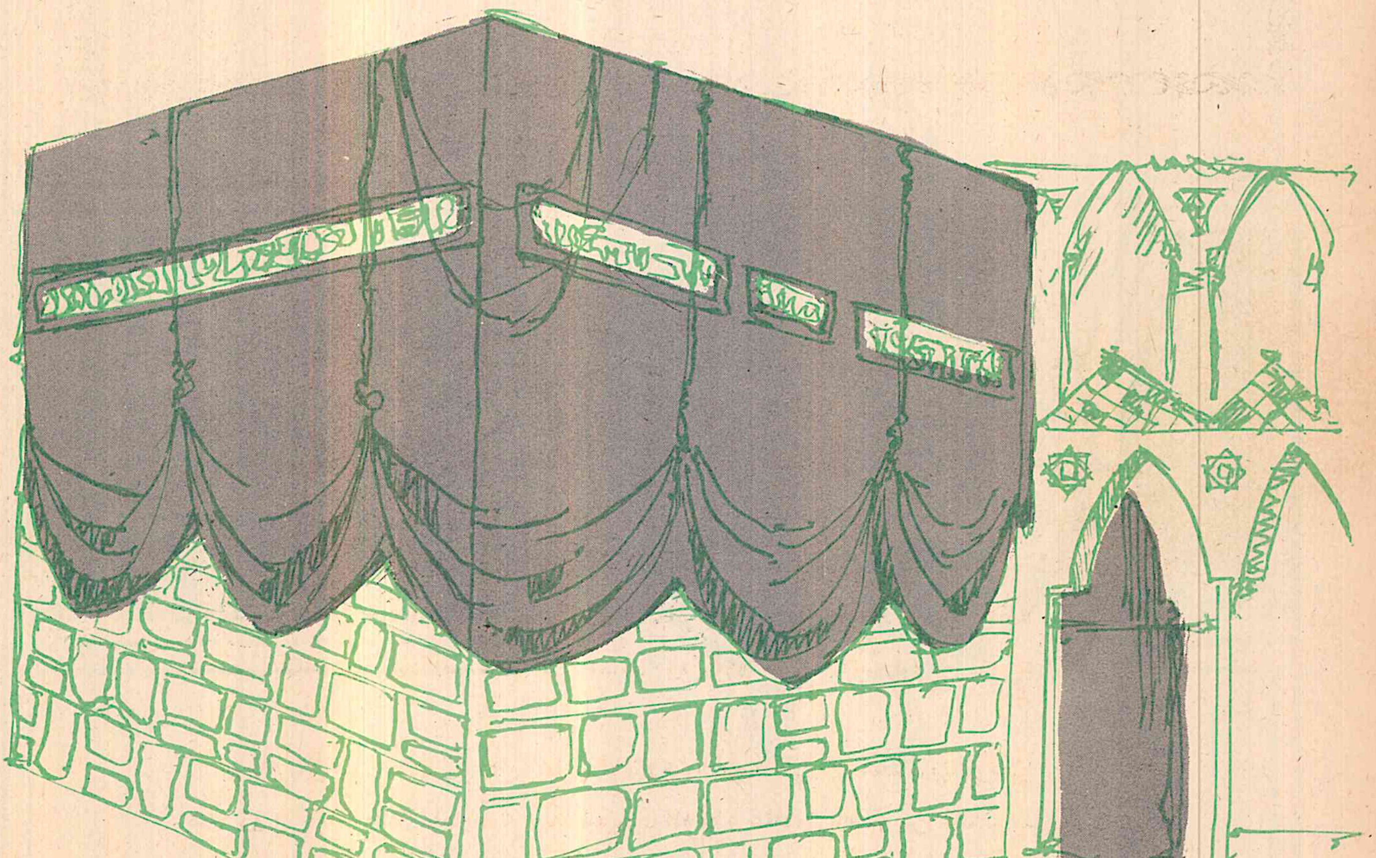

دراسة تحليلية عن :
شعائر الحج ومناسكه والدروس المستفادة من أداء هذه الفريضة

عزيزى القارىء

يسر مجلة منبر الاسلام أن تتقدم الى العالم الاسلامى عامة وحجاج بيت الله الحرام خاصة بدراسة تحليلية فى ضوء الكتاب والسنة .. تتناول بيان قضية الفداء للذبيح اسماعيل عليه السلام وقيام ابراهيم عليه السلام وابنه اسماعيل ببناء بيت الله الحرام « واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل ربنا تقبل منا انك أنت السميع العليم ، ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك ، وأرنا مناسكنا وتب علينا انك أنت التواب الرحيم ، ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم انك أنت العزيز الحكيم » .

ثم ما كان من دعاء ابراهيم عليه السلام « ربنا انى أسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع عند بيتك المحرم ، ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوى اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون » .

وتحققت دعوة ابراهيم عليه السلام فتمثلته فى ارادة الله جل علاه يوم بعث محمدا صلوات الله وسلامه عليه على فترة من الرسل ليحطم الأصنام وليعيد للبيت الحرام مكانته وعزته .. وللانسانية كرامتها ..

فيدخل الناس فى دين الله أفواجا ، ويصبح حج بيت الله الحرام هو الركن الخاص من أركان الاسلام . « ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا » وفى هذه الدراسة نتناول المعانى العظيمة والقيم الخالدة التى يحققها حج بيت الله الحرام فى ضوء المناسك والشعائر التى علمنا اياها رسولنا الأعظم .

والمجلة تأمل أن تحقق هذه الدراسة التحليلية ما تهدف اليه من تبيان للجوانب العظيمة والاشعاعات الروحية الكريمة التى تفيض بها فريضة الحج ..

ومن ثم كانت هدية المجلة هى أيضا كتاب الحج على المذاهب الأربعة للدارسين المتخصصين فضلا عن مناسك الحج التى تقدمها المجلة باللغة الانجليزية تحقيقا للتكليف الاسلامى الخالد اللهم بلغت .. اللهم فاشهد ..

قصة الفداء

قال تعالى « ولقد آتينا ابراهيم رشده من قبل وكنا به عالمين . اذ قال لأبيه وقومه ما هذه التماثيل التى أنتم لها عاكفون ؟

قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين .

قال لقد كنتم أنتم وأباؤكم فى ضلال مبين .

قالوا أجئتنا بالحق أم أنت من اللاعبين ؟

قال بل ربكم رب السموات والأرض الذى فطرهن وأنا على ذلكم من الشاهدين ، وتالله لأكيدن أصنامكم بعد أن تولوا مدبرين . فجعلهم جذاذا الا كبيرا لهم لعلهم اليه يرجعون .

قالوا من فعل هذا بآلهتنا انه لمن الظالمين .

قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم .

قالوا فأتوا به على أعين الناس لعلهم يشهدون،

قالوا أأنت فعلت هذا بآلهتنا يا ابراهيم ؟

قال بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم ان كانوا ينطقون . فرجعوا الى أنفسهم فقالوا انكم أنتم الظالمون . ثم نكسوا على رءوسهم لقد علمت ما هؤلاء ينطقون .

قال أفتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم ، أف لكم ولما تعبدون من دون الله أفلا تعقلون ؟

قالوا حرقوه وانصروا آلهتكم ان كنتم فاعلين.

قلنا يا نار كونى بردا وسلاما على ابراهيم وأرادوا به كيدا فجعلناهم الأخسرين » .

لقد كان ابراهيم عليه السلام نبيا ورسول الله الى قوم يعبدون الأصنام من دون الله تعالى قال تعالى : **« واذ قال ابراهيم لأبيه آزر أتتخذ أصناما آلهة انى أراك وقومك فى ضلال مبين » .**

حطم سيدنا ابراهيم الأصنام ووضع الفأس التى استعملها فى رقبة كبير الأصنام ولما أقبل الناس الى أصنامهم ووجدوها محطمة توعدوا من قام بهذا العمل الشنيع بالاعدام على أبشع صورة ولما أخبر بعضهم ان شابا يقال له ابراهيم كان يذكرهم بسوء أحضروه وسألوه قال لهم سلوا هذه الالهة تخبركم ان كانت تنطق وتعجب كيف يعتبرونها آلهة ولا يمكنها الدفاع عن نفسها فأجمعوا على قتله وأوقدوا نارا كانت تحرق الطيور المحلقة ورموه بالمنجنيق فى النار ، ولكن قبل أن يرمى فى النار تمثل له جبريل عليه السلام **وقال له ألك حاجة ؟ فقال سيدنا ابراهيم أما اليك فلا . فقال له جبريل : سل الله من فضله . قال سيدنا ابراهيم : علمه بحالى يغنيه عن سؤالى .** فأمر الله تعالى النار أن تكون بردا وسلاما على ابراهيم ، فلو كانت بردا فقط لمات من البرد الشديد لكن الله تعالى أرادها بردا وسلاما .

مولد الذبيح اسماعيل

دعا سيدنا ابراهيم الى الدين الاسلامى وعبادة الله الواحد الأحد لقوله تعالى **« ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين » .**

وكان سيدنا ابراهيم متزوجا من السيدة سارة وأصبح شيخا كبيرا ولم ينجب ولدا فأشارت عليه زوجته أن يتزوج هاجر جاريته عساها تنجب ولدا ، فتزوج منها وأنجب اسماعيل فدبت الغيرة والحقد قلب سارة فأمرت سيدنا ابراهيم بأن يبعد هاجر وولدها الى مكان قصى فأخذهما سيدنا ابراهيم الى مكان من مكة هو بقعة الحرم الشريف وتركهما فى مخيم بسيط معهما بعض الزاد ووكل أمرهما الى الله تعالى وانصرف عائدا لسارة .

انتهى الزاد بعد فترة وجيزة وعطشت هاجر. فنظرت الى جهة الصفا فرأت كأن هناك ماء ، فقامت مهرولة تاركة وليدها مكانه ولكنها لم تجد الماء فنظرت الى جهة المروة وظنت أن هناك ماء فوجدته سرابا ، ونظرت الى الصفا فحسب هناك ماء فعادت ووجدته **سرابا وهكذا الى أن أتمت سبعة أشواط وفى تمامها ضرب جبريل عليه السلام بريشة من جناحه الأرض من تحت قدم اسماعيل فتفجرت عين قامت اليها هاجر مسرعة تجمع الأحجار والرمال وتقول « زم زم »** لأصبحت نهرا يسير وسط الجزيرة العربية أى تجمع أيها الماء ولا تسر ولو تركتها تسير بالصحراء وسمى بئر زمزم ، ومرت قبيلة جرهم فأقامت فى هذه المنطقة ، وشب اسماعيل بين

أبناء هذه القبيلة تسعد مجالس العرب بوجوده، ودفع حنان الأب سيدنا ابراهيم الى رؤية ولده وزوجته هاجر فوجد أن المكان الذى تركهما فيه أصبح آهلا بالسكان وجاءته شيوخ القبيلة يحيونه ويقدمون له الواجبات وفى ثانى يوم من حضوره أخذته سنة من النوم فرأى رؤيا كأن هاتفا من قبل الله تعالى يأمره بذبح اسماعيل قربانا ، فقام من النوم مذعورا . وفى اليوم التالى رأى هذه الرؤيا نفسها فاستعاذ بالله من الشيطان الرجيم ، ولكنه رأى الرؤيا فى ثالثة فآمن بأنها من الرحمن وليست من الشيطان لتكرارها ثلاث مرات .

صارح سيدنا ابراهيم ولده اسماعيل بما رأى فقال : يا بنى انى أرى فى المنام انى أذبحك فانظر ماذا ترى ؟ فأجاب اسماعيل بكل شجاعة وصبر وتسليم : يا أبت افعل ما تؤمر . وأشار على أبيه قبل الاقدام على ذبحه بالاتى :

١ — ليكن ذبحه فى مكان ناء بعيد عن والدته هاجر .

٢ — أن تشحذ السكين حتى لا يتعذر فى الذبح لأن الموت أليم .

٣ — أن يوثق يديه ورجليه حتى لا ينتفض فيتناثر منه الدم فيلوث ثياب أبيه فيكون بذلك عاقا .

٤ — أن يكبه على وجهه عند ما يهم بالذبح حتى لا تأخذه الشفقة ويكون بذلك قد عصى أمر ربه : وقال لأبيه أنه مقبل على الموت برضا وتسليم والحمد لله رب العالمين .

وهنا ذرفت من عين سيدنا ابراهيم دمعة الرحمة لكنه مضى فى تنفيذ أمر ربه . وعلمت السيدة هاجر بأن ابراهيم يريد أن يذبح ابنه بأمر من الله تعالى فقد دخل ابليس عليه لعنة الله فى صورة اعرابى وقال لها هذا فأجابته بأن ما دام الأمر من الله تعالى فكلنا فداء أمر الله . وقالت له ليس لك شأن بهذا، وما أظنك الا شيطان رجيم أخرج عليك لعنة الله الى يوم الدين .

سار ابراهيم عليه السلام والغلام اسماعيل من خلفه يحمل السكين والحبل اللذين سيستعملها أبوه فى تنفيذ أمر ربه واذا بابليس اللعين ينادى الغلام همسا ويقول له : ان والدك سيذبحك . فشعر به سيدنا ابراهيم وقال لابنه: ارجمه يا بنى انه مطرود من رحمة الله . وهذا فى مكان جمرة العقبة الكبرى ويتمثل له ثانيا وثالثا ووالده يقول له ارجمه يا بنى ، وهذه الأماكن هى الأماكن الثلاثة التى شرع الرجم فيها فى أداء فريضة الحج وأصبح رمى الجمرات فيها من واجبات الحج .

ووصل الخليل ابراهيم عليه السلام والغلام فى بطن الجبل على يسارك وأنت ذاهب الى الجمرة الصغرى وشرع فى شد وثاق ولده وكبه على وجهه بعد أن شحذ السكين وسنها ثم قال : بسم الله الله أكبر وأخذ يمرر السكين على رقبة ولده وهنا ضجت ملائكة السماء متضرعة الى الله بالدعاء تقول : يا رب العالمين لترحم هذا الشيخ الكبير وافتد هذا الطفل الصغير بحق رحمتك يا أرحم الراحمين ، فسلب الله تعالى بقدرته العظيمة خاصة الذبح من السكين وصارت ناعمة الملمس على رقبة اسماعيل وسمع النداء من الله تعالى لقوله سبحانه : **« وناديناه ان يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا أنا كذلك نجزى المحسنين أن هذا لهو البلاء المبين ، وفديناه بذبح عظيم »** .

وهنا نزل جبريل عليه السلام بكبش من الجنة وطلب من ابراهيم عليه السلام ان يذبحه فداء لولده اسماعيل فكان شرفا عظيما ولقب العرب اسماعيل بالمبارك الميمون وكانت الأضحية سنة من سنن الاسلام .

ولقد كانت رؤيا ابراهيم قبل يوم عرفة بيوم . ويقال له يوم التروية ثم رأها ثانيا يوم عرفة ثم رآها ثالثا يوم النحر وبادر بتنفيذ أمر ربه فى يوم النحر وجاء الفداء من رب السماء .

ترك ابراهيم ولده وتوجه الى الشام وبعد مدة طويلة عاد الى مكة فوجد ابنه شابا متزوجا حديثا . فسأل عن بيته حتى وجده فقابلته زوجة ولده مقابلة فاترة فقال لها : قولى لاسماعيل أن رجلا من الشام جاء يسأل عنك ويقول لك غير عتبة بيتك فلما عاد اسماعيل وأخبرته طلق زوجته هذه وتزوج بأخرى صالحة ولما جاء سيدنا ابراهيم مرة أخرى يزور ولده قابلته الزوجة الجديدة مقابلة فيها الكرم والبشاشة وطلبت اليه بالحاح أن ينتظر اسماعيل حتى يعود ، ولكن سيدنا ابراهيم قال لها قولى له عند عودته رجل من الشام يقول لك ثبت عتبة بابك ، ويشاء الله أن يكون النبى الكريم محمد صلى الله عليه وسلم من سلالة هذه الزوجة الطيبة .

انقضت فترة من الوقت حضر بعدها ابراهيم الخليل وطلب من ولده اسماعيل أن يساعده على بناء بيت الله الحرام . فكان ابراهيم عليه السلام يقوم بالبناء واسماعيل ينقل له الأحجار حتى تم بناء الكعبة المعظمة زادها الله تشريفا وتعظيما ومهابة .

قال الله تعالى : **« ربنا انى أسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوى اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون »** .

صدق الله العظيم ..

وأذن فى الناس بالحج :

قالت عائشـــة ، أم المؤمنـين : رضى الله تعالى عنهـا : قلت : يارسول الله . نرى الجهاد أفضل الأعمال ، أفلا نجاهد ؟ فقـال : (لكن أفضل الجهاد حج مبرور) : روى — هذا الحديث — البخارى: فى صحيحه ، ورواه ابن خزيمة : فى صحيحه : بلفظ : قالت عائشة: قلت : يا رسول الله . هل على النساء من جهاد ؟ قال : (عليهن جهـاد لا قتال فيـه : الحج والعمرة) ، وروى ابن ماجه : عن أبى جعفر : عن أم المؤمنين ، أم سلمة : رضى الله تعالى عنها — أن رسول الله : صلى الله عليه وسلم — قال : (الحج جهاد كل ضعيف) ، وروى النسائى : عن أبى هريرة : رضى الله تعالى عنه: عن رسول الله : صلى الله عليه وسلم : قال : (جهـاد الكبير ، والضعيف ، والمرأة — الحـج ، والعمرة) .

وبهذا البيان النبوى — استبان أن الحـج المبرور جهاد عظيم ، وأن الحاج — أجره كريم : اذا برحجه ، وفى بيان بر الحج — روى أحمد ، والطبرانى : فى معجمه الأوسط ، وابن خزيمة : فى صحيحه ، والبيهقى : عن جابر بن عبد الله : رضى الله عنهما — أن النبى : صلى الله عليـه وسلم — قال : **(الحج المبرور — ليس له جزاء الا الجنة : قيل : وما بره ؟ قال : اطعام الطعام ، وطيب الكلام)** ، وفى رواية لأحمد ، والبيهقى : (اطعام الطعام ، وافشـاء السلام) .

ولمنافع الحج ، وكريم مزاياه ، ولمـا يحصل المسلم عليه : من عظيم الفوائد — بزيارة الحرم المكى المطهر ، وتأدية شعائر الله حول الكعبـة المشرفة ، وفيما جاورها : من المواطن المتصلة بهـا ، أو التى تقع فى ظواهر مكة المكرمة — يستعذب أولوا الألباب الجهاد بتأدية الحج للفوز بذلك الخير العظيم ، ويرون المشقة متعة ، وهم يحجون ، ويعتمرون ، وقد شرفوا بانهم وفد الله ، الذى قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم (الحجاج ، والعمار — وفد الله ان دعوه — أجابهم ، وان استغفروه — غفر لهـم) رواه النسائى ، وابن ماجه عن أبى هريرة رضى الله عنـــه .

ومن المقررات المشهورة — أن الحج — فرض عين مرة فى العمر على كل مستطيع ، قادر عليه ، سواء أكان رجلا أم امراة ، ففرضية الحج — عامة ، يستوى فيها الرجـال ، والنساء كمـا يستوون فى سائر أركان الاسلام ، التى ضمها قوله عليه الصلاة والسلام **(بنى الاسـلام على خمس ، شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله ، واقام الصلاة ، وايتاء الزكاة ، والحج ، وصوم رمضان)** رواه البخـارى ، ومسلم عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما .

وكان الحج معروفا قبـل أن يجىء رسـولنا صلى الله عليه وسلم — بالاسلام ، ويبلغ قوله تبارك وتعالى : **(ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا)** ، وقد نزل ذلك القول الكريم فى السنة التاسعة من الهجرة ، وهو يدل على وجوب الحج ، وفرضيته ، وروى أبو داود عن ابن عباس رضى الله عنهما — أن الأقرع بن حابس — سأل النبى صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا رسول الله . الحج فى كل سنة ، أو مرة واحدة ؟ قال : (بل مرة واحدة ، فمن زاد — فهو تطوع) فمشروعية الحج كذلك — دليل على يسر الدين ، وأن الله تبارك وتعالى — يريد بعبـاده اليسر ، لا العسر ، ولكن العزم الفتى فى النفوس، العامرة بالايمان ، المريدة للآخرة ، الحريصة على مزيد القرب من بارئها تبارك وتعالى — تسـعى للآخرة سعيها ، فلا تضيع فرصة تكسب بهـا ثواب الله . ورضاه لذلك — تحرص على التطوع بالحج ، فتفوز بفضل جهاده ، وحسن الحال به ، وحسن المآل روى البخارى ، ومسلم، والنسائى، وابن ماجه عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : **(من حج ، فلم يرفث ، ولم يفسق — رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه)** والرفث — يطلق ، ويراد به الجماع ، ويطلق ، ويراد به الفحش ، ويطلق، ويراد به خطاب الرجل المرأة فيما يتعلق بالجماع، وقد نقل — فى معنى الحديث — كل واحد من هذه الثلاثة عن جماعة من العلماء .

وقد جاءت مناسك الحج جميعها ، وشـعائره كلها لحكم ، وأسرار ، فهى منزهة عن اللهو ، والعبث فيها خير للناس كثير ، ونفع مرموق ، وصلاح وفلاح كما أن تلك المناسك — تكسب الحاج شرف الجهـاد فى الله ، وانه — لشرف عظيم ، يحرص عليه المسلم .

فشعائر الحج ، ومناسكه — فى جملتهـا ، وتفصيلها — تزكية للنفوس ، وتطهير للقلوب ، وتقـوية للأرواح ، وعمـل على النصر على

الشيطان ، والهوى ، وجند الشر بالحرص على الفضيلة ، والبعد عن الرذيلة ، واليقظة للاستقامة على الدوام كما أن بها تذكير الحاج بوقائع ، وأحداث رائعة من تاريخ أبى الاسلام ، ابراهيم عليه السلام ، وما كان من هجرته بزوجه ، هاجر ، وابنهما ، اسماعيل عليه السلام — الى وادى مكة ، وأرض الكعبة ، وما لاقته هذه الزوجة الكريمة من الجهد ، والمشقة . فى ذلك الوادى الجدب ، الذى لا ماء به ، ولا زرع ، وما تجملت به تلك المؤمنة من الصبر ، والجلد طاعة لأمر زوجها ، الذى هو من أمر الله ، ثم ما لقيه ابراهيم عليه السلام من البلاء العظيم ، وأمره بذبح ولده ، اسماعيل عليه السلام ، وما كان من محاولة الشيطان معه لئلا ينفذ أمر الله ، ومقاومته عليه السلام — لتلك المحاولة الخبيثة — بقوة الصبر ، والالتجاء الى الله تعالى ، وما كان من تسليمه ، وتسليم ذلك الابن لأمره جل شأنه ، حتى كانت منة الله ، وفضله ، وكان ذلك الفداء العظيم ...

والله تبارك ، وتعالى — يقول : **(الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال فى الحج وما تفعلوا من خير يعلمه الله وتزودوا فان خير الزاد التقوى واتقون يا أولى الألباب)** أى وقت الحج — أشهر معروفات ، وهى شوال ، وذو القعدة ، وذو الحجة ، كله عند مالك ، وعشر منه عند أبى حنيفة ، وتسع منه عند الشافعى ، وقد تضمنت الآية الشريفة منهاج الخير ، الذى يجب أن ينتهجه الحاج ، ويجاهد نفسه ، حتى تسير عليه ، فيبعد عن الرفث ، والفسوق . والخروج عن حدود الشرع، ولا يرتكب سيئات ، ولا محظورات كما يدع الجدال مع الرفقة ، والخدم ، ومن يعامله : وهو يؤدى عبادة الحج ، فان ذلك حقيق ألا يكون من الحاج حيث لا يليق أن يكون منه غير الطهر ، والوقوف عند حدود الشرع ، وقول الخير ، والمعروف ، وما يكون به الائتلاف . وهو فى مهبط الوحى . وساحات الرضا حيث بيت الله الحرام ، الذى قال الله تعالى فيه : **(جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس)** أى قائما معظما يأمن الناس فيه ، ويتجهون اليه فى صلاتهم ، ويحجون اليه ليكونوا فى ضيافة الله تعالى وليعملوا على جمع شملهم ، ويكونوا يدا واحدة أقوياء بالاتحاد .

وان الحاج ، الذى استمسك بهذه الآية الشريفة ، فلم يرفث ، ولم يفسق ، ولم يخرج عن حدود الشرع ، وتجمل بالتقوى . وفعل الخير . وترك الشر مرضيا ربه . فانار لبه — لهو الحاج ، الذى نوى أحد النسكين الحج أو العمرة — أو نواهما معا ، وقد راعى أداب احرامه ، ولم يأت — فى احرامه بمحظور كاقتراف معصية . أو مخاصمة رفيق ، وغيره ، أو جماع ، وكذلك لم يأت بشىء من دواعيه كالتقبيل ، واللمس بشهوة . أو نحو ذلك .

وان الحاج — وقد جاهد نفسه ، حتى استمسكت بأحكام الشرع ، وآدابه ، وحج حجا صحيحا ، مبرورا — لحرى بوصف المجاهد ، الذى قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم : (المجاهد من جاهد نفسه لله عز وجل) رواه ابن حبان فى صحيحه عن فضالة ابن عبيد رضى الله عنه .

ومن الجهاد فى الحج — التجرد من متع الدنيا وزخرفها ، والتبرؤ من لهوها وفتنتها — بلباس الاحرام الخاص : حيث يتجرد الحاج من الثياب المخيطة المحيطة ، التى يلبسها فى العادة ، ويلبس ثوبى الاحرام ، وهما رداء يلف النصف الأعلى من البدن ، دون الرأس ، وازار يلف به النصف الأسفل منه : روى البخارى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : **(انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة . بعد ما ترجل ، وأدهن ، ولبس ازاره ، ورداءه هو وأصحابه) .**

ومظهر الحجاج فى لباس الاحرام يمثل البعث فى الحياة الآخرة ، ويكشف عن أن الدنيا الزائلة ، الفانية — لايليق أن تصرف مفاتنها العاقل ، المؤمن — عن الاستعداد بالعمل الصالح للحياة الباقية السعيدة ، والاستمتاع برضا الله فيها .

فالحجاج فى لباس الاحرام — أشبه بالموتى ، وقد انتقلوا الى غير ديارهم ، وفارقوا أموالهم وأهليهم متجردين من زينة الحياة الدنيا ، وهم فى الازار والرداء كمن فى الأكفان .

الا أنه — مظهر يوحى برقة القلوب ، وتحس النفوس الواعية به أن زخرف الدنيا باطل ، وانه لا يليق الاستعلاء بمال ، ولا جاه ، ولا التجبر . ولا التكبر ، ولا التحاسد ، ولا التحاقد ، ولا الطغيان ، ولا العدوان ، وأن الكل — عند الله تعالى سواء ، ولا فضل لأحد على أحد الا بخالص تقواه تعالى قال سبحانه **(ان أكرمكم عند الله أتقاكم ان الله عليم خبير) .**

والجهاد فى الحج بالمال — مضاعف المثوبة . روى أحمد عن بريدة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **(النفقة فى**

الحج كالنفقة فى سبيل الله بسبعمائة ضعف) .

وعن أبى بكر الصديق رضى الله عنه — أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل : أى **الأعمال أفضل ؟ قال : العج والثج . رواه الترمذى . والعج : رفع الصوت بالتلبية ، والثج: نحر الابل وما يذبح قربة فى الحج . قال فى المختار : والثج أيضا : سيلان دماء الهدى .**

فكما أن الهدى من جهاد الحج — كذلك — رفع الصوت بالتلبية . روى ابن ماجه فى سننه — وابن خزيمة ، وابن حبان فى صحيحيهما . عن زيد بن خالد الجهنى رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : جاءنى جبريل فقال **(مر أصحابك ، فليرفعوا أصواتهم بالتلبية : فانها من شعار الحج)** ، وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : **(ما أهل مهل قط الا بشر ، ولا كبر مكبر قط الا بشر ، قيل يا رسول الله بالجنة ؟ قال : نعم)** رواه الطبرانى فى معجمه الأوسط ، وأهل الملبى أى رفع صوته بالتلبية ، وروى مالك عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما — أن تلبية رسول الله صلى الله عليه وسلم **(لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، ان الحمد والنعمة لك والملك ، لا شريك لك)** قال نافع وكان عبد الله بن عمر رضى الله عنهما يزيد فيهما : **(لبيك ، لبيك ، وسعديك والخير بيديك ، لبيك والرغباء اليك ، والعمل)** .

ولبيك أى دواما على طاعتك ، واقامة عليها مرة بعد أخرى ، من لب بالمكان والب ، أى قام به .

وسعديك أى اسعاد بعد اسعاد من المساعدة، والمرافقة على الشىء ، والرغباء أى الطلب ، والمسألة والرغبة اليك فأنت سبحانك الذى بيده الخير والمقصود بالعمل .

ويبدأ المحرم بالتلبية من وقت الاحرام الى رمى جمرة العقبة ، يوم النحر بأول حصاة ثم يقطعها، وهذا مذهب الحنفية ، والشافعية ، وجمهور العلماء ، وقال مالك : يلبى حتى تزول الشمس من يوم عرفة ، ثم يقطعها ، وقال أحمد : يلبى حتى يرمى الجمرات جميعها ، ثم يقطعها .

وقال القاسم بن محمد بن أبى بكر : يستحب للرجل — اذا فرغ من تلبيته — أن يصلى على النبى صلى الله عليه وسلم ، وروى الطبرانى— ان النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا فرغ من تلبيته سأل الله مغفرته ، ورضوانه ، واستعتقه من النار .

وروى البيهقى عن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : **(ينزل الله كل يوم على حجاج بيته الحرام عشرين ومائة رحمة : ستين للطائفين ، وأربعين للمصلين** وعشرين للناظرين) .

فاستبان — من ذلك القول النبوى الكريم — أن الطواف حول الكعبة — عظيم الأجر .

ومن الهدى النبوى فى الطواف — الرمل أى الهرولة ، والسير بخطى متقاربة مع هز الكتفين، اظهارا للنشاط دون الجرى ، وكذلك الاضطباع، وهو تعرية الكتف الأيمن بأن يجعل الرداء على الكتف الأيسر مارا تحت الابط الأيمن ، ويكون الرمل والاضطباع للرجال فقط فى الأشواط الثلاثة الأول من أشواط الطواف السبعة ، وقد أراد النبى صلى الله عليه وسلم — بذلك الهدى — الرد على المشركين عمليا لما بلغه أنهم يستضعفون صحابته ، ويقولون عنهم أنهم — مرضى ضعفاء ، قد نهكتهم حمى يثرب ، فأخذ الرسول صلوات الله وسلامه عليه يشجع أصحابه فى طواف عمرة القضاء ، التى كانت فى شهر ذى القعدة ، من السنة السابعة من الهجرة، ويقول لهم : **(رحم الله امرأ أراهم اليوم من نفسه قوة)** .

وفى الاقتداء به صلى الله عليه وسلم — فى ذلك الهدى — تذكير به ، وبعث للنفوس على الاقتداء بفعله صلوات الله وسلامه عليه ، لتكون على شىء من صبره وعزمه **.. والمسلم لا غنى له عن الصبر والعزم فى السعى لخيرى الدنيا والآخرة .**

وبالسعى بين الصفا والمروة سبعة أشواط تبدأ بالصفا وتختم بالمروة ، يتذكر الحاج ما كان من هاجر من السعى بينهما بحثا عن الماء لتدفع به الظمأ ، وقد شعرت بشدته على وليدها الصغير ، وكانت تهرول فى منخفض المسعى ، وتسرع فى السير ، وهذا هو سر سعى الحاج بين الصفا وبين المروة ، وهرولته عندما يصل فى سعيه الى منخفض المسعى بين الميلين الأخضرين .

وبعد تكرار سعى هاجر بين الصفا والمروة ، أدركتها عناية الله ، فنبع لها ماء زمزم بجوار وليدها السعيد بحث جبريل عليه السلام بالأرض بعقبه ، أو بجناحه ، وقد روى أحمد ، والبيهقى عن سويد بن سعيد قال : رأيت عبد الله بن المبارك بمكة أتى ماء زمزم ، واستسقى منه

شربة ، ثم استقبل الكعبة فقال اللهم أن ابن أبى الموالى — حدثنا عن مجمد بن المنكدر عن جابر رضى الله عنه — أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ماء زمزم لما شرب له » وهذا أشربه لعطش يوم القيامة ، ثم شرب ، وكان ابن عباس رضى الله عنهما اذا شرب من ماء زمزم قال : « اللهم انى أسألك علما نافعا ، ورزقا واسعا ، وشفاء من كل داء » .

وأجمع العلماء على أن الوقوف بعرفة هو ركن الحج الأعظم لما رواه أحمد ، وأصحاب السنن عن عبد الرحمن بن يعمر رضى الله عنه — أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر مناديا ينادى : « **الحج عرفة ، من جاء ليلة جمع قبل طلوع الفجر فقد أدرك » وليلة جمع :** ليلة المبيت بمزدلفة ، وهى ليلة النحر ، ويبتدىء وقت الوقوف بعرفة من زوال شمس اليوم التاسع من شهر ذى الحجة ، عند جمهور العلماء ، وعند الحنابلة من فجر ذلك اليوم ، وينتهى وقت الوقوف بها بطلوع فجر يوم العاشر ، ويكفى الوقوف فى جزء ما من ذلك الوقت ، المحدد ابتداؤه وانتهاؤه ، ليلا أو نهارا ، الا أن من وقف نهارا وجب عليه مد الوقوف الى ما بعد الغروب ، أما من وقف ليلا فلا يجب عليه شىء ، ومذهب الشافعى أن مد الوقوف الى الليل سنة .

وفى رمى الجمرات تذكير بما كان من ابراهيم عند اتجاهه الى تنفيذ ما أمره الله به من ذبح ولده اسماعيل ، حين عرض له الشيطان ليصرفه عن ذلك ، فرماه بسبع حصيات ، ذهب اللعين بها خاسئا مدحورا ، ثم أكرم الله تعالى ابراهيم ، وابنه اسماعيل عليهما السلام بنعمة الفداء ، قال تعالى : « **وفديناه بذبح عظيم** » ، فالهدى الذى يذبح نسكا ، وقربة فى الحج — تذكير بتلك النعمة العظمى .

ولنشاهد تلك النعمة ، فى مرآة أن اسماعيل ، ذلك المفدى العظيم كان من نسله ، خير البرية ، وهادى الانسانية الأعظم رسولنا سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .

ورمى الجمرات — شاهد واضح على أن الحج جهاد ، فالرمى أهم أساليب الجهاد ، وأعظمها لاصابة الهدف ، وقد روى مسلم فى صحيحه عن عقبة بن عامر رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم — وهو على المنبر — يقول : « **وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل** » الا أن القوة الرمى الا أن القوة الرمى . الا أن القوة الرمى » .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن رجلا سأل النبى صلى الله عليه وسلم عن رمى الجمار . ما لنا فيه ، فسمعته يقول : « **تجد ذلك عند ربك أحوج ما تكون اليه** » رواه الطبرانى فى معجميه الأوسط والكبير ، وروى البزار عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « **واذا رميت الجمار كان لك نورا يوم القيامة** » .

وبعد ، فمن أدى مناسك الحج حقا ، وصدقا كان مجاهدا لله ، وكسب خيرا عظيما ، فما أحق المسلم القادر على الحج أن يسعد نفسه بتأديته ، ويسعى الى ذلك جاهدا ، ونصب عينيه ما روى أبو سعيد الخدرى رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « **يقول الله عز وجل : ان عبدا صححت له جسمه ، ووسعت عليه فى المعيشة ، تمضى عليه خمسة أعوام ، لا يفد الى لمحروم** » رواه ابن حبان فى صحيحه ، والبيهقى ، وقال : قال على بن المنذر : **أخبرنى بعض أصحابنا قال : كان حسن بن حيى يعجبه هذا الحديث ، وبه يأخذ ، ويحب للرجل الموسر الصحيح ألا يترك الحج خمس سنين ، والله نسأل اسعادنا بحج بيته ، وزيارة قبر نبيه ، والتوفيق لما يحب ويرضى .**

الجوانب الروحية فى الحج :

ان العبادات التى فرضها الله على عباده تقوم على فكرة الاعتقاد بها والتفكر والتأمل فى معانيها وعلى الصفة التى تستولى على القلب ، والمعنى الذى يتملك النفس ، كل هذا يجعل للعبادات قيمتها المقصودة ومعناها المراد وسرها الحقيقى . وأهم من هذا كله هو صدق النية والبعد عن الرياء والسمعة وحضور القلب عند أداء هذه العبادات المفروضة .

وفريضة الحج تحمل فى طياتها من المعانى الروحية والاجتماعية مايكيف الشخصية الاسلامية ويضفى عليها لونا من الصفاء والسمو ، فضلا عما تحمله هذه الفريضة الفريدة فى التاريخ الاجتماعى الدينى من فكرة نبيلة ، هى فكرة الربط الروحى والمادى بين المجتمع الاسلامى ، وتوثيق التفاهم والتعاون وروح الأخوة بين المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها .

وقيمة الحج المقبول المبرور عند الله هو أن يكون خالصا لوجهه الكريم من غير أن تشوبه شائبة من الرياء أو أن يبغى به الحاج جاها أو سمعة ، روى أن النبى صلى الله عليه وسلم لما حج حجة الوداع ركب الى عرفة ، فلما كان حين أزلفت الشمس أمر راحلته القصواء فرحلت ، فلما توجه قال : **« اللهم حجة لا رياء فيها ولا سمعة »** فهذه هى الصورة المتواضعة فى توجهه عليه السلام ، وهذا هو الدعاء المهذب أن يجعل هذه الحجة خالصة لوجهه الكريم .

من هذا كله تتجلى أسرار هذه العبادة فى ظاهرها وفى باطنها وفى مناسكها ومسالكها ، وفى شعائرها ومواقفها لتكون مقبولة مبرورة ، فاذا أديت هذه العبادة بهذه الصورة الظاهرة من غير ترف أو بذخ ، ومن غير تظاهر أوتفاخر ، وبهذه الصورة الباطنة من الاخلاص فى التوجه الى الله والرحلة فى سبيله كان حجا مبرورا لا رياء فيه ولا سمعة ، ورجع الحاج وقد غفر الله له ذنوبه .

جاء فى الحديث عن ابن عمران قال : « أما خروجك من بيتك تؤم البيت الحرام فان لك بكل وطأة تطؤها راحلتك يكتب الله لك بها حسنة ويمحو عنك بها سيئة ، وأما وقوفك بعرفة فان الله يقول : هؤلاء عبادى جاؤونى شعثا غبرا من كل فج عميق يرجون رحمتى ويخافون عذابى ولم يرونى كيف لو رأونى ، فلو كان عليك مثل رمل عالج ومثل العضا ومثل قطر السماء ذنوبا غسلها الله عنك ، وأما رميك الجمار فلك بكل حصاة رميتها تكفير كبيرة من الموبقات ، وأما نحرك فمدخور عند ربك ، وأما حلقك رأسك فانه مدخور لك بكل شعرة تسقط حسنة ، فاذا طفت البيت خرجت من ذنوبك كما ولدتك أمك .

ان الله تعالى قد جعل هذه السفر نسكا ـ كما جاء فى الحديث ـ يجمع مناسك وشعائر لا يرفع الحاج قدما ويضع أخرى الا كان ذلك تكفيرا وتطهيرا له من الذنوب والاثام ، فاذا كان الحج بهذه الدرجة العظيمة ، فما أحرى أن يتحرى الحاج من هذه الرحلة الالهية أن يلزم نفسه فى ظاهره وباطنه التبتل والترهب فى لباسه وزاده وراحلته حتى يظهر كمال العبودية والتجرد لله من المظاهر المادية فى الحضرة الالهية ، ثم يلزم نفسه فى باطنه الاخلاص فى النية وطريق الاعتبار والتذكر ، فان تمام الاعمال بما يصحبها من نية صادقة ، فليس المقصود من اراقة دم القربان الدم واللحم ، بل بذلها ايثار لوجه الله كما يقول تعالى **« لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم »** ولهذه المعانى الظاهرة والباطنة بأداء هذه الفريضة جانبها الروحى المقصود .

وفى هذه الأيام المباركة تجتمع قلوب الناس على ذكر الله وتوحيده ، فتمر هذه المناسك وتبقى روعتها فى النفوس تجدد من ذكراها وفكرتها فى هذا الاجتماع الاسلامى الكبير فى صعيد واحد وعند فكرة واحدة « أن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون » .

وتلك هى الفكرة الثابتة التى تقوم عليها رسالة الاسلام لم تتغير ولم يختلف المسلمون فيها على اختلاف مذاهبهم وهى فكرة التوحيد ، توحيد الله واخلاص الدين له ، وتوحيد الأمة والمجتمع . ولا يعرف التاريخ نداء ابدع وأقوم من هذا النداء الالهى ـ نداء الوحدة والتوحيد الذى نادى به محمد الناس لينقذهم من كبوتهم ويخرجهم من الظلمات الى النور . ففى عرفات بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا يقرأ على الناس فى هذا اليوم التاريخى سورة براءة التى يقول الله تعالى فيها **« واذان من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الأكبر ان الله برىء من المشركين ورسوله فان تبتم فهو خير لكم وان توليتم فاعلموا انكم غير معجزى الله وبشر الذين كفروا بعذاب اليم »** .

يقول الله تعالى بعد ذلك **« فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم وأحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد : فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم ان الله غفور رحيم »** .

وفى هذا ايذان من الله ورسوله فى عزم وقوة بأن دولة الظلم قد دالت وانها لن تقوم لها قائمة ، وأن الله ورسوله لن يقبلا من المشركين عذرا بعد اليوم ، فهو يوم حاسم فى التاريخ ، يوم أعلن فيه الاسلام قوته وشخصيته ، فكان أحق يوم بالتكريم وأكبر يوم عند الله المنفرد بالعبادة والتعظيم ، يصبح المسلمون فيه فى عيد وصلاة وذكر لله وشكر له على انقاذه البشرية من ظلمات الجهالة وانعامه عليهم بنعمة الاسلام .

ولقد اقترنت بيوم الحج الأكبر ويوم عيد الأضحى هذه الذكرى الكبيرة بتمام الاسلام وكماله « روى أن رجلا من أهل الكتاب جاء الى عمر ابن الخطاب فقال : ان عندكم آية لو كانت نزلت علينا لاتخذنا يوم نزولها عيدا قال : ماهى .

قال « **اليوم أكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا** » فقال عمر لقد علمنا ، انى لأعلم اليوم الذى نزلت فيه » وقد نزلت هذه الآية على رسول الله يوم عرفة فأصبح الناس فى عيد وسن الرسول صلى الله عليه وسلم هذا العيد فى هذا اليوم : يوم الاكمال والاتمام للاسلام .

حقا ان هذا الشعور بالتماسك وهذا الانسجام الذى يصدر الناس فيه عن قلب واحد وفى سبيل هدف واحد صورة تتجلى فى الحج الى بيت الله الحرام ، وبهذه الروح — روح الوحدة الاجتماعية فى هذا الصعيد الطاهر ، ما يمكن لتحقيق القوة الذاتية لمجتمعنا الاسلامى وحمايته من الأطماع التى تتربص به والآفات والبوائق التى تصيب الجماعات المتفرقة ، فليس هناك شىء يدخل الخوف والجزع فى القلوب مثل التفكك والتفرقة ، وليس هناك شىء يمكن الثقة والأمن والفرحة فى النفوس مثل الاعتصام بحبل الله وسبب الأخوة « **فاذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكرا فمن الناس من يقول ربنا آتنا فى الدنيا وما له فى الآخرة من خلاق ومنهم من يقول ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار أولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب** » .

يوم عرفة :

فى هذه الأيام المباركة التى نعيشها الآن أيام الحج الى بيت الله الحرام يستجيب المسلمون لدعوة الله الى الحج . ويلبون نداء ابراهيم الخليل اذ أمره ربه أن يؤذن فى الناس بالحج بقوله « وأذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق » فى هذه الأيام يهرع المسلمون من كل حدب ويتوافدون من كل فج الى رحاب الله ويجتمعون فى أماكنه المقدسة ملبين وداعين لله ذاكرين وحامدين راكعين وساجدين والى ربهم منيبين فى هذا الجو العبق وفى هذه اللحظات القدسية يحلو الحديث عن هذا الرحاب الطاهرة وعن هذه الأيام العظيمة الفاضلة ومنها يوم عرفة فأقول :

يوم عرفة علم على اليوم التاسع من ذى الحجة وهو مركب من كلمتين مضافتين — يوم — عرفة — يوم جزء من الزمان محدود — وعرفه جزء من المكان مخصوص معين ومحدود وقديما أطلق على الجزء من المكان اسم عرفه — أو عرفات وللعلماء فى تعليل تسميته بهذا الاسم آراء — يرى بعضهم ان عرفة مشتق من المعرفة ويذكرون فى سبب هذه التسمية أن أحداثا حصلت فى هذا المكان من أجلها سمى عرفة من هذه الأحداث — لما أهبط آدم وحواء من الجنة نزل كل منهما فى جهة من الارض ثم شاء الله جمعهما فى هذا المكان فاجتمعا وفيه تعارفا فسمى المكان عرفة لذلك — ويرى بعضهم أنه مشتق من الاعتراف — ضد الجحود والانكار — ذلك أن الحجاج فى وجودهم بعرفات يلبون ويهللون ويكبرون ضارعين لربهم معترفين بخطاياهم وذنوبهم فزعين من جرائمهم وعصيانهم مرددين دعواتهم « ربنا أغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار » فانه لا يغفر الذنوب الا أنت يا غفار . وفى هذا اعتراف منهما بذنوب — ويرى بعضهم أنه مشتق من العرف بفتح العين يعنى الرائحة الطيبة وذلك أن المذنبين لما تابوا الى رشدهم وفى هذا المكان المقدس تابوا الى ربهم تخلصوا من خزاياهم وأرجاسهم وأبدلهم الله بذلك ريحا طيبة على حد قول الرسول فى الصائم « **لخلوف فم الصائم عند الله أطيب من ريح المسك** » وأيا كان هذا التعليل فالله عزوجل جعل هذا المكان خاصا لأداء أعظم فرائض الحج وهو الوقوف بعرفه كما يؤخذ من قوله تعالى « **فاذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هداكم** » وفيه يقول الرسول صلوات الله عليه « **الحج عرفة** » جعل الرسول عرفة الحج كله مبالغة فى عظم هذا الركن لما فيه من مزايا وما له من آثار عظيمة .

ولقد قال الرسول فى فضل يوم عرفة مايرويه أبو قتادة رضى الله عنه قال « سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صوم يوم عرفة . قال يكفر السنة الماضية والباقية » رواه مسلم وعن جابر رضى الله عنه قال « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم — فى حديث طويل « وما من يوم أفضل عند الله من يوم عرفه ينزل الله تبارك وتعالى الى السماء الدنيا فيباهى بأهل الأرض أهل السماء انظروا الى عبادى جاءونى شعثا وغبرا ضاحين من كل فج عميق يرجون رحمتى ولم يروا عذابى فلم ير يوما أكثر عتيقا من النار من يوم عرفة » .

ولقد صدق رسول الله فهو يوم خير وبر وبركة ويمن حدث فيه من عظائم الأمور ما ينطق بجلاله وفضله ، ويعرب عن مزاياه وعظيم شأنه، ولا عجب فيوم عرفة مظهر من مظاهر عظمة الله وجلاله ، وعنوان عزته وكبريائه ، حيث يتوجه اليه تعالى فى هذا اليوم جمع من المسلمين عظيم ويجتمعون فى أقدس الأماكن وهو عرفه باسطين اليه أكفهم ، مقلبين فى السماء وجوههم بقلوب خاشعة ، والسنة ضارعة ، راجين عفوه انه غفور — **عن عباس بن مرداس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا لأمته عشية عرفة فأجيب أنى قد غفرت لهم ما خلا الظالم فانى آخذ للمظلوم منه — قال أى رب أن شئت أعطيت المظلوم الجنة وغفرت للظالم فلم يجب عشية عرفة فلما أصبح بالمزدلفة أعاد الدعاء فأجيب الى ما سأل — قال فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم . أو قال تبسم فقال له أبو بكر وعمر رضى الله عنهما بأبى أنت وأمى أن هذه لساعة ما كنت تضحك فيها فما الذى أضحكك أضحك الله سنك — قال أن عدو الله أبليس لما علم أن الله استجاب دعائى وغفر لأمتى أخذ التراب فجعل يحثوه على رأسه ويدعو بالويل والثبور فأضحكنى ما رأيت من جزعه » قوله فى الحديث** — دعا لأمته — قال العلماء هل دعا لمن معه فى حجه ذلك أو دعا لمن حج من أمته الى يوم القيامة أو دعا لأمته مطلقا من حج ومن لم يحج وهذا أولى بمقام الدعاء ا هـ .

— **يوم عرفة أيضا** هو اليوم الذى نزل فيه على رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله تعالى **« اليوم يئس الذين كفروا من دينكم فلا تخشوهم واخشون . اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا »** آية كريمة من كتاب الله تعالى وهى آخر ما نزل من القرآن الكريم تعلن المسلمين بما أسبغ الله عليهم من نعمة . وما أولاهم من منة بل هى أجل نعمة وأسبغ منة اذ هى اكمال الدين الاسلامى بكل ما يحتاجه الانسان فى تنظيم مجالات حياته ورضاه هذا الاسلام دينا لهم فأحس عمر بن الخطاب رضى الله عنه من ثنايا هذا الاعلان بوجدانه المرهف أن أيام الرسول بينهم أصبحت قليلة ومعدودة حيث أنه قد أدى مهمته وبلغ رسالته اليهم فهو اذن الى الرفيق الأعلى وأخذته عبرة البكاء فبكى وكان الأمر كما أحس عمر اذ قد ورد أن الرسول انتقل الى الرفيق الأعلى بعد يوم عرفة بواحد وثمانين يوما — تتضمن هذه الآية أمرين هامين فى دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم — الأول — يأس الكافرون من احباط دعوته وهدم شريعته رغم ما بذلوه من محاولات وقاموا به من تحوطات واحتياطات وفى هذا أمن الدعوة الدينية وتمكينها من الوصول الى ما شاء الله من أنحاء العالم كله فما كان للكافرين أن يغلبوكم بعد اليوم فلا تخشوهم واخشون وهذه نعمة كبرى كانت موضع أمل الرسول ورجائه — الثانى — اكمال هذا الدين الاسلامى بمبادئه وأحكامه وتعاليمه وتوجيهاته لتصحيح العقيدة وتربية الفرد وبناء المجتمع وتنظيم السلوك العام للفرد والمجتمع الاسلامى فى هيئاته وجماعاته وله مع المجتمعات الأخرى الغير اسلامية وفى ذلك ضمان الحياة الطيبة والنهوض بالأمة الى مراقى العزة والكرامة — روى البخارى انه جاء رجل من اليهود الى عمر بن الخطاب فقال يا أمير المؤمنين انكم تقرءون آية فى كتابكم لو علينا معشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيدا قال — وأى آية هى قال — « **اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى**» فقال عمر انى لاعلم حين أنزلت وأين أنزلت وأين رسول الله حيث أنزلت يوم عرفة وأنا والله بعرفة وفى رواية ونحن جعلناه عيدين لا عيد يوم يوم عرفة ويوم جمعة . هذا هو يوم عرفة ببعض خصائصه وجليل مزاياه له بين الأيام منزلته وبتعاقب الأعوام تتكرر ذكراه ويعلو ذكره وقد قيل أن يوم عرفة أفضل أيام الدنيا جميعا حيث من الله فيه باكمال ديننا واتمام النعمة بختم القرآن كتابنا ودستورنا كما أن ليلة القدر أفضل ليالى الدنيا جميعا لأن فيها بدأ نزول هذا القرآن على نبينا فيوم عرفة وليلة القدر جديران بالعناية والرعاية واحيائهما بما يليق بجلال المنعم فيهما باكمال الدين ونزول القرآن الكريم من الخشية والعبودية الحقة رجاء أن نحظى بجزاء الشاكرين — والله عز وجل بعد أن أنعم علينا بنزول القرآن أرشدنا الى طريق شكره على اسداء هذه النعمة وعلمنا كيف نشكره وبأى شىء نشكره اذ قال عز من قائل **« شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه »** فصوم رمضان فريضة يؤدى بها شكر الله على نعمة نزول القرآن ورسول الله صلى الله عليه وسلم دعانا لصوم يوم عرفة كذلك وحث عليه ورغب فيه حتى قال أن صيامه يكفر السنة الماضية والباقية . من هذا نعلم أن الصوم هو الطريق الصحيح لشكر الله على ما أولانا من النعم أولا وآخرا لذا أوجه نظر اخواننا المسلمين ان يعنوا بصوم هذا اليوم العظيم ويهتموا به اهتمامهم بصيام شهر رمضان وسيجزى الله الشاكرين .

ويوم عرفة هذا هو أحد الأيام العشر الأولى

من شهر ذى الحجة ونحن نقرأ فى سورة الفجر قوله تعالى ((**والفجر وليال عشر والشفع والوتر والليل اذا يسر**)) ذى أن الله تعالى أقسم بليال عشر وأطلق النص القرآنى تعيينها لم يعين شهرها ولا موضعها من الشهر لذا اختلفت آراء المفسرين فى تعيينها فمن قائل هى العشر الأولى من شهر ذى الحجة وقيل هى العشر الأولى من المحرم وقيل هى العشر الأواخر من شهر رمضان وبعضهم يرى أن من الخير اطلاقها من غير تعيين فهى ليال عشر يعلمها الله تعالى ولها عنده شأن ولكل وجهة نظر فيما يرى ويبدو أن الرأى القائل أنها عشر ذى الحجة له وجاهته وهناك ما يبرره حيث ورد أن العمل فى أيام ذى الحجة أفضل من العمل فى غيرها ولأنها أيام مشغولة بالتكبير والتحميد وأعمال الحج ولما فيها من ذكريات ابراهيم الخليل مع ولده اسماعيل ولأن فيها يوم عرفة الذى هو أفضل أيام الدنيا كما سبق فهى معالم الخير ومظان الطاعة ومظهر العبودية وغراس القربة الى الله تعالى وبهذا فهى جديرة أن يقسم الله بها سيما وقد ورد فى فضل هذه الأيام أكثر من حديث — روى البخارى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((**ما من أيام العمل الصالح فيها أحب الى الله عز وجل من هذه الأيام يعنى الأيام العشر قالوا يا رسول الله ولا الجهاد فى سبيل الله قال ولا الجهاد فى سبيل الله الا رجل خرج بنفسه وماله ولم يرجع من ذلك بشىء**)) وعن جابر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ((**أفضل أيام الدنيا العشر يعنى عشر ذى الحجة قيل ولا مثلهن فى سبيل الله — قال ولا مثلهن فى سبيل الله الا رجل عفر وجهه بالتراب**)) وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((**ما من أيام أفضل عند الله ولا العمل فيهن أحب الى الله عز وجل من هذه الأيام يعنى العشر فأكثروا فيهن من التهليل والتسبيح وذكر الله وأن صيام يوم منها يعدل بصيام سنة والعمل فيهن يضاعف سبعمائة ضعف**)) من خلال هذه الأحاديث النبوية الشريفة نلمس الدعوة الى العمل الصالح فى هذه الأيام الفاضلة تدعو اليه بصورة تحفز الهمم وتستنهض النفوس للقيام بهذا العمل العظيم وانى أهيب باخواننا المسلمين أن يستجيبوا لهذه الدعوة الفاضلة المؤيدة بالقرآن الكريم يدعو فى كثير من آياته الى العمل الصالح واعدا عليه بكل ما تتطلع اليه النفوس الواعية الخيرة من حياة طيبة فى الدنيا ونعيم مقيم فى الآخرة لا سيما وقد ورد أن العمل فى هذه الأيام أكثر أجرا وأجزل عطاء صيام يوم فيها بصيام سنة وأى عمل يضاعف سبعمائة ضعف والله يضاعف لمن يشاء وهو ولى التوفيق والهادى لأقوم طريق .

من أسرار الحج :

فى هذه الأيام المباركة من كل عام تتوالى وفود الحجيج الى بيت الله الحرام الذى جعله الله مثابة للناس وأمنا ، فيه يجد المؤمن لذته حينما يشاهد أول بيت وضع للناس لاقامة منارة الهدى . فتتزاحم حوله الوفود من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم . ويذكروا اسم الله فى أيام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الأنعام فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير ، ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق .

وما من نبى من الأنبياء الا حج هذا البيت : ولما حج آدم عليه السلام قال له جبريل أن الملائكة كانوا يطوفون بهذا البيت منذ سبعة آلاف سنة قبلك . فطاف آدم بالبيت ، وصلى خلف المقام ركعتين ثم قال : اللهم انك تعلم سرى وعلانيتى فاقبل معذرتى ، وتعلم حاجتى فأعطنى سؤالى وتعلم ما عندى فاغفر لى ذنوبى كلها فانه لا يغفر الذنوب الا أنت ، اللهم انى أسألك ايمانا يباشر قلبى ، ويقينا صادقا حتى أعلم أنه لا يصيبنى الا ما كتبت لى ، ورضنى بقضائك .

فأوحى الله اليه يا آدم انك دعوتنى بدعاء فاستجبت لك وما يدعونى به أحد من ذريتك الا استجبت له وغفرت له ذنوبه ، وأتته الدنيا وهى راغمة وان كان لايريدها .

وحين فرغ الخليل ابراهيم من بناء البيت أوحى الله اليه أن يؤذن فى الناس بالحج فقال يارب : ومن يبلغ صوتى ، **فقال الله يا ابراهيم عليك الآذان وعلينا البلاغ .** فاعتلى ابراهيم المقام ونادى بأعلى صوته (يا أيها الناس ان الله كتب عليكم الحج فحجوا) ، فسمعه من فى السماء ومن فى الأرض حتى من فى الاصلاب والأرحام فمن أجاب مرة حج مرة ومن أجاب مرتين حج مرتين .

فلله در أقوام دعاهم مولاهم لقربه فشدوا اليه الرحال ، وما استبعدوا فى حبه بعيدا ، ولا استهولوا أهوالا يرددون هذا النداء الذى يتجاوب صداه ((**لبيك اللهم لبيك ، لا شريك لك لبيك ، أن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك**)) فأنت أيها الحاج قد لبيت نداء ربك ووقفت أمام الكعبة المشرفة ضارعا الى الله ، شاكيا باكيا تسأله الرحمة والمغفرة وأن الملائكة لتتلقف هذا الدعاء وترفعه الى الله عاطرا طاهرا فيجاب لوقته . فقد ورد أن الله سبحانه يتجلى على الكعبة فى كل يوم فيغفر للطائفين والعاكفين والركع السجود . بل يتعدى ذلك الى قبول دعائهم لغيرهم قال عليه الصلاة والسلام : **(اللهم اغفر للحاج ولمن استغفر له الحاج) .**

فكل من توجه الى الكعبة وتعلق بأستارها وطاف حولها بقلب سليم ونفس طاهرة من كل سوء بعيدة عن الرياء والسمعة الا كتبه الله من أهل الجنة وسعد بالخير فى الدنيا ولعل هذا هو المعنى المقصود من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **تابعوا بين الحج والعمرة فانهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفى الكير خبث الحديد ، وليس للحج المبرور ثواب الا الجنة** » وروى ابن حبان عن ابن عمر أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « **ان الحاج حين يخرج من بيته لم يخط خطوة الا كتب الله له بها حسنة وحط عنه بها خطيئة فاذا وقفوا بعرفات باهى الله بهم ملائكة السماء يقول : انظروا الى عبادى آتونى شعثا غبرا أشهدكم انى غفرت ذنوبهم وان كانت عدد قطر السماء ، ورمل عالج ، واذا رمى الجمار لم يدر أحد ما له حتى يوفيه الله تعالى يوم القيامة ، واذا حلق شعره فله بكل شعرة سقطت من رأسه نور يوم القيامة ، واذا قضى آخر طوافه بالبيت خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه ..**

هذا الفضل العظيم لمن حج لله فلم يرفث ولم يفسق ، وكان متجردا من كل زينة ، متطهرا من كل رجس مخلصا لله فى قوله وعمله « **وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين** » . وفى قوله سبحانه : « **وأتموا الحج والعمرة لله** » اشارة لطلب الاخلاص والبعد عن الرياء والاستعلاء والظهور فقد حج عليه الصلاة والسلام على رحل رث لا يساوى أربعة دراهم وهو يقول : « **اللهم اجعله حجا لا رياء فيه ولا سمعة** » .

ويروى أن هارون الرشيد حج فى بعض السنين فى موكب عظيم وزينة ظاهرة والحراس يحيطون به يمينا وشمالا ، فمر على رجل من الأولياء يقال له بهلول وهو يعظ الناس فطلب منه الحراس أن يسكت حتى يمر أمير المؤمنين فأبى ، ولما وقع نظر بهلول على هارون الرشيد قال له يا هارون حج رسول الله صلى الله عليه وسلم على جمل وتحته رحل رث عليه قطيفة لا تساوى أربعة دراهم ، ثم قال له هب انك ملكت الأرض كلها أو دان لك العباد . اليس غدا مصيرك جوف قبر ويحثون عليك التراب ؟

واذا كان لنا أن ندرك شيئا من أسرار الحج واداء المناسك ، فمما لا شك فيه أنه يشتمل على حكم عالية ومقاصد سامية ، ففيه يتعارف المسلمون على اختلاف شعوبهم وأوطانهم فى مؤتمر اسلامى عظيم ، واى مؤتمر يجمع من المسلمين ما يجمع الحج من الزائرين ويمكن ان يتخذ منه المسلمون مؤتمرا جامعا يجمع كلمتهم ويوحد صفوفهم ، ويقف بهم فى وجه العدو صفا واحدا وقلبا واحدا وكلمة واحدة جهادا فى سبيل العقيدة ودفاعا عن الحرمات . وان الظروف الراهنة التى يمر بها الوطن العربى والأمة العربية لهى اكبر باعث على هذا المؤتمر الجامع. وأنه لأمل منشود فى هذه الأيام التى تعيش فيها البشرية فوق بركان مدمر يهدد الانسانية بانهلاك والدمار .

وليس ذلك ببدع فى مؤتمر الحج ففى السنة التاسعة وفى أول حجة فى الاسلام ارسل عليه الصلاة والسلام أبا بكر أميرا للحج ثم نزلت سورة براءة بالغاء المعاهدات التى عقدها الرسول مع قريش والتى طالما استخف بها المشركون فبعث على بن أبى طالب ليقرأ على الناس هذه السورة وفيها أعلن على رضى الله عنه حكم رسول الله : لا يحج بعد هذا العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان .

ويمكن أن يذكرنا غسل الاحرام ولبس غير المخيط وتطييبه بنهاية الحياة حيث يوضع الانسان على سرير الغسل ويطيب بالحنوط ويلف بكفن غير مخيط ، والمحرم أشعث أغبر لهفان ، وكذلك يخرج الانسان من القبر حيرانا ، ووقوف الحجيج بعرفات خائفين من عقاب الله ، وطامعين فى رحمته يذكرهم بموقفهم فى ساحة القيامة وهم ما بين شقى وسعيد والافاضة من المزدلفة مذكرة بالسوق لفصل القضاء ، والمبيت بمنى يحرك قلوب المذنبين الى تمنى شفاعة الشافعين يوم الدين وحلق الرأس والتنظيف مذكرا بالخروج من السيئات بالغفران المطهر من الذنوب والبيت الحرام الذى جعله الله مثابة للناس وأمنا مذكرا بالجنة دار السلام . فان من دخلها أمن الفناء وسلم من الزوال وكما أن الكعبة حفت بمكاره السفر وأخطاره فكذلك الجنة حفت بمكاره النفس الباغية فهى تكره الطاعة وتميل الى المعصية .

فما أعظم هذه الفريضة ، وما أعذب وقعها على النفوس المؤمنة ، انها رحلة الحياة وطريق الفوز والسعادة والنجاة من عذاب الله وفى ذلك يقول عليه الصلاة والسلام : **أتانى جبريل فقال : ان الله غفر لأهل عرفات ولأهل المشعر الحرام . فقام عمر بن الخطاب فقال : يا رسول الله اهذا لنا خاصة ؟ فقال الرسول صلى الله عليه وسلم هذا لكم ولمن أتى بعدكم الى يوم القيامة . فقال عمر : كثر خير الله وطاب.**

فهنيئا لمن وفقه الله لأداء هذه الفريضة وهنيئا لمن فقه حكمة الحج وأدرك أن الانفاق فى سبيله واطعام الفقير والمسكين يحقق دعوة الخليل ابراهيم عليه السلام حيث قال : « **ربنا انى اسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل افئدة من الناس تهوى اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون** » .

وخير الناس أنفعهم للناس . « **التحرير** »

الإسلام في كلمات

فضيلة الشيخ محمد على الطعمى

تدور وصايا الاسلام وتعاليمه على أمور ثلاثة :

١ ــ معرفة الله عز وجل ..

٢ ــ اصلاح النفس ..

٣ ــ دعوة الناس الى الخير ..

هذه هى القواعد التى يجب على كل مسلم أن يقيم عليها حياته . ويدير عليها جهاده . ويتخذ منها هدفا لا يسعى الا له . ولا ينظر الا اليه : ولا يفكر الا فيه ... وهو خليق ان فعل ذلك . الا يحتاج الى أعمال فرعية أو يتورط فى ذنب . أو يرمى بتقصير ... !

١ ــ أما معرفة الله عز وجل فهى الواجب الأول الذى يولد مع الانسان وينشأ بنشأته . والذى يأخذ أدلته من الفطرة ، والعقل والمشاهدة . فالانسان منذ خلق وهو مغمور بفضل الله محاط بنعمه يتحسس آثار قدرته . وجميل صنعه فى كل عضو من أعضائه وجارحة من جوارحه ، ويشعر بمنة الله ، وكريم لطفه به حين يفكر فى أصل نشأته ومبدأ تكوينه ...

(ألم نخلقكم من ماء مهين . فجعلناه فى قرار مكين . الى قدر معلوم . فقدرنا فنعم القادرون) وصدق الله العظيم **(وفى أنفسكم أفلا تبصرون)** ثم هو حين يخرج من بطن أمه من الضيق الى السعة ، ومن الظلمات الى النور ، من الذى يخلق فيه القوة على الحركة ، والقدرة على الفكر ؟ .

الله . ولا أحد سواه **(والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والأبصار والافئدة قليلا ما تشكرون) .**

وحين يصبح بشرا سويا ، وفتى قويا ، من الذى يخلق له القدرة على السعى . والقوة على البطش والبيان فى الخصومة . الله جل جلاله . **(قل أرأيتم ان أخذ الله سمعكم وأبصاركم وختم على قلوبكم من إله غير الله يأتيكم به انظر كيف نصرف الآيات ثم هم يصدفون) سورة الأنعام .**

وحينما ينظر فى ملكوت السماوات والأرض . ويرمى ببصره فيما حوله من نظام محكم وصنع متقن وتدبير دقيق يرى الايات البينات ، والدلائل الناطقات وكلها شواهد لا تكذب على وجود الله وقدرته . وسلطانه وعظمته ــ وفى كل شىء له آية : **تدل على أنه الواحد ..**

وصدق الله العظيم (ان فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لايات لأولى الألباب) ... وتتسع بنا منادح القول لو استعرضنا ما لله من دلائل الوجود وشواهد التدبير ...

ومعرفة الله عز وجل لا يعنى انها مجرد الاعتقاد بألوهيته والايمان بوحدانيته ، انما يقصد بها أن تعرف حقه وتؤدى فرضه وتعبده كأنك تراه ، وأن تنظر الى نعمه عليك فتقوم بشكرها والى ابتلائه لك فتثبت له وتصبر عليه ، وتعتقد أن مع الشدة فرجا ، وأن مع الليل صبحا ، وأن مع العسر يسرا ، وأن تذكر أنك محتاج اليه فى كل نفس من أنفاسك وحركة من حركاتك ، وأن ما بك من وسائل القدرة ، ودلائل التفوق وأسباب الامتياز ليست الا فضلا له ومنة منه « قل أرأيتم أن أخذ الله سمعكم وأبصاركم وختم على قلوبكم من اله غير الله يأتيكم به . انظر كيف نصرف الايات ثم هم يصدفون » .

ذلك شىء من معرفة الله لا تتم حياة الانسان ولا يحسب عمره ولا تتحقق آدميته الا حين ترسخ فى نفسه وتظهر فى أفعاله ، ولذا يقول أحد العارفين « والله ما عمرك من أول يوم ولدت فيه ، بل من أول يوم عرفت الله فيه » .

٢ — **والنفس البشرية هدف دائم لمختلف القرائن والنزوات** يتناولها الخير كما يتناولها الشر وتتحرك فيها الفضائل كما تتقلب فيها الرذائل ، وتراودها الحسنات كما تساورها السيئات ... والانسان فى ذلك بين اثنتين (أ) اما أن يميل للذاته ويجنح لشهواته ويتخذ الهه هواه ، فيختل ويذل ويسقط سقوطا فيه خزى الدنيا وعذاب الاخرة ، وهذا هو الخائب الخاسر والحائر البائر .(ب) واما أن يؤثر دينه على دنياه ومروءته على هواه ، فيعمل مااستطاع على تطهير قلبه وتزكية نفسه حتى تضىء وتشف وتواجه الناس بما فيها من طهر وبما تفيض به من خير ، فلا تكون فى الأمة موضع خلل ولكن نقطة ارتكاز ولا تتأثر بفساد الناس وانحرافاتهم، ولكن تؤثر فيهم بما فيها من استقامة وصلاح .

وهذا هو المسلم الذى يريده الاسلام ويعمل على تربيته ويشرف على اعداده ، ويبشره بالفلاح فى أكثر من آية من آيات كتابه العزيز (قد أفلح من تزكى . وذكر اسم ربه فصلى) .. (ونفس وما سواها . فألهمها فجورها وتقواها . قد أفلح من زكاها . وقد خاب من دساها) .

٣ — **فاذا صلح المسلم وأصبح طاهر القلب سليم الصدر ، نقى الأخلاق أمره الاسلام أن يتصل بغيره ويجتمع بسواه ليدله على الله ويعرفه بالائه ، وليفتح عينه وقلبه على هذا الخير العارض والفضل المشاع حتى يصلح ما بنفسه ويتزود لدينه ودنياه بالباقيات الصالحات،** وحتى يشاركه فى فهم الاسلام والعمل بما فيه ، فلا خير فى مسلم يعمل لنفسه وينسى غيره .. وفى الحديث (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه) وما أصدق قول الله العظيم : « ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال اننى من المسلمين » .

ان المسلمين اليوم فى أمس الحاجة الى تحقيق هذه المبادىء الثلاثة والعمل على الالتزام بها ، ونشرها فى أوسع نطاق ، لأنهم منذ فقدوا المعرفة الصحيحة بالله وهم يقاسون الأهوال من ذل الذنب وشؤم المعصية ، وفقدان الناصر فى ساعة العسرة ، وصدق الله حيث يقول (ومن أعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى . قال رب لم حشرتنى أعمى وقد كنت بصيرا ، قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى) .

ومنذ فقدوا اصلاح النفس وقلوبهم مريضة وأخلاقهم منحرفة وأعمالهم حابطة وبناؤهم واهى القواعد كثير الهزات ، وصدق الله اذ يقول : «ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم» ومنذ فقدوا الحب الخالص لله وهم شيع وأحزاب لا تجمعهم كلمة ولا تربطهم غاية ، ولا ينتظمهم أمل « تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى » وان أمة هذا شأنها لهى أمة شلاء ، لا تحسب فى الأموات ولا تحسب فى الأحياء .

أيها المسلمون فى مشارق الأرض ومغاربها :

يجب أن نعمل صالحا غير الذى نعمل حتى نتخلص من مقت الله وسخرية الناس ، ويجب أن نغير ما بأنفسنا حتى تتغير أحوالنا . فان وعد الله حق ، ويجب أن ندعو الناس الى الله ونأخذ على الدعوات الضالة كل طريق حتى ننجو من فتنة لا تصيب الظالم وحده ، ولكن تأخذ البرىء بالظالم (واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا أن الله شديد العقاب) .

ويجب أن تعلم أن الاسلام لقب ضخم لا يحمل الا بحقه ، وحقه الاستجابة لدين الله والوقوف عند حدوده ، ورؤية الخير خيرا ، والسعى الى اتباعه ، ورؤية الغى غيا ، والعمل على اجتنابه لعل الله أن يعفو عما سلف ويوفق فيما يستجد، والله يقول الحق وهو يهدى السبيل .

من وسائل القرآن الكريم في الدعوة

٤ القسم

الدكتور أحمد غلوش

القسم هو الحلف واليمين وقد كثر فى القرآن الكريم ليبلغ دعوة الله للناس : ويوصل اليهم الحقائق التى بها يحيون فى الدنيا والآخرة . وقد تضمن القسم عديدا من المعلومات والحقائق جعلته احدى وسائل القرآن الكريم فى الدعوة الى الله تعالى ، وذلك فى منهجية فنية ، وتأثير نفسى دقيق . وقد سبق أن بينت أهم أهداف أركان القسم ، والآن تتناول فى القسم مسألة أخرى من زاويتنا فى الدراسة .

القسم وسيلة للدعوة :

يعتبر القسم وسيلة اساسية فى الدعوة لاشتماله على خصائص الوسيلة بشكل عام ، اذ من المعلوم ان كل وسيلة لابد أن تشتمل على الفكرة التى تحملها وهو أصول الدعوة ، وتتجه بالاثارة والاقناع الى الداعية نفسه أولا ، وبعده تتجه الى المدعوين تخاطبهم على قدر طاقتهم واستعداداتهم ، مع مراعاة الجوانب الظاهرة والخافية فى المدعوين .

وقد تضمن القسم القرآنى هذا وأكثر . وذلك فيما يلى :

١ ـ يبين أصول الدعوة الاسلامية ، ويفصل أساسياتها ويضعها أمام الدعاة والمدعوين سهلة واضحة .

واصول الاسلام أمران :

الأول : هو الايمان بالله تعالى .

الثانى : هو التصديق بالرسول صلى الله عليه وسلم .

يقول الشيخ محمد عبده : للاسلام فى الحقيقة دعوتان ، دعوة الى الاعتقاد بوجود الله وتوحيده ، ودعوة الى التصديق برسالة محمد صلى الله عليه وسلم على أن الاعتقاد بالله متقدم على الاعتقاد بالنبوة ، وأنه لا يمكن الا بعد الايمان بالله تعالى وأول واجب يلزم المكلف ان يأتى به النظر والفكر لتحصيل الاعتقاد بالله وتحصيل الايمان بالرسل وما أنزل عليهم من الكتاب والحكمة ، وكلام الشيخ حق كله لأن من آمن بالله ورسوله يجد نفسه مصدقا بكل ما أخبره

الله به على لسان رسوله ، مطبقا كل ما أمر به ، سعيدا فى تصديقه ، وسلوكه ، وعمله .

والقسم القرآنى يوضح هذين الأصلين ويبينهما .

فعن الأصل الأول : وهو الايمان بالله تعالى. يعرفنا القسم به عن طريق القسم بذات الله تعالى وذلك كقوله تعالى « **ويستنبئونك أحق هو قل أى وربى انه لحق وما انتم بمعجزين** » فنجد صيغة القسم فى الآية جعلت المقسم به « وربى » وهو اسم من اسماء الله تعالى يشير الى نعمه فى الناس ، وتفضله عليهم بالرعاية والعناية والتربية والتدبير . وفى ذلك تعريف بالله وبأهم صفاته المستتبعة لسائر الصفات » .

ولا يقف القسم القرآنى عند حد الاقسام بذات الله وصفاته بل نراه يقسم بما هو دليل على وجود الله ، وبرهان على ضرورة الايمان به ، وذلك حين يقسم بالآيات الكونية والانسانية المبثوثة بين الحياة والأحياء ، والقرآن اذ يقسم بهذا يقدمها فى حركتها القوية ، ووقعتها الأخاذة، مع أظهار جانب القدرة والابداع فيهـا ، يقول تعالى :

« **والنجم اذا هوى** » .

« **والسماء وما بناها والأرض وما طحاها ونفس وما سواها** » « **والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى وما خلق الذكر والانثى** » ففى هذه الآيات التى أقسم الله بها نرى أن كل آية خلقت لغاية وهدف تؤديه بصورة كاملة تامة ، وذلك دليل قدرة الله وعنايته بالانسان ، وكل من يعيش مع بنيان السماء المنظم ، وبسط الأرض المنشق ، وتتابع الليل والنهار ، وهوى النجم وخلق الانسان . من يعيش مع ذلك وغيره من الآيات يؤمن بالله عن دليل واضح سهل .

وأيضا ففى قوله تعالى « **والنجم اذا هوى** » ردع للكافرين والمشركين لأن منهم عبدة كواكب. ونجوم. وعلى هؤلاء ان يتأملوا فى هوى معبودهم. وسقوطه . وأفوله . لأنه بهذا لا يستحق أن يعبد ، وعلى غير هؤلاء من الكافرين ان يتأملوا فى معبوداتهم ويعلموا انها ليست بأحسن حالا من النجوم الهاوية ، والكواكب الآفلة ، فالنور والظلام لا يعبدان لأن النور يغشاه الظلام ، والظلام يجليه النور ، والبشر لا يكون الها لأنه مخلوق ، والمخلوق لا يكون معبودا أبدا .

ويجب النظر الى سائر المخلوقات على أساس أنها من آيات الله ، دالة عليه ، دافعة على ضرورة الايمان به سبحانه وتعالى .

وكما جاء القسم بذات الله وآياته فى الكون والناس . جاء مقسما على ان الله واحد لا شريك له . يقول الله تعالى : « **والصافات صفا فالزاجرات زجرا فالتاليات ذكرا ان الهكم لواحد رب السموات والأرض وما بينهما ورب المشارق** » فترى فى هذه الايات ان القسم اتى بطوائف الملائكة التى صفت أنفسها للعبادة أو لانتظار أمر الله تعالى ، والتى تزجر الشياطين عن استراق السمع ، والتى تتلو آيات الله ، أتى القسم بكل هذه الطوائف واقسم بها على أن الله واحد لا شريك له ، واكدت الآيات ما اقسمت عليه بالأوصاف التى تثبت كون الله خليقا بالألوهية وحده . فهو رب كل شىء . من سماء منسقة وأرض منظمة ، وما بينهما فى السماء أو على سطح الأرض أو فى ثناياهما .

وهكذا يثبت القسم الأصل الأول للدعوة ، ويبرهن عليه بأدلته السهلة الواضحة . ومما نلحظه فى هذه الأدلة تنوعها وتعدد اتجاهاتها لتناسب طوائف الناس واتجاهاتهم المختلفة ، وكأنها تتجه للعالم كله فى الوقت الذى نزلت فيه ، انها تخاطب عبدة الكواكب ، وعبدة النار والكلام ، وعبدة الهياكل والاشخاص ، وعبدة المادة والشهوات ، تخاطب هؤلاء وغيرهم ، وتوضح لهم ان معبوداتهم من خلق الله ومن آياته وتدفعهم الى النظر فى ذلك .

وعن الأصل الثانى : وهو **التصديق بالرسول** صلى الله عليه وسلم ، نلحظ ان القسم القرآنى يناقشه على أساس موضوعى نابع من مواقف الناس تجاه الرسالة والرسول ، فبعض المعاندين اكتفى بانكار الرسالة . وبعضهم أخذ يتهم الرسول بضلال العقل وسفه الرأى لأنه خرج عن مألوفهم ومواريثهم . وعلى هؤلاء وهؤلاء رد القسم عليهم حيث أثبتت الرسالة فى قوله تعالى « **يس والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين** » فيقسم الله هنا بالقرآن الكريم والحروف المركب منها على ان محمدا صلى الله عليه وسلم رسول الله . والآية تثبت لمحمد الرسالة من ناحيتين :

أولاهما : بالقسم بالقرآن الكريم المعجزة الخالدة التى تحدى الله بها وببعضها العرب وهم أهل الفصاحة والبلاغة فعجزوا عن الاتيان بمثل أقصر سورة ، وهذا يدل على صدق محمد فى دعواه .

ثانيتهما : ان محمدا ليس بدعا فى الرسالة وانما هو واحد من المرسلين السابقين وقد بشروا به وما دام الناس قد سلموا بنبوة ابراهيم وموسى وعيسى فعليهم ان يسلموا بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم .

وأيضا فلقد رد القسم على المعاندين الذين سفهوا رسول الله بقوله تعالى « **ن والقلم وما يسطرون ما انت بنعمة ربك بمجنون وان لك لأجرا غير ممنون وانك لعلى خلق عظيم** » ففى هذه الآيات رد على الاتهامات بصورة مؤكدة، حيث نفت الجنون عن النبى صلى الله عليه وسلم،

وذكرت ان العقل الذى تحكى به الرسول نعمة الهية عالية كاملة ، ومن اضافة هذه النعمة الى الرب المضاف اليها ضمير النبى صلى الله عليه وسلم نرى أكبر دليل على أن الله تعالى قد أتم نعمة العقل لرسوله ، وسوف يرقيه الى غاية لا غاية وراءها . وتؤكد الآيات كذلك على ان الله سيثيب الرسول بأجر لا ينقطع أبدا كما تؤكد نبل صفاته وعظمة خلقه .

وهكذا يثبت القسم القرآنى أصول الدعوة ويبرهن عليها بما يقنع ويفيد .

٢ ــ **معايشة الداعية** : يبصر القسم الداعية بنفسه ، ويعرفه مقامه الكبير ، ويطالبه بضرورة الصبر وعدم اليأس ، ذلك لأن الدعاة رغم قيامهم بهداية الناس ، واصلاح الحياة واخراج المجتمع من ظلمات الجهل وسوءات الشرك والالحاد الى نور العلم وخير الايمان ، رغم أنهم يفعلون ذلك فهم يتعرضون للايذاء ، والاتهام بالباطل . وتلك حقيقة يجب أن يعيها الدعاة جيدا ، ويعلموا أنها ضريبة اخلاصهم لله ولدعوتهم ، ويتاكدوا ان الله معهم يؤيندهم وسينصرهم على أعدائهم فى النهاية ، ورائد الدعاة فى هذا سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولهم فيه أسوة حسنة ومن هنا نجد القسم القرآنى يعايش الدعاة وهو يعيش مع النبى صلى الله عليه وسلم ، فلقد استهان الكفار برسول الله وعدوه مختلقا فيهم ، ونظروا اليه على انه يتيم بنى عبدالمطلب ، الفقير ، راعى الغنم فى مكة ، ولم يأبهوا بما دعاهم اليه . وأمام هذا الواقع قال الله تعالى « **لعمرك انهم لفى سكرتهم يعمهون** » فاقسم بحياة محمد وعمره مؤكدا له ان الكفار فى الضلال تائهون ، وفى الغى والظلمة سائرون وفى هذا شرف ما بعده شرف ، وتعظيم لمقام النبى صلى الله عليه وسلم اتى الله به ليرد على أكاذيب القوم ، ويبعد اليأس عن نفسه صلى الله عليه وسلم ويدفع عنه مضايقات المكذبين ، وموضع الآية يؤكد ما وردت له لأنها جاءت فى ثنايا قصة لوط عليه السلام تسلية للنبى صلى الله عليه وسلم وتهديدا لكفار مكة كى يعتبروا بما أصاب قوم لوط وتعظيما كاملا لمقامه صلى الله عليه وسلم . لأن القوم اذا لم يقدروه حق قدره فالله سبحانه وتعالى يعرف قدره ويقسم بحياته وعمره ويعظمه .

وفى مواضع كثيرة من القرآن الكريم يأتى القسم ليثبت أن محمدا هو رسول الله بحق .

ولا يكتفى القسم باثبات قدر الدعاة ومنزلتهم عند الله تعالى بل نجده يبين ان على الدعاة ان يثقوا فى النصر النهائى والنفع المحتم ، يقول الله تعالى « **والعصر ان الانسان لفى خسر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر** » ففى هذه السورة يقسم الله تعالى بالعصر وهو الوقت الذى تجب فيه الصلاة المكتوبة ، او الزمان الذى تقع فيه حركات الناس وأعمالهم على ان الانسان خاسر حتما ما لم يتصف بصفات أربع هى :

الايمـــان

المداومة على العمل الصالح

التواصى بالحق

التواصى بالصبر

فمن اتصف بهذه الصفات نجا وفاز ، ومن بعد عنها فهو من الخاسرين ، وهذه السورة المؤكدة بالقسم يأخذ منها الداعية لنفسه ، ولاتباعه ولأعدائه .

فلنفسه يداوم على الايمان والعمل الصالح ويوصى بالحق والصبر ويعلم ان نصر الله والفوز بالخير فى ذلك .

ولأتباعه يرشدهم الى الصراط المستقيم ويدعوهم الى ضرورة التمسك به .

ولأعدائه يعلم انهم من الضالين المكذبين ويحذرهم من سوء عملهم ويدعوهم الى المنهج القويم وطريق الفوز والفلاح . كما أن دعوة القسم المستمرة الى الايمان بالله والتصديق بالرسول يعتبر فى حد ذاته مددا للدعاة يمدهم بالحق ، ويعينهم على تبليغ الواجب المنوط بهم .

وهناك جوانب أخرى جعلت اسلوب القسم وسيلة للدعوة نكملها بمشيئة الله فى اعداد قادمة .

وعلى الدعاة :

ان يلحظوا اهتمام القسم باثبات أصول الدعوة ليأخذوا منه درسا لأنفسهم ويهتموا بدعوة الناس الى الايمان الصادق بهذه الأصول لأن ماعداها يسهل ادراكه ، كما أن الايمان بالأصل يؤدى الى الايمان بغيره بطريق أولى .

وعلى الدعاة :

ان يحللوا القضية التى يريدون دعوة الناس اليها ليتمكنوا من مناقشتها عنصرا عنصرا . وعليهم أن يهتموا بالقضايا وبالشبه المثارة وسط الناس ويردوا غلها ليكونوا مع الواقع والناس لأن الدعوة اذا لم تكن للمدعوين فلمن تكون ؟ !

وعلى الدعاة :

ان يقدروا دورهم ويعلموا منزلتهم عند ربهم فهم دعاته وحملة دعوته . ويعلموا أن يخلصوا كل الاخلاص وينتظروا من ربهم العون والتأييد . وعليهم ان لا يتاثروا بدعاوى الحاقدين والماديين فهم جند الله المفلحون . والله ولى التوفيق .

(**للحديث بقية**)

الصحابة

رضوان الله عليهم

الدكتور محمد مبارك

تعريف الصحابى :

الصحابى : هـو من رأى النبى صلى الله عليه وسلم أو لقيه مؤمنا به ، ومات على الاسلام ويدخل فى تعريف الصحابى من طالت مجالسته للنبى صلى الله عليه وسـلم ، أو قصرت . ومن روى عنه شيئا من الاسلام أو لم يرو . ومن غزا معـه ضد الاعداء . أو لم يغز . ومن رآه رؤية ولو كانت قصيرة ولم يجالسه وكذلك من لم يره لعـارض كالعمى ليدخل فيه ابن أم مكتوم الذى لم ير النبى صلى الله عليه وسلم لكونه أعمى .

وهذا التعريف ينطبق على الحر والعبد . والذكر والانثى . الكبير والصغير . المبصر والكفيف .

الذين لا يدخلون فى هذا التعريف :

أولا : الكفـار الذين رأوا النبى صلى الله عليه وسلم أو التقوا به حال كفرهم ، ولو أسلموا بعد ذلك اذا لم يلتقـوا به فى الاسـلام حال حياته صلى الله عليه وسلم .

ثانيا : الذين رأوا النبى صـلى الله عليه وسلم أو لقيهم حال كونهم مؤمنين بغيره . ويدخل فىهؤلاء مؤمنى أهل الكتاب الذين لقيهم النبى صلى الله عليه وسلم قبل البعثة أو بعـد البعثة ولم يؤمنوا به .

ثالثا : الذين لقيهم النبى صلى الله عليه وسلم حال كونهم مؤمنين به ثم ارتدوا عن الاسلام بعد وفاته ، أو فى حياته .

هل من الجن صـحابة ؟

نعم . يدخل فى الصحابة من رآه صلى الله عليه وسلم أو لقيه مؤمنا به من الجن لانه صلى الله عليـه وسلم بعث اليهم قطعا وهم مكلفون وفيهم العصـاة والطائعون ، ولذا قال ابن حزم فى كتاب الاقضية : قد أعلمنا الله أن نفرا من الجن آمنوا وسمعوا القرآن من النبى صـلى الله عليه وسلم ففيهم صحابة فضلاء

وحينئذيتعين ذكر من عرف منهم من الصحابة .

هل الملائكة من الصحابة ؟

ارسال النبى صلى الله عليه وسلم الى الملائكة مختلف فيه بين العلماء . لماذا ؟ لانهم لم يبرزوا الى عالم الدنيا . فالصحيح أنهم ليسوا من الصحابة والقرآن خاطب الثقلين فقال : يا معشر الجن والانس .

حكم من رأى النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام :

من رأى النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام لا يكون صحابيا لماذا؟ لانها أمور معنوية حكم الاطفال الذين رأوا النبى صلى الله عليه وسلم أو لقيهم دون سن التمييز .

الأطفال الصغار الذين ولدوا فى حياة النبى صلى الله عليه وسلم ، وكانوا غير مميزين ورآهم النبى ولقيهم يدخلون فى الصحابة ، وأما من حيث الرواية عن النبى صلى الله عليه وسلم يدخلون فى طبقة كبار التابعين الذين رووا عن الصحابة كل أمور الاسلام .

فهؤلاء يأخذون فضيلة الصحبة للنبى صلى الله عليه وسلم دون الرواية عنه . وذلك لشرف منزلة النبى صلى الله عليه وسلم اذ من لم يميز لا تصح نسبة الرؤية اليه للنبى صلى الله عليه وسلم اذ يصدق عليه أن النبى صلى الله عليه وسلم رآه فيكون صحابيا من هذه الحيثية، ومن حيث الرواية يكون تابعيا .

وهل يدخل فى الصحابة من رأى النبى صلى الله عليه وسلم ميتا قبل أن يدفن ؟ الراجح عدم الدخول . لأن الشرط أن يكون ذلك فى حياته صلى الله عليه وسلم .

معرفة الصحبة :

تعرف صحبة الصحابى بأمور منها أن يثبت بطريق التواتر أنه صحابى كأبى بكر الصديق المعنى بقوله تعالى: « لا تحزن ان الله معنا » وكذلك سائر العشرة المبشرين بالجنة .

أو بالاستفاضة والشهرة القاصرة عن التواتر . أو بقول صحابى آخر معلوم الصحبة . وكذلك ما جاء عن آحاد التابعين أن فلانا له صحبة . بناء على قبول التزكية من واحد ، وهو الراجح . أو أن يقول الصحابى أنا صحابى ، ويشترط فى هذا أن يكون معاصرا للنبى صلى الله عليه وسلم مع اسلامه وعدالته ، وذلك قبل مضى مائة سنة من حين وفاة النبى صلى الله عليه وسلم ، فانه بعد ذلك لا يقبل ادعاؤه بأنه رأى النبى صلى الله عليه وسلم ، أو سمعه لقوله صلى الله عليه وسلم فى الحديث الصحيح « أرأيتكم ليلتكم هذه فانه على رأس مائة سنة منه لا يبقى أحد ممن على ظهر الأرض » يريد انخرام ذلك القرن . وقال النبى صلى الله عليه وسلم ذلك فى سنة وفاته . ومن هنا لم يصدق الأئمة أحدا ادعى الصحبة بعد الغاية المذكورة . وقد ادعاها جماعة فكذبوا ، وكان آخرهم قرش الهندى ، لأن الظاهر كذبهم فى دعواهم .

وقد ذكر الامام ابن حجر فى مقدمة كتابه الاصابة ضابطا يستفاد منه معرفة جمع كثير من الصحابة يكتفى فيهم بوصف يتضمن أنهم صحابة وهو مأخوذ من ثلاثة آثار .

أحدها : أنهم كانوا لا يؤمرون فى المغازى الا الصحابة . فمن تتبع الأخبار الواردة من الردة والفتوح وجد من ذلك الكثير .

ثانيها : أن عبد الرحمن بن عوف قال : كان لا يولد لأحد مولود الا أتى به النبى صلى الله عليه وسلم ، فدعا له . وهذا أيضا يوجد منه الكثير .

ثالثها : أنه لم يبق بالمدينة ولا بمكة ولا الطائف ولا من بينهما من الأعراب الا من أسلم وشهد حجة الوداع ، فمن كان فى ذلك الوقت موجودا ، اندرج فيهم لحصول رؤيتهم للنبى صلى الله عليه وسلم ، وان لم يرهم هو .

مرتبة الصحابة :

الصحابة رضى الله عنهم عدول كلهم مطلقا باتفاق جميع أهل السنة. وجوبا لحسن الظن بهم .

ونظرا الى ما تمهد لهم من المآثر من امتثال أوامره بعده صلى الله عليه وسلم ، ومواظبتهم على الصلاة والزكاة ، وأنواع القرب ، مع الشجاعة ، والبراعة والكرم والايثار والأخلاق الحميدة ، التى لم تكن فى أمة من الأمم المتقدمة .

قال الخطيب البغدادى فى كتاب الكفاية : عدالة الصحابة ثابتة معلومة بتعديل الله لهم واخباره عن طهارتهم ، واختياره لهم . فمن ذلك قوله تعالى « **كنتم خير أمة أخرجت للناس** » **وقوله** « **وكذلك جعلناكم أمة وسطا** » وقوله : « **لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم مافى قلوبهم** » وقوله « **والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم باحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه** » **وقوله** « **يا أيها النبى حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين** » **وقوله** « **للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون . الى قوله** « **انك رءوف رحيم** » فى آيات كثيرة يطول ذكرها، وأحاديث شهيرة يكثر تعدادها . وجميع ذلك يقتضى القطع بتعديلهم ، ولا يحتاج أحد منهم مع تعديل الله له الى تعديل أحد من الخلق على أنه لو لم يرد من الله ورسوله فيهم شىء وجبت الحال التى كانوا عليها ، من الهجرة ، والجهاد ، ونصرة الاسلام، وبذل المهج ، والاموال ، وقتل الآباء والأبناء ، والمناصحة فى الدين ، وقوة الايمان واليقين . القطع على تعديلهم من جميع الخالفين بعدهم ، والمعدلين والاعتقاد لنزاهتهم . وأنهم أفضل الذين يجيئون بعدهم . هذا مذهب كافة العلماء ومن يعتمد قوله . ولقد روى عن أبى زرعة الرازى أنه قال: اذا رأيت الرجل ينتقص أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلم أنه زنديق ، وذلك أن الرسول حق ، والقرآن حق ، وما جاء به حق ، وانما أدى الينا ذلك كله الصحابة ، وهؤلاء يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة ، والجرح بهم أولى وهم زنادقة .

نور على نور يهدى الله لنوره من يشاء

مشركو قريش فى قلق يقض مضاجعهم ، وحيرة تنهش افكارهم، فأمر محمد قد استفاض فى الناس ، خاصتهم وعامتهم ، وكانوا يظنونه هينا، لايدخل فيه الا الارقاء والضعفاء ومن لا شوكة لهم ولا عشيرة ، وقد اشتدوا على هؤلاء بالعذاب والاذى لينفضوا عن محمد ، وما لمثلهم فى مثل هوانهم قوة ولا صبر فنهايتهم آتية من قريب .

هكذا كان ظن المشركين وتصورهم اول ماظهرت الدعوة المحمدية ، ولكنهم اخيرا يرون محمدا يدخل عليهم المسجد للصلاة وحواليه وخلفه جمع كبير من اتباعه يهللون ويكبرون واكثرهم واعلاهم اصواتا وابرزهم وجوها من الاشراف والسادة والاحرار والايسار ، فيهم ابو بكر بن ابى قحافه ، وحمزة بن عبد المطلب ، وعثمان بن عفان ، والزبير بن العوام ، وعبد الرحمن بن عوف ، وسعد بن ابى وقاص وطلحة ابن عبيد الله ، وابو عبيدة بن الجراح وابو سلمة عبد الله بن عبد الأسد ، وعثمان بن مظعون واخواه قدامة وعبد الله ، والارقم بن ابى الارقم وكثير غيرهم وفى مراتبهم ، ولا احد منهم الا وتجمعه بالمشركين وشيجة دم ورحم ونسب ، فقد اقتحم محمد اذن بيوتهم ، واستهوى اولئك الخيرة من شبابهم ورجالهم ، وهم عنه وعنهم غافلون .

الأستاذ أحمد وافى

قال ابن‌حجر : والأحاديث الواردة فى تفضيل الصحابة كثيرة ، من أدلها على المقصود ، ما رواه الترمذى وابن حبان فى صحيحه من حديث عبد الله بن معقل قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « الله الله فى أصحابى ، لا تتخذوهم غرضا ، فمن أحبهم فبحبى أحبهم ، ومن أبغضهم فببغضى أبغضهم ، ومن آذاهم فقد آذانى ومن آذانى فقد آذى الله ، ومن آذى الله فيوشك أن يأخذه .

وذكر غيره من الأدلة حديث أبى سعيد الخدرى « لا تسبوا أصحابى فوالذى نفسى بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه » . ووجه الاستدلال به ، أن الوصف لهم بغير العدالة سب ، لا سيما وقد نهى صلى الله عليه وسلم بعض من أدركه وصحبه عن التعرض لمن تقدمه ، الشهود المواقف الفاضلة ، فيكون من بعدهم بالنسبة لجميعهم من باب أولى .

وحديث « خير الناس قرنى » المتواتر . مما هو متفق عليه من حديث ابن مسعود وعمران ابن حصين ، حتى بالغ بعضهم فتمسك به بعدالة التابعين أيضا ، وانه لا يسأل عنهم، حتى يقوم الجرح لقوله فيه « ثم الذين يلونهم » والمراد بقرن النبى صلى الله عليه وسلم فيه الصحابة . ومن الأدلة أيضا ، ما جاء عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : « أنتم توفون سبعين أمة أنتم خيرها وأكرمها على الله عز وجل » . وعن سعيد ابن المسيب عن جابر أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ان الله اختار أصحابى على الثقلين سوى النبيين والمرسلين » . وعن سفيان بن عيينه فى تفسير قوله تعالى « قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى » قال : هم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ، وممن حكى الاجماع على القول بعدالتهم امام الحرمين قال: ولعل السبب فيه ، أنهم نقلة الشريعة ، فلو ثبت توقف فى روايتهم ، لانحصرت الشريعة على عصر الرسول صلى الله عليه وسلم ، ولما استرسلت على سائر الأعصار .

ونحوه قول أبى محمد بن حزم : الصحابة كلهم من‌أهل الجنة قطعا . قال الله تعالى « **لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى** ،وقال تعالى « **ان الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون** » قال : **فثبت أن الجميع من أهل الجنة وأنه لا يدخل أحد منهم النار ، لأنهم المخاطبون بالاية السابقة .**

وقال ابن حجر : وقد كان تعظيم الصحابة ، ولو كان اجتماعهم به صلى الله عليه وسلم قليلا . مقررا عند الخلفاء الراشدين وغيرهم .

وقال الامام أحمد بن حنبل : بعد أن ذكر العشرة المهاجرين والانصار ثم أفضل الناس بعد هؤلاء أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم القرن‌الذى بعث فيهم ، كل‌من صحبه سنة أو شهرا ، أو يوما ، أو ساعة، أو رآه . فهو من أصحابه له من الصحبة على قدر ما صحبه وكانت سابقته معه ، وسمع منه ونظر اليه نظرة ، فأدناهم صحبة هو أفضل من القرن الذين لم يروه ولو لقوا الله بجميع الاعمال ، كان هؤلاء الذين صحبوه ورأوه وسمعوا منه ، وآمنوا به ولو ساعة أفضل بصحبة من التابعين ، ولو عملوا كل أعمال‌الخير، وبالجملة أجمع أهل الحق من المسلمين على ذلك سواء منهم من لابس الفتن أو من لم يلابسها احسانا للظن بهم، وحملا لهم فى ذلك على الاجتهاد . فتلك أمور مبناها على الاجتهاد ، وكل مجتهد أما مصيب أو مخطىء ، والمصيب واحد ، والمخطىء معذور بل مأجور .

قال ابن الانبارى : وليس المراد باستحالة المعصية منهم ، وانما المراد بعدالتهم ثبوت العصمة لهم ، واستحالة المعصية منهم وانما المراد قبول رواياتهم من غير تكلف البحث عن أسباب العدالة ، وطلب التزكية الا اذا ثبت ارتكاب قادح ولم يثبت ذلك والحمد لله . فنحن على استصحاب ما كانوا عليه فى زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يثبت خلافة ، ولا التفات الى غير ذلك ، وما أحسن قول عمر بن عبد العزيز رحمه الله : تلك دماء طهر الله منها سيوفنا فلا تخضب بها السنتنا .

المكثرون من الصحابة رواية :

المكثرون من‌الرواية كما قاله أحمد ابن حنبل الذين زادحديثهم على ألف سبعة وهم : أنس بن‌مالك وعبدالله ابن عمر ، وأم المؤمنين عائشة وعبد الله بن عباس وجابر بن عبدالله وأبو هريرة ، وأبو سعيد الخدرى ، وأكثرهم رواية أبو هريرة . فلقد روى له بقى بن مخلد فى مسنده خمسة‌آلاف وثلاث مائة وأربعة وستين حديثا .

المكثرون من الصحابة افتاء :

والمكثرون من الصحابة فى الفتوى سبعة : وهم عمر ، وعلى ، وابن مسعود ، وابن عمر ، وابن عباس ، وزيد بن ثابت ، وعائشة .

العبادلة من الصحابة :

من يطلق عليهم العبادلة ، جمع عبد الله من الصحابة . هم عبدالله ابن عباس ، وعبد الله بن عمر ، وعبد الله بن الزبير ، وعبد الله ابن عمرو بن العاص،وقد اشتهروا بذلك شهرة مستفيضة ، وليس منهم ابن مسعود ، قال ذلك أحمد بن حنبل رضى الله عنه .

أصحاب المذاهب المتبوعة منهم :

أصحاب المذاهب المتبوعة من الصحابة : هم عبد الله بن مسعود ، وزيد بن ثابت ، وابن عباس لهم فى الفقه أتباع وأصحاب‌يعملون بمذاهبهم ولهم مقلدون يتبعونهم .

عدد الصحابة :

لا يمكن حصرهم على المعتمد ، فضلا عن تفصيلهم لتفرقهم فى البلدان، والنواحى ، فقد شهد معه صلى الله

عليه وسلم ، موقعة تبوك وحدها سبعون ألفا كما روى عن ابى زرعة وشهد معه حجة الوداع أربعون ألفا وقال بعضهم : قبض الرسول والصحابة يزيدون على مائة وثلاثين ألفا من الصحابة .

طبقات الصحابة :

قسم العلماء الصحابة الى طبقات: الأولى من تقدم اسلامه بمكة ، كالخلفاء الراشدين الاربعة ، والثانية : أصحاب دار الندوة ، والثالثة المهاجرون الى الحبشة . الرابعة : أهل بيعة العقبة الأولى . الخامسة أصحاب بيعة العقبة الثانية وأكثرهم من الانصار السادسة : أول المهاجرين الذين وصلوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بقباء قبل أن يدخل المدينة ويبنى المسجد . السابعة : أهل بدر . الثامنة : المهاجرون بين بدر والحديبية وفتح مكة . الحادية عشرة : مسلمة الفتح . الثانية عشرة صبيان وأطفال رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح وفى حجة الوداع وغيرها من عقل منهم ومن لم يعقل.

الأفضل من الصحابة :

الأفضل منهم مطلقا باجماع أهل السنة . ابو بكر الصديق ، خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم، بل هو أفضل الناس بعد الانبياء عليهم الصلاة والسلام ، لأدلة يطول ذكرها ، منها قوله صلى الله عليه وسلم لأبى الدرداء . وقد رآه يمشى بين يديه يا ابا الدرداء تمشى أمام من هو خير منك فى الدنيا والآخرة ، ما طلعت الشمس ولا غربت على أحد بعد النبيين أفضل من أبى بكر وقيل له الصديق لمبادرته الى تصديق الرسول صلى الله عليه وسلم قبل الناس كلهم . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما دعوت أحدا الى الايمان الا كانت له كبوة الا أبا بكر فانه لم يتلعثم » ثم يلى أبا بكر عمر بن الخطاب باجماع أهل السنة أيضا السلف والخلف ، وبعد عمر ، عثمان بن عفان ، وهو قول الأكثر من أهل السنة وأن ترتيبهم فى الأفضلية كترتيبهم فى الخلافة ، ثم على بن أبى طالب ، ثم الستة الباقون الى تمام العشرة ، ثم أهل بدر ، لقول النبى صلى الله عليه وسلم « لعل الله أطلع على أهل بدر فقال : اعملوا ما شئتم فقد وجبت لكم الجنة . أو قد غفرت لكم فدمعت عينا عمر » ثم أهل أحد ، ثم أهل البيعة المعروفة ببيعة الرضوان بالحديبية لقوله تعالى : **« لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة »** وكانوا ألفا وأربعمائة وقال لهم النبى صلى الله عليه وسلم **« أنتم خير أهل الأرض »**

أولهم اسلاما وآخرهم موتا :

اختلف السلف من الصحابة والتابعين فمن بعدهم فى أى الصحابة أول اسلاما على أقوال : والصحيح أن أبا بكر أول من أسلم من الرجال الأحرار .

وأن على بن أبى طالب أول من أسلم من الصبيان . وأن خديجة أول من أسلمت من النساء ، وأن زيد بن حارثة أول من أسلم من الموالى ، وأن أول من أسلم من العبيد بلال بن رباح الحبشى . رضى الله عن الجميع .

وآخرهم موتا : أبو الطفيل عامر ابن وائلة الليثى حيث قال : «رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وما على وجه الأرض رجل رآه غيرى » . وأجمع أهل الحديث على ذلك وأنه مات عام مائة من الهجرة وكانت وفاته بمكة وهو آخر من مات بها وهو آخر المائة التى أشار اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أواخر عمره . كما صح عنه بقوله «أرأيتكم ليلتكم هذه فانه رأس مائة سنة لا يبقى ممن هو اليوم على ظهر الأرض أحد » والى هنا نتوقف اختصارا ، فالكلام فى هذا المقام جميل ، وله حلاوة وطلاوة بذكرهم وببركاتهم تعمر الدنيا ويسعد الناس فيها وفى الآخرة رضى الله عنهم ورضوا عنه وأولئك هم المفلحون ، فهم الذين أضاءوا لنا الطريق ، ووضحوا لنا شريعة الله فجزاهم الله عنا خير الجزاء .

الكتب التى ألفت فى الصحابة :

١ — معرفة الصحابة لابن حبان البستى .

٢ — معرفة الصحابة لابن منده

٣ — أسامى الصحابة للبخارى.

٤ — الصحابة لابى نعيم الاصبهانى .

٥ — الاستيعاب لابن عبد البر.

٦ — معرفة الصحابة لأبى نعيم العسكرى .

٧ — أسد الغابة فى معرفة الصحابة لابن الاثير جمع فيه بين كتاب معرفة الصحابة لابن منده . وكتاب الصحابة لابى نعيم . وكتاب الاستيعاب لابن عبد البر ، وزاد من غير هذه الكتب .

٨ — الاصابة فى تمييز الصحابة لابن حجر العسقلانى جمع فيه غالب ما فى الكتب التى ألفت فى الصحابة قبله مع العناية الفائقة فى الضبط والتحرير ومعلوم أن ابن حجر توفى سنة ٨٥٢ هـ — ٩ — عين الاصابة للسيوطى . وقد لخص فيه الاصابة لابن حجر مع الدقة والمبالغة فى تحرى الصواب ، وقد صنف غير هؤلاء فى معاجم الصحابة جماعة الصحابة منهم : أبو القاسم البغوى وابن قانع ،والطبرانى . غير أنهم فى الغالب لا يذكرون الا من له رواية

هذا وبالله التوفيق والى مقال آخر ان شاء الله .

وان ظهورهم معه جهارا والى جور العامة والعبدان ، صفا واحدا متراصا بلا تفرقة ، ليدل على ان دين محمد قد تمكن من قلوبهم ومحا ما كان راسخا من تقاليد مجتمعهم ، واستعلانهم بذلك انما يعنى التحدى الصريح لهم ،والانتقاص من اقدارهم وقوتهم ، وسيتحدث بذلك العرب، وهذا هو البلاء المبين .

فما عسى ان يكون موقفهم من هؤلاء الخارجين عليهم ، وماذا يصنعون بهم ؟

انهم ان يصنعوا بهم مثل ما يصنعون بالآخرين من المستضعفين ، فهم حينئذ يضرب بعضهم بعضا ، فتفشو الفتنة ويتسع الخرق ، وتسوء العاقبة .. ولئن سكتوا عنهم فقد استفحل امر محمد وكثر اتباعه ، واستوى الامر له ولعشيرته ، ومن ثم تضيع امارتهم ومراكز سيادتهم فى العرب ، وما حياتهم بعد أن تزول عنهم الامارة والسيادة .

ومن هنا كان قلقهم وكانت حيرتهم

ويتلاقون فى ندوتهم ليروا فى مواجهة ذلك الموقف الصعب ، وقد كانوا من قبل يشعرون بغير قليل من الرهبة حين دخل فى دين محمد عمه حمزة بن عبد المطلب ، أفتى فتيان قريش واقواهم رجلا فى الحرب ، وكان أمره معلنا ومعروفا ، ولكن الدعوة المحمدية مع ذلك لم تأخذ شكلها السافر المتحدى على نحو ما ظهرت به اخيرا الا فى نفس اليوم الذى دخل فيه عمر بن الخطاب ، وهو من هو شجاعة واقداما ونباهة قدر ، ونضوج فكر وعقل ، وقد كان الى عشية البارحة مثلهم وعلى دينهم غاضبا غضبهم على محمد ، وتساءلوا عن سر هذا التحول السريع ؟ فقال من عرف خبره : خرج عمر من داره فى الصباح متقلدا سيفه ليقتل محمدا ، فتموت الدعوة بموته ، وينتهى الامر ، فيلقاه رجل من قومه كان مسلما يكتم اسلامه ، فيحاول اثناءه عن عزمه ويقول له ان اخته فاطمة بنت الخطاب ذات العقل الراجح قد اسلمت واسلم زوجها ، فيذهب عمر من فوره الى دار اخته منفعلا ليبطش بها وبزوجها ويدور بينه وبينهما حوار عنيف تعترف فيه باسلامها وتدعوه اليه ، وكان معهما صحيفة قرآنية يقرئها اياها خباب بن الارت ، فتناولها عمر وقرأها ، وكان قارئا كاتبا فطنا ، فانفثأ غضبه ، وشاعت فى نفسه واعصابه اشعاعات من نور الهداية لا عهد له بها ، وقال : ما أحسن هذا الكلام واكرمه — ومضى من فوره الى محمد صلى الله عليه وسلم، فأسلم وبايع ، ووضع نفسه وسيفه وماله تحت أمر رسول الله ، وكان المسلمون قبل اسلام عمر يلقون رسول الله سرا ويؤدون الصلاة معه ، ويستمعون اليه ويأخذون عنه ثم يخرجون من الدار التى تجمعهم كما دخلوها متفرقين ، ابتعادا عن عيون المشركين حتى لا يحولوا بينهم وبين لقاء رسول الله ، فأبى عمر الا أن يخرجوا جميعا ومعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ليصلى بهم فى الكعبة علانية ، فلا ينبغى الاستتار والخوف فى عبادة الله الواحد ونشر دينه الحق ، بعد أن آمنوا به وبايعوا عليه .. فخرجوا يومئذ مخرجهم ذاك الذى ازعج المشركين .

نقول : وكان اسلام عمر بن الخطاب رضى الله عنه خيرا عظيما له مابعده فى انتصار الدعوة وقيام دولة الاسلام على مثال نادر فى تاريخ الانسانية الطويل .. وفيه يقول عبد الله ابن مسعود رضى الله عنه : « كان أسلام عمر فتحا وكانت هجرته نصرا ، وكانت امارته رحمة، ولقد كنا ما نصلى عند الكعبة حتى اسلم عمر ، فلما اسلم قاتل قريش حتى نصلى عند الكعبة وصلينا معه » .

وأدرك المشركون بعد المناكرة والمراء أن اسرار القوة المؤثرة فى هؤلاء الذين استجابوا لمحمد ودخلوا فى دينه ، أنما تنبع من الآيات القرآنية التى يتلوها عليهم ، أفصح ما تكون الفصاحة ، وأبلغ ما تكون البلاغة داعية الى التوحيد ، آمرة بالمعروف : ناهية عن المنكر ، راوية اخبار من مضى من الأمم ومن سبقوا من الرسل ، فى اسلوب قصصى مبين وواعظ : وهو الذى يعرفونه اميا لم يقرأ كتابا ولم يخط بيده حرفا .

أدركوا ذلك ولم يكونوا على يقين منه أول الأمر ، فاغراهم ما يرونه ملء أبصارهم من آثاره وثماره ، أن يلتمسوا الاستماع الى رسول الله ولكن فى خفاء حتى لايراهم سفهاؤهم فيؤخذوا بها ، وقد فعلوا ذلك .. كانوا يذهبون فرادى فى غسق الليل فيأخذ كل منهم مجلسا قريبا من دار رسول الله بحيث يستمع الى قراءته وهو قائم يصلى وكانت صلاته وتلاوته تمتد الى الفجر وكانوا يظلون فى مواضعهم الى ذلك الوقت المتأخر ، لا يرى أحدهم الآخر ، ثم يعودون فيجمعهم الطريق وتكشفهم مطالع الفجر فيتلاومون ثم يتواصون بأن لا يعودوا لمثلها ولكنهم فى الليلة التالية وما بعدها كانوا يذهبون الى مواقعهم نفسها ليستزيدوا من سماع محمد تاليا للقرآن وقائما للصلاة ومتهجدا فى عبادة الله فى خلوة من الليل والناس نيام بحيث لا يراه ولا يسمعه أحد غير هؤلاء الراصدين الذين لا يشعر بوجودهم ، وعندما يتكرر لقاؤهم وأوشك أمرهم ان يفتضح أمسكو عنه وكان منهم ابو جهل بن هشام وأبو سفيان بن حرب والاخنس بن شريق، وهم من شيوخ قريش وائمة الكفر ومن أشدهم لددا وعداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم.

وواضح انه ما كان يمكن أن يتكرر ذهابهم ليلا ليسمعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى مطلع الفجر لولا أنهم قد سمعوا مايشدهم الى سماعه من الصدق والحق وبلاغة المقال : وهم أهل فصاحة وبيان وقد كانوا خلفاء أن يؤمنوا به ويستريحوا ويريحوا الناس ولكنهم لشقوتهم لم يستطيعوا فى هذه الظروف الدقيقة ان يكبحوا جماح عصبيتهم القبائلية سليلة الكفر والجاهلية . فظلوا فى مواقف الكيد والعدوان وفى أنفسهم ما فيها من القلق والحيرة والشك أيضا .

كان الشك يساورهم فى أقرب الناس أليهم فى أبنائهم وبناتهم وزوجاتهم : كانت ظواهر الأمور توحى بأن هؤلاء ان لم يكونوا قد أسلموا ويكتمون اسلامهم فأن فيهم هوى تبدو ملامحه الى دعوة محمد .

هؤلاء المشركون الطغاة كانوا أشقى الناس بالكفر مختلطا فى قلوبهم بجمرات الشك فيمن يعايشونهم داخل بيوتهم فلا ثقة ولا أمان ولا رحمة فى تعذيب من يتابع محمدا من أبنائهم ، كانوا يحبسونهم ويقيدونهم ويضربونهم بالسياط وفى السيرة النبوية من أخبار هؤلاء الفتيان المسلمين وتعذيبهم الشىء الكثير ، فلم تكن عداوة المشركين لمحمد ودينه غضبا لما يعبدون من دون الله من الأصنام والأوثان وانما هى العصبية الجامحة ذات الجذور الراسخة والخوف على مكانتهم فى العرب وصيرورة الأمر الى محمد وآل بيته دونهم .

سئل أبو جهل عن رأيه بعد أن استمع الى القرآن الكريم يتلوه رسول الله فى خلوته وصلاته وما سمع أبو جهل الا عجبا وكلاما ليس من كلام بشر ، ولكنه مع ذلك لم يستطع كتمان أحقاده المتفجرة فى قلبه ، فقال : « تنازعنا نحن وبنو عبد مناف فى الشرف — اطعموا فاطعمنا ، وحملوا فحملنا ، وأعطوا فاعطينا ، حتى اذا تحاذينا على الركب ، وكنا كفرسى رهان ، قالوا : منا نبى يأتيه الوحى من السماء فمتى ندرك مثل هذا ؟ ، والله لا نؤمن به ولانصدقه أبدا » .

والوليد بن المغيرة يقول متعظما : «أينزل هذا القرآن على محمد واترك وأنا كبير قريش وسيدها » .

فالأمر عندهم كان أمر دنيا وعصبيات ومراكز قوة ومنافسات ، وليس أمر دين يحرر العقول ويبدد الظلمات ، ويجمع الناس كلهم على التوحيد والحب والحق والمساواة .

وقد بدا لهم أن يساوموا رسول الله على ترك هذا الأمر ، فأوفدوا اليه منهم رجلا من أصحاب الرأى والحيلة ، هو عتبة بن ربيعة ، فذهب اليه وقال له متلطفا : « يا ابن اخى ، انك منا حيث قد علمت من المنزلة الرفيعة فى العشيرة ، والمكان الأعلى فى النسب ، وانك قد أتيت قومك بأمر عظيم فرقت به جماعتهم ، فاسمع منى أعرض عليك أمورا تنظر فيها « فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم « قل يا أبا الوليد اسمع » .

فعرض عليه عتبه عروضا منها : ان كان يريد مالا جمعوا له من أموالهم حتى يكون أكثرهم مالا ، وان كان يريد شرفا سودوه عليهم لا يقطعون أمرا بدونه ، وان كان يريد ملكا ملكوه عليهم ، الى آخر ماقال ، ورسول الله يسمع اليه ولا يقاطعه، فلما انتهى قال له : « أفقدت فرغت يا أبا الوليد « فقال نعم ، قال « فاسمع منى » وأخذ يتلو عليه قول الله تعالى **«حم ، تنزيل من الرحمن الرحيم، كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون بشيرا ونذيرا فاعرض أكثرهم فهم لايسمعون وقالوا : قلوبنا فى أكنة مما تدعونا اليه وفى آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب فاعمل اننا عاملون : قل انما أنا بشر مثلكم يوحى الى انما الهكم اله واحد فاستقيموا اليه واستغفروه وويل للمشركين» الى آخر الآيات الكريمة من سورة « فصلت »** ثم قال « قد سمعت يا أبا الوليد ما سمعت فأنت وذاك » فقام عتبه راجعا الى أصحابه مأخوذا بروعة ما سمع ،فقال بعضهم لبعض نحلف بالله لقدجاء أبو الوليد بغير الوجه الذى ذهب به ، وقالوا له : ما وراءك ؟ فقال : « ورائى انى سمعت قولا والله ما سمعت مثله قط ، والله ماهو بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة ..يامعشر قريش أطيعونى واجعلوها بى ، وخلوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه فاعتزلوه فوالله ليكونن لقوله الذى سمعت منه نبأ عظيم ، فان تصبه العرب فقد كفيتموه بغيركم،وان يظهر على العرب فملكه ملككم وعزه عزكم وكنتم أسعد الناس به ولكن طواغيت الكفر الضاغطين بكثرتهم وصدارتهم ووفور أموالهم على من هم أقل منهم مالا ونفرا رفضوا النصيحة ولجوا فى عداوتهم وطغيانهم .

وفى هذا المناخ الذى تحكمه فيهم الاحقاد والمخاوف قرروا أمورا ثلاثة أولها : كتابة عهد بينهم يعلق بسقف الكعبة يتعهدون فيه بمقاطعة بنى هاشم والمطلب مقاطعة تامة شاملة فلا لقاء ولا أصهار ولا زيارات ولا بيع ولا شراء حتى يسلموا اليهم محمدا أو يموتوا واياه جوعا».

الأمر الثانى : ان يحال بين محمد وبين الوافدين على مكة للحج والتجارة وان يحذر المشركون

هؤلاء الوافدين من لقائه أو تصديقه بدعوى أنه ساحر يفرق بحديثه بين الرجل وبين ابيه وبين الرجل وبين اخيه وبين الرجل وبين زوجته الى آخر ما يقال تنفيرا منه وتكذيبا له .

الأمر الثالث : أن يقطعوا حبالهم بكل من تابعوا محمدا من غير أهله فتبور تجارتهم وتتعطل أعمالهم وارزاقهم ، ثم يفرضون عليهم حصارا حتى لايخرج منهم أحد مهاجرا الى بلد آخر ، فانهم ان استطاعوا الهجرة كانوا أكثر شرا وخطرا لأنهم سيحملون معهم دعوة محمد ودينه فيذيعون فى الناس أمره ويدعون اليه ويكسبون له أرضا أخرى واتباعا آخرين وهذا ما يخشاه المشركون ويعملون على اتقائه وسد ذرائعه .

أما الأمر الأول وهو مقاطعة بنى هاشم والمطلب فقد صبر عليه آل رسول الله ثلاث سنين أو نحوها وكان فى المشركين من لا يرضون بهذه المقاطعة الظالمة . فكانوا يوادونهم سرا ثم استعانوا بخروجهم من عهدها وانتزعوا صحيفتها من سقف الكعبة فزالت المقاطعة وانحسر الحصار وعاد بنو هاشم والمطلب ومعهم رسول الله أحرارا وقد زادوا قدرا ومهابة .

أما الأمر الثانى وهو الحيلولة بين رسول الله والوافدين على مكة وتحذيرهم منه ، فانهم على شدة حرصهم فى ملاحقة رسول الله وتكذيبهم لم يبلغوا من ذلك ما أرادوا فان الوفود كانت تسمع حديثه وتتأثر به وتعود وفى أنفسهم منه شىء هو الرغبة فيه والاستزادة منه ولكنهم كانوا يرون قومه يكذبونه ويحاربون دعوته فيؤثرون ان لا يقعوا معهم فى منافرة ، وهم على سفر، ولا قرار لهم ، ولكن كان منهم من يؤمن ويحمله ايمانه على المجاهرة به ، كما قد كان من أمر الطفيل بن عمرو الدوسى ، فان المشركين قد خوفوه وحذروه من سماع محمد فأبى الا أن يسمعه وسعى اليه بنفسه وكان الطفيل سيد قومه وشاعرا أديبا فقال لرسول الله : أعرض على أمرك فعرض عليه الاسلام واسمعه آيات من القرآن ، قال الطفيل : « فلا والله ما سمعت قولا قط أحسن منه ، ولا أمرا أعدل منه فأسلمت وشهدت شهادة الحق » ورجع الى قومه فدعاهم الى الاسلام وبينه لهم فأسلموا وشارك الطفيل وقومه فى مجاهدة الكفار وفى قمع فتنة المرتدين، وقتل شهيدا فى اليمامة ومضى ابنه مجاهدا مع المجاهدين حتى قتل شهيدا أيضا عام اليرموك..

لقد كان رسول الله يسعى الى الوافدين وينفذ الى قلوبهم مخترقا أشواك المشركين وحواجزهم، لأنه كان يحمل الى الناس نور الله ، والله معه حافظا ومؤيدا ، وقد لقى وفد يثرب فآمنوا به وبايعوه بيعة العقبة الأولى والثانية من وراء ظهر المشركين وكان من ثمراتها هجرته الى المدينة وفيها اجتمع المسلمون أحرارا وقامت بهم الدولة الاسلامية الأولى ومن هناك كان القضاء الحاسم على المشركين فى مكة وغير مكة.

أما الأمر الثالث وهو حبس اتباع محمد فى بلدهم لا يخرجون منه فقد شاء الله أن يلقى فى قلوبهم وهنا فوق وهن وعلى عيونهم غشاوة فوق غشاوة فخرج المسلمون لواذا مهاجرين الى الحبشة أولا والى المدينة ثانيا فلم ينتبه المشركون الى ذلك الاحين رأوا بيوتهم خرابا وأسواقهم تقفارا فجن جنونهم وأرسلوا رجالا منهم ليستعيدوهم فلم يستطيعوا .

وفى أول معركة مساحة بينهم ، وبين المسلمين فى بدر وكانوا ثلاثة أضعاف المسلمين عددا وعدة أطاحت سيوف المسلمين ، على قلتهم ، برؤوس طواغيت الكفر وزعماء الباطل ومن كانوا امراء العرب وابطال الحروب ، ومن بقى بعدهم حيا فقد عاش حياة الذل والهوان الى أن علت كلمة الله واستفاض نور الحق ، فدخلوا جميعا فى ظل الاسلام واهتدوا بهديه ، وجاهدوا مؤمنين مخلصين فى سبيله .

« الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور » وقد أتم الله فى قلوب المسلمين نوره ساطعا فى كتابه الكريم وسنة رسوله الأمين فنصرهم وأظهرهم على المشركين وأحلاف **الشياطين « يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله الا أن يتم نوره » .**

وصدق الله العظيم ...

الإعجاز العلمي للسنة النبوية

الحوافز العلمية سبقت بها وإليها السنة النبوية

الدكتور عبد الرزاق نوفل

قد يعتقد البعض أن اطلاق الحوافز تشجيعا لدفع الناس الى العلم وحفزا لهم على التعلم واعلانا على علو قدر المعلم انما هو من فكر علماء هذا الجيل .. ومن آثار اجتهاد قادة هذا العصر .. اذ قد وجدنا فى السنين القليلة الماضية حركة ايجابية قامت لاطلاق الحوافز العلمية .. فالمنح المالية تقدر للنابهين فى دراساتهم .. والجوائز الأدبية تهدى للمتفوقين فى علومهم، بل وجدنا أن الأكثر تحصيلا والأوفر نجاحا يتميز على غيره فى مجال الاختيار والمفاضلة .. وكذلك قد امتدت رقعة الحوافز لتشمل فيمن تشمل .. المعلم أيضا وكل من يساهم فى نشر العلم والمعرفة..كما خصصت الدول للعلماء ومن هم فى مستواهم من البحاث والدراس العديد من سبل التكريم والكثير من وسائل التقدير .

وجعلت لكل قطاع من العلم جائزة كبرى تمنح سنويا أو دوريا لمن بذل جهدا أكبر أو حقق نجاحا اكثر . وحددت للعلم عيدا توزع فيه على كل متفوق من المتعلمين .. وكل مجتهد من المعلمين.. مختلف الجوائز وشتى صور التقدير .. وسبل التكريم ، وما زالت الدراسات تعقد .. والبحوث تجرى .. لمحاولة الوصول الى كل جديد وفريد من الحوافز .. اشاعة للعلم ودفعا الى المعرفة .. وحفزا للناس ليتعلموا ثم ليعلموا .

وما وصل اليه اجتهاد العلماء ..وفكر الخبراء فى هذا العصر والزمان . وما قد يصل اليه البحاث حتى آخر الأيام .. لا يمكن أن يصل الى بعض ما أعلنه سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ميدان حوافز الدعوة العلمية .. وتنشيط الهمم اليها .. وجمع الناس عليها .. علاوة على ما له به من فضل أسبق فى تقرير هذه الحوافز .. سابقا بها .. كل تقدم فكرى معاصر بأربعة عشر قرنا من الزمان .

فلقد قال صلى الله عليه وسلم : (من سلك طريقا يطلب فيه علما سلك الله به طريقا الى الجنة) .. فهل يا ترى أليست أمنية كل انسان . ومنتهى آماله ومعقد رجائه أن يهديه الله سبحانه وتعالى طريقا الى الجنة .. ان الأمر ميسر للانسان .. سهل على كل انسان .. أن يسلكوا طريقا يطلبون فيه العلم .. اذ كلما زاد علم الانسان .. زاد ايمانه بربه .. وحسنت صلته به .. واتجه الى الخير . .وابتعد عن الشر ..

وليس أكثر حفزا للناس على التعلم من أحاديثه صلى الله عليه وسلم التى تقرر أن العلم خير من العبادة بمثل الحديث الشريف (فضل العلم خير

من فضل العبادة) وأيضا (ساعة عالم متكىء على فراشه ينظر فى علمه خير من عبادة ستين عاما) بل انه صلى الله عليه وسلم ليقرر أن العلماء يشفعون بعد الأنبياء وقبل الشهداء .. فمرتبتهم أفضل من الشهداء اذ أنها التالية تماما لمرتبة الانبياء وذلك بنص الحديث الصحيح (يشفع يوم القيامة ثلاثة: الأنبياء ثم العلماء ثم الشهداء)

ودفعا للانسان أن يخرج فى طلب العلم ... ويهاجر اليه .. قرب المكان أو بعد .. حتى ولو كان فى أقصى الأرض .. وأبعد الديار اذ قال صلى الله عليه وسلم (اطلبوا العلم ولو فى الصين) .. فانه صلى الله عليه وسلم جعل الخروج لطلب العلم .. كخروج فى سبيل الله .. بنص الحديث الشريف (من خرج فى طلب العلم فهو فى سبيل الله حتى يرجع) .. فمن من الناس لا يريد أن يخرج فى سبيل الله — فما أسهل الطريق .. وما أجمل الغاية .. يخرج فى طلب العلم .. فكل أوقاته التى يقضيها فى العلم بعيدا عن أهله .. أو قومه — أو وطنه .. فهو فى سبيل الله .. حتى يرجع . فكم يتمنى الانسان لو طالت غيبته فى سبيل العلم ، حتى تطول بذلك فترة خروجه فى سبيل الله .

واذا كان القادة والكبراء يتخذون من زياراتهم لمعاهد العلم .. وقبولهم للشهادات الفخرية التى تعتبر كأنها الدليل على انتمائهم اليها .. هى من سبل الدعوة الى العلم والحوافز لتنشيط التعليم .. فان سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم .. قد اتخذ ما هو أكرم وأبعد وأعظم .. فقد خرج صلى الله عليه وسلم ذات يوم ورأى مجلسين أحدهما يدعو الله عز وجل ويرغبون اليه . والثانى يعلمون الناس .. فقال (أما هؤلاء فيسألون الله تعالى فان شاء أعطاهم وان شاء منعهم ، وأما هؤلاء فيعلمون الناس وانما بعثت معلما) ثم عدل اليهم وجلس معهم .. فاذا كان سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم .. يعدل عن مجلس العبادة الى مجلس العلم ويقرر انه بعث معلما .. ألا نسير على طريقه .. ونهتدى بهديه .. ونلتزم بعمله .. أليس هو الاسوة لكل انسان ..

ومن الحوافز المادية التى أطلقها صلى الله عليه وسلم معلنا بها نظام الحوافز العلمية والمادية كأول مرة .. ما قرره فى غزوة بدر .. من أن فداء الأسرى الذى يكتبون أن يعلموا صبيان المدينة .. كل أسير يعلم عشرة — وهكذا كان العلم مقابل الفدية المالية يدفعها الاسير ليفك أسره ..

والانسان يبحث طوال حياته عن سبل المغفرة وأسبابها ويتخذ كل الطرق التى توصله ولو الى بعضها .. ويعلن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن العلم هو من أهم سبل المغفرة .. اذ يستغفر للعالم ما فى السماوات والأرض كما **يقول الحديث الشريف : (يبعث الله سبحانه العباد يوم القيامة ثم يبعث العلماء ثم يقول يامعشر العلماء انى لم أضع علمى فيكم الا لعلمى بكم ولم أضع علمى فيكم لأعذبكم . اذهبوا فقد غفرت لكم) .. اللهم اجعلنا منهم .. ومعهم .. واليهم — وصلى الله على سيدنا محمد الذى كان أول من أعان الحوافز وعلى آله وصحبه ومن تبعه .. ودعا بدعوته . وتمسك بسنته .. آمين ..**

حقائق في

تفسير سورة العصر

القرآن الكريم يشتمل على قضايا حكم فيها الحق تبارك وتعالى ، ولا يدرك معناها ومغزاها الا المؤمن الذى فقه قلبه ، وزكى عقله ، ومن القضايا التى حكم فيها الله ، قول الحق « ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب » وقوله تعالى « ومن يتوكل على الله فهو حسبه » وقوله « ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم » فلو تحقق الشرط فى هذه القضايا لتحقق الجزاء . وأيضا قول الحق « وكان حقا علينا نصر المؤمنين » والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه » « فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا ، يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا » .

الأستاذ عبد الفتاح اسماعيل نصير

ومن القضايا القرآنية التى صدرت بالقسم ، وأكدها الحق جل وعلا « **والعصر . ان الانسان لفى خسر ، الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر** » ، وهى سورة مكية . قليلة المبنى كثيرة المعنى، قال الامام الشافعى رضى الله عنه « لو اجتمع الناس على سورة العصر وسأل كل واحد منهم مسألة لوسعتهم سورة العصر » وقال بعضهم : « لو لم ينزل من القرآن الا سورة العصر لكفت » ذلك لأنها جمعت معانى القرآن لو تدبرها العقلاء وألو الألباب ، وكان الرجلان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا التقيا لم يفترقا الا اذا قرأ أحدهما على الآخر سورة العصر الى آخرها ثم يسلم أحدهما على الآخر » ليذكر الواحد منهم أخاه بخير الى أن يلقاه .

والواو فى قوله تعالى « والعصر » واو القسم « والمقسم به هو العصر » ، والمقسم عليه « ان الانسان لفى خسر » الى آخر السورة ، والحق تبارك وتعالى له أن يقسم بما شاء على من يشاء . ولما كانت اللغة العربية لا تفرق بين معنى القسم والحلف واليمين ، فلا يجوز للمرء أن يحلف بغير الله « فقد قال النبى صلى الله عليه وسلم « من كان حالفا فليحلف بالله » . أو بصفة من صفاته ، ولا يصح الحلف بالآباء أو الشوارب أو غير ذلك لقول النبى « لا تحلفوا بآبائكم ولا بشواربكم » . لأن القسم يعظم والتعظيم لا يكون الا لله .

و « العصر » هو الدهر أو الزمان الذى تقع فيه الحوادث ، وقد أقسم الله به لأهميته ، وبيان أثره فى الحياة الانسانية . ففيه الموت والحياة واليسر والعسر والفرج والكرب ، والحسن والقبيح ، والفرح والحزن ، والرضا والغضب ، والحرب والسلم ، والوحدة والفرقة، والطاعة والعصيان ، والحب والبغض .

وقد خلق الله هذا الدهر ليكون ظرفا لطاعته، لا ظرفا لمعصيته ، وهو جميل اذا جملناه بأعمالنا ، وقبيح — بالنسبة الينا — اذا قبحناه بأفعالنا ، لذا لا يجوز أن نعيب الدهر .

نعيب زماننا والعيب فينا

وما لزماننا عيب سوانا

وتقترف البشرية الآثام وتسبه وقد ورد فى الأثر « لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر » .

وقال بعض المفسرين : ان « العصر » هو صلاة العصر ، فلنحافظ على أدائها فى وقتها لقول الحق «**حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى**» **قالوا الوسطى** هى العصر .

وقال بعض المفسرين : ان العصر هو وقت العشى ، وهو الوقت الذى بعث فيه النبى صلى الله عليه وسلم ، وأقسم الله به لشرف هذا الوقت .

« ان الانسان لفى خسر » ان معناها التوكيد « الانسان » هو كل مكلف . « فى » للظرفية المجازية ، « والخسر أو الخسران » ذهاب رأس المال أو انتقاصه فى التجارة . ولكنه اذا ذكر فى القرآن فهو النقص فى الموازين يوم القيامة .. فاذا قلنا مثلا : ان الماء فى الكوب . نعنى . أن زجاج الكوب حول الماء ، ويكون زجاج الكوب ظرفا للماء كظرف القهوة ويكون المعنى الموضوعى هكذا .

« أقسم بالزمان الذى خلقته ليكون ظرفا لطاعتى . أو أقسم بالعصر لتحافظوا على صلاتها ، أو أقسم بوقت العشى — الذى يكون بعد العصر وقبل المغرب — لشرف هذا الوقت ان كل مكلف حوله فى حياته ما يوقعه فى الخسران » حيث أن الخمر والميسر والحرب والزنا والشرك والفاحشة وجميع ما يغضب الله ، تحوط بالانسان فى هذه الحياة ، فضلا عن شياطين الانس والجن تسولان له هذه المعاصى ، ومع كل هذا أودع الله فيه مجموعة من الغرائز تدفعه الى مهاوى الرذيلة . ولا يعصم الانسان من الوقوع فى هذا الخسران الا الايمان بالله والعمل الصالح والتواصى بالحق والتواصى بالصبر . ولهذا استثنى الحق تبارك وتعالى من الوقوع فى الخسران . **الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر** » وقد ذكر الحق جل شأنه « الانسان » فى القرآن ثلاثا وستين مرة » مبينا خلقه ونشأته وطبيعته وغرائزه وجحوده الى غير ذلك ثم وصف له العلاج فى كثير من الآيات .

والايمان بالله يكون فى الغيبيات ، أما الاسلام ففى المحسوسات ، والدليل على ذلك أن جبريل حينما سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال له ما الاسلام قال صلى الله عليه وسلم : الاسلام أن تشهدا لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله ، وأن تقيم الصلاة ، وأن تؤتى الزكاة وأن تصوم رمضان ، وأن تحج البيت وحينما سأله عن الايمان ، قال صلى الله عليه وسلم : الايمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، وتؤمن بالقدر « فيكون هناك فرق بين الايمان والاسلام « قالت الأعراب آمنا قل لم

تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الايمان فى قلوبكم » .

وقال بعض المفسرين : الايمان هو النطق باللسان ، والتصديق القلبى والعمل بالجوارح، يقول الحق تبارك وتعالى : ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا ، تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التى كنتم توعدون .

واذا ذكر الايمان فى القرآن اقترن العمل معه ، يقول الحق **« ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن وداً . «ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا « ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع أجر من أحسن عملا .. « ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون .«أن الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم . «ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة .. » فلا ايمان بدون عمل والأحاديث** كثيرة فى هذا الموضوع .

وقول الحق **« وتواصوا بالحق ، وتواصوا بالصبر »** ينبيك أن أمة القرآن أمة واحدة ، يجب أن يوصى بعضهم البعض بما يعود على المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها بالخير ، فعلى المسلمين أن يتضافروا ويتكاتفوا ويتعاونوا ويتواصوا بما فيه العزة والكرامة والقوة للأمة الاسلامية لا سيما ونحن فى وقت تداعى فيه الشرق والغرب للنيل من الاسلام والمسلمين وتفريق كلمتهم ، واضعاف وحدتهم . وقد وصانا الحق فقال **«ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم»** والحق هو الله ، وما أمر به الله وما نهى عنه الله ، فالقرآن حق والشريعة حق والسلام حق والوحدة حق والتكاليف الشرعية حق ، ويوم أن نتواصى بالحق ستعود للأمة الاسلامية حضارتها الأولى فى مجدها الأول ، وتسود كما سادت من قبل .

أما « الصبر » فهو حبس النفس عن الجزع، وهو قيمة من القيم الاسلامية يتحلى بها الرجال . وقد ذكره الحق فى القرآن أكثر من ثلاث وسبعين مرة ، ولما نزل على النبى قول الحق تبارك وتعالى **« مثل الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم »** قال : يارب زد أمتى فنزل قول الله : **« انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب »** .

والصبر فى الجهاد شجاعة ، وفى الطاعات والعبادات تقوى وورع وفى النكبات جلد وايمان وقوة احتمال ، والصبر قرين التقوى فى عدة آيات من القرآن . يقول الحق فى سورة يوسف **« انه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع أجر المحسنين »** ، ويقول فى سورة آل عمران : **« يأيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا** واتقوا الله لعلكم تفلحون » .

كلمة

■ الخائن يعبد يومه ..
أما الغد ، فمحجوب عن بصيرته .. لا يراه . !

« محمود تيمور »

من الجوانب الاعتقادية والأخلاقية والسلوكية في عبادة الحج

فى مثل هذه الأيام المباركات من كل عام : تسعى وفود ضيوف الرحمن من المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها باسم الله ربها ، وعلى بركة منه عز وجل الى أحب وأعز بقاع الأرض الى الله تبارك وتعالى لتؤدى فريضة الحج وتسبح فى أنوار الفيوضات : فتتداعى فى النفوس أشرف الذكريات وأمجدها ، ويتمثل فى الخواطر ذلك المشهد الخالد ما بقيت على وجه الأرض حياة ، والذى يصوره الحق تبارك وتعالى فى محكم كتابه حين يقول :

« واذ بوأنا لابراهيم مكان البيت أن لا تشرك بى شيئا وطهر بيتى للطائفين والقائمين والركع السجود . وأذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق . ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله فى أيام معلومات » الحج ٢٦ ــ ٢٨ .

الشيخ مصطفى عبد الحليم الجندى

الحج دعوة الهية :

ولقد جاء فى أوثق المصادر : أنه ما أن انتهى سيدنا ابراهيم من بناء البيت حتى رفع يديه الى السماء وقال : يا رب قد فرغت من بناء بيتك . فأوحى الله اليه : أن اذن فى الناس بالحج « اى ناد فى الناس داعيا لهم الى الحج الى هذا البيت الذى أمرناك ببنائه » فقال ابراهيم عليه السلام : فأين يبلغ ندائى .. ؟ ! . فقال الله تعالى له : عليك الأذان وعلى أن أسمع عبادى ، فقام ابراهيم على الصفا وقيل : على جبل أبى قبيس وقال : « يا أيها الناس : ان ربكم قد اتخذ بيتا فحجوه ». فيقال : ان الجبال تواضعت حتى بلغ الصوت جميع أرجاء الأرض ، واسمع ما فى الأرحام والأصلاب ، وأجابه من كتب له الحج الى يوم القيامة لبيك اللهم لبيك .

فرضيته وفضله :

والحج فى حقيقته : هو عبارة عن قصد بيت الله الحرام لأداء المناسك من طواف وسعى ووقوف بعرفات وغير ذلك استجابة لأمر الله تعالى وابتغاء لمرضاته وعملا بما افترضه على عباده ، وأوجبه عليهم والزمهم به من شرائع تعود منافعها عليهم وحدهم دون غيرهم ، وهو أحد الأركان الخمسة للاسلام التى بين الرسول صلى الله عليه وسلم مكانتها بقوله صلوات الله عليه وسلامه : « **بنى الاسلام على خمس : شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله ، واقام الصلاة ، وايتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وحج البيت لمن استطاع اليه سبيلا » « رواه البخارى ومسلم » يقول الله تعالى « ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا » ولقد فرضه الله تعالى ، ورسوله صلى الله عليه وسلم** على كل مسلم مرة واحدة فى العمر ، رحمة من الله تعالى وتخفيفا عنهم . يقول صلى الله عليه وسلم « يا أيها الناس قد فرض عليكم الحج فحجوا . فقال رجل : أكل عام يا رسول الله ؟ فسكت — صلى الله عليه وسلم — حتى قالها ثلاثا . فقال عليه الصلاة والسلام : لو قلت نعم . لوجبت . ولما استطعتم » .

وصدق الله العظيم حيث يقول : « **يريد الله ان يخفف عنكم وخلق الانسان ضعيفا** » .

وفى فضل الحج والعمرة وردت أحاديث كثيرة تبين منزلتهما ومكانتهما فى الاسلام : يقول صلى الله عليه وسلم « ان هذا البيت دعامة من دعائم الاسلام فمن حج البيت أو اعتمر : فهو ضامن على الله : ان مات أدخله الجنة ، وان رده الى أهله رده بأجر وغنيمة » ويقول صلى الله عليه وسلم : « العمرة الى العمرة كفارة لما بينهما والحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة » رواه البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه) . وما أجمل وأعذب قول النبى صلى الله عليه وسلم فى فضل الحج والجهاد وثمرتهما التى تعود على العبد « ما راح مسلم فى سبيل الله مجاهدا أو حاجا مهللا أو ملبيا الا غربت الشمس بذنوبه وخرج منها » .

وقوله صلى الله عليه وسلم : « الحجاج والعمار وفد الله .. أن دعوه أجابهم ، وان استغفروه غفر لهم » أخرجه النسائى وغيره عن أبى هريرة رضى الله عنه .

الاخلاص فيه وتحقيق الحكمة منه :

والمتأمل للقرآن الكريم ، وللسنة المطهرة ، يلاحظ انهما يبادران المسلم من أول لحظة فيرشدانه الى أن يجعل حجه لله وحده .. امتثالا لأمره ، وأداء لحقه ، ووفاء بعهده ، وتصديقا بكتابه ، واتباعا لسنة رسوله ، ورغبة فيما عنده سبحانه ، وتطلعا الى ما أعده سبحانه من فضل وخير لكل من قصد بيته ، وسعى الى حرمه :

وذلك فى قوله تبارك وتعالى : « **وأتموا الحج والعمرة لله** » . وقوله صلى الله عليه وسلم : « من جاء حاجا يريد وجه الله — فقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، ويشفع فيمن دعا له »

على أنه ينبغى على كل مسلم يقصد بيت الله وحرمه أن يجعل هذه الصورة التى سجلها الواقع التاريخى للنبى صلى الله عليه وسلم وهو يحج بيت الله حجته (الأولى والأخيرة) .. نصب عينه ، فقد ابتغى بها المعصوم — صلى الله عليه وسلم أن يعطى عن طريقها القدوة والأسوة ، والنموذج والمثل : لقد كان صلى الله عليه وسلم قد حج على رحل رث وقطيفة خلقة ما تساوى أربعة دراهم ثم دعا ربه فقال : اللهم حجة لا رياء فيها ولا سمعة لقد فعل ذلك : النبى صلى الله عليه وسلم . فى وقت جمع له فيه ربه السلطتين : الزمنية والدينية .. ! ومما يرتبط بسبب الى هذا الاخلاص الخالص لله ، عمل المسلمين على تحقيق الحكمة من هذه العبادة ، والهدف المرجو من هذا الاجتماع الكبير .. وهى حكمة وهدف اشتملت عليهما آية الأمر بالأذان ودعوة الناس من أجل اداء مناسك هذه العبادة فى قوله سبحانه «وأذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم » فلقد فرض الحج لحكم سامية تعود على المسلمين بالخير العميم ، فهو مؤتمر اسلامى كبير تعقد جلساته الدورية فى كل عام وبشكل منتظم لا يتخلف ولا يضطرب ولذلك فيجب أن تبحث فيه مشكلات البلاد الاسلامية والقضايا والمشاكل الاسلامية المعاصرة فى كل أرجاء الوطن الاسلامى الكبير .

كما يجب أن يكون الحج مؤتمرا يلتقى فيه رجال المال والاقتصاد من المسلمين عربا كانوا أو غيرهم لوضع أسس التعاون والتكامل الاقتصادى الذى يجعل من المسلمين قوة مؤثرة فى العالم متعاونة فيما بينها من أجل حماية الانتاج السلعى العربى والاسلامى من أن تعبث به أيدى العوادى استعمارية كانت أم صهيونية أو أن يكون هدفا للاحتواء ، أو الاحتكار ، أو الاستغلال، أو الاستنزاف .

ويجب أن يعمل المسلمون حكاما كانوا أم محكومين على أن تتجلى دائما مظاهر الوحدة الاسلامية ، والمواساة الانسانية فى أسمى صورها وأروع مظاهرها . تحقيقا للخط الاسلامى الذى يقوم على المبادىء التى أعلنها نبى الاسلام فى ذلك ومنها : أن الناس سواسية كأسنان المشط ، لا فضل لعربى على أعجمى الا بالتقوى وما أجمل قول القائل يصور ما هو كائن ، وما يجب أن يكون ويتجلى فى الحج :

لك الدين يا رب الحجيج جمعتهم
لبيت طهور الساح والعرصات
أرى الناس أصنافا ومن كل بقعة
اليك انتهوا من غربة وشتات
تساووا فلا الانساب فيها تفاوت
لديك ولا الأقدار مختلفات

لقد قدم الله تعالى : وهو بصدد بيان الحكمة من هذا الاجتماع الموسمى الكبير فى هذه البقاع الطاهرة منافع الناس وما يعود عليهم بالخير من وراء هذه العبادة على ذكره جل شأنه حثا لعباده المؤمنين على الحرص عليها ، والعمل على تحقيقها ، والاهتمام بشأنها كواقع عملى يشكل سلوكهم ويوجه مسيرتهم فان هذا المعنى ليلمسه المسلم حين يعود فيقف عند الآية الكريمة : يقرأها مرة أخرى ليستوحى أهدافها والغاية منها **« وأذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم ويذكروا أسم الله فى أيام معلومات على مارزقهم من بهيمة الأنعام »** .

المبادرة بالتوبة ورد المظالم :

وحق على كل من يريد الحج ويقصد البيت : أن يبادر الى التوبة النصوح وردالمظالم الى أهلها وقضاء ماعليه من الديون : ان كان ثمة ديون،كما أن عليهأن يطهر نفسه ويبرئها من عيوبها قبلأن يقدم على ربه ويزوره فى بيته ، ذلك لأن من أعظم علامات الاخلاص وصدق النية والعبد بصدد أداء هذه العبادة والتمتع بثمراتها ، والفوز بتجليات أنوارها : ان يحاول صادقا أن يخلص رقبته من المظالم بردها الى أصحابها ان استطاع الى ذلك سبيلا .. وبالتوبة الى الله مع الاخلاص والاستغفار وتسليم الأمر اليه ان عجز عن الرد ، وان يرضى أهله ويصل رحمه ، ويبر والديه ، ويحسن الى قرابته ، فمن فعل ذلك فقد أخلص نيته فى توجهه الى ربه ، واقباله ضيفا عليه ، وكان له جزاء الحج المبرور ان شاء الله : **« وما تفعلوا من خير يعلمه الله وتزودوا فان خير الزاد التقوى واتقون يا أولى الألباب »** .

وعلى من نوى الحج وأكرمه ربه بقصد بيته أن يعد نفقته ونفقة كل من تلزمه هذه النفقة الى وقت رجوعه من حجه ، وأن يختار لحجته وعمرته نفقة طيبة يقول صلى الله عليه وسلم : **« ان الله طيب لا يقبل الا طيبا » (رواه مسلم والترمذى عن أبى هريرة)** .

ويقول صلى الله عليه وسلم — « اذا خرج الحاج بنفقة طيبة ووضع رجله فى الغرز (الركاب) فنادى : لبيك اللهم لبيك : ناداه مناد من السماء : لبيك وسعديك ، زادك حلال وراحلتك حلال وحجك مبرور غير مأزور . واذا خرج بالنفقة الخبيثة فوضع رجله فى الغرز فنادى لبيك : ناداه مناد من السماء : لا لبيك ولا سعديك : زادك حرام ونفقتك حرام وحجك مأزور غير مأجور . وفى رواية (وحجك مأزور غير مبرور) أخرجه الطبرانى وغيره عن أبى هريرة .

التماس الرفقة الصالحة :

وينبغى لمن أكرمه ربه باستضافته فى بيته : أن يلتمس رفيقا صالحا محبا للخير ، معينا عليه . ان نسى ذكره ، وأن ذكر اعانه ، وان عجز قواه، وان ضاق صدره ثبته . وان يودع أهله واخوانه وجيرانه ويلتمس دعاءهم ، فان الله تعالى جاعل له من دعائهم خيرا كثيرا .

لقد كان دعاء النبى صلى الله عليه وسلم للمسافر هو : « فى حفظ الله وكنفه ، زودك الله التقوى وغفر ذنبك ووجهك للخير أينما كنت » أخرجه الطبرانى عن أنس رضى الله عنه .

سنن سلوكية يجب الحرص عليها :

ويسن قبل الخروج من المنزل أن يصلى ركعتين يقرأ فى الأولى (الكافرون) ويقرأ فى الثانية (بالاخلاص) ثم يدعو مبتهلا ومتضرعا « **اللهم اليك توجهت وبك اعتصمت ، وعليك توكلت ، اللهم زودنى التقوى ، واغفر لى ذنبى ، ويسر لى الخير حيث كنت ، اللهم انى استودعتك دينى وأمانتى ، وخواتيم عملى . فاذا ركب وسيلة الانتقال أجرى على لسانه وقلبه هذا الدعاء النبوى الجميل : اللهم أنت الصاحب فى السفر وانت الخليفة فى الأهل والمال والولد . اللهم انى أسألك البر والتقوى ، ومن العمل ما ترضى، اللهم وانى أسألك أن تطوى لنا الأرض ، وتهون علينا السفر ، وتبلغنا حج بيتك وزيارة قبر نبيك محمد صلى الله عليه وسلم . فاذا مضى فى سفره فليكثر من الذكر ، وليصن لسانه عن الحرام وعن كل المحظورات من الغيبة والنميمة والكذب . وعلى الله وحده قصد السبيل »** .

الصوفية في الهامهم

لباس التقوى

الأستاذ
حسن كامل الملطاوى

منّ الله تعالى على بنى آدم بلباس يستر عورات أبدانهم وبلباس يستر عورات قلوبهم ، وقال سبحانه مبينا هاتين النعمتين فى سورة الأعراف (يا بنى آدم قد أنزلنا عليكم لباسا يوارى سوءاتكم وريشا ولباس التقوى ذلك خير ذلك من آيات الله لعلهم يذكرون) وقص علينا سبحانه قبل تلك الآية ما كان من انكشاف عورة أبينا آدم وأمنا حواء عليهما السلام بسبب أكلهما من الشجرة التى نهاهما الله عنها حيث أغواهما الشيطان وأقسم كاذبا انه لمن الناصحين لهما ، فلما بدت لهما سوآتهما طفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة ليسترا ما انكشف . وعندما ناداهما تعالى (ألم أنهكما عن تلكما الشجرة وأقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين . قالا ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين) .

وقبل سبحانه تلك التوبة الصادقة الا أنه قضى أن يخرجا من الجنة وأن يهبطا الى الأرض مع ابليس الذى خدعهما وكذب عليهما فى قسمه كما يحكى ذلك قوله تعالى بعد الآية السابقة (قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم فى الأرض مستقر ومتاع الى حين . قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون) ولنتدبر فى عظم الآثار التى ترتبت على مخالفة واحدة للأوامر الالهية ،

ويقول السادة الصوفية ناصحين لنا : لا تنظر لصغر الخطيئة ولكن أنظر لعظمة الله الذى خالفته فيها .

وقد فتح سيدنا آدم عليه السلام باب التوبة للمؤمنين وفتحت سيدتنا حواء عليها السلام بابها للمؤمنات . وعلمانا معا عليهما السلام أن نقر بالذنب فى ندم بالغ ونسأل الله المغفرة والعفو

والا كنا من الخاسرين . ونأخذ منهما كذلك المسارعة الى الاستغفار والتوبة الصادقة كسبا لرضاء الله واتقاء لسخطه سبحانه وتعالى اذ لا سعادة الا برضاه ، لأنه عز وجل يقول فى سورة البينة ((ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية . جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشى ربه)) .

وقوله تعالى فى الآية الكريمة التى جاءت فى صدر المقال ((ولباس التقوى ذلك خير)) أى خشية الله تعالى . وقد قال امامنا الجليل على بن أبى طالب كرم الله وجهه فى تعريفه للتقوى : هى الخوف من الجليل : والعمل بما فى التنزيل ، والرضا بالقليل ، والاستعداد ليوم الرحيل . فكما يحفظ لباس أبداننا أجسادنا من الأضرار ، كذلك تحفظ التقوى قلوبنا من تعدى حدود الله لئلا يتحسر المؤمن يوم القيامة من تفريطه فى جنب الله يوم ينظر المرء ما قدمت يداه .

ويخاطب سيدى وشيخى الشيخ على عقل قلبه بالهامه الفورى المرتجل فيقول فيما نقلناه استماعا منه ، نور الله مرقده :

يا قلب انك ان ترد
باب الاله فلن يردك
البس لباس تقى وسر
تدرك بفضل الله رفدك
ودع الحياة اذا دعت
وانظر لما خلدت بعدك
يا قلب مالك غيره
بعد الممات يعيد ذكرك
أقبل عليه فانه
كرما وفضلا لن يصدك

ومما خطب به ربه سبحانه فى تلك القصيدة قوله رضى الله عنه :

أنا قد خلوت عن الورى
وجعلت حبى فيك وحدك
واخذت ذكرك غايتى
وتبعت بالايمان جندك
وسهرت ليلى بالهدى
ورفعت بين الناس حبك
ومشيت انصح فى الملا
وأعلم الأصحاب قصدك

وقد قال هذه القصيدة حين سأله سائل أن يأتى بأبيات على وزن البيت التالى وقافيته :

ستباشر الغبراء خدك
وسيضحك الباقون بعدك

وكان فيما قال الأبيات السابقة وغيرها من مثل قوله رضى الله عنه :

((ستباشر الغبراء خدك))
والى الذبول سقيت وردك
مهما بلغت من العلا
لا تملكن العمر سعدك
الموت حق واجب
فاجعله بين الناس عهدك
واسلك سبيل الأقدمين
وخل ذكر الله وردك
اياك أن تأوى الى
دنيا تضر ولن تمدك
مهما أقمت بها فلن
تلقى على الأيام خلدك
ستزول عنك بصفوها
((وسيضحك الباقون بعدك))

ولا يخفى على القارىء العزيز أن قوله رضى الله عنه : والى الذبول سقيت ((وردك)) بفتح الواو . أما قوله : وخل ذكر الله وردك)) فهى بكسر الواو . وكان من عادته رضى الله عنه حين يسأل أن يبدأ بجوابه الفورى فى الهامه بالشطر الأول ويختم بالشطر الثانى وسبحان مفيض العطاء على أوليائه ، وما أسعدنا بادراك سيدى الشيخ على عقل والأخذ عنه . ورضى الله عن شيخه سيدى الشيخ عبد السلام الحلوانى وعن شيخ شيخه سيدى الحاج محمد أبى خليل صاحب الطريقة الخليلية وأمامنا الأكبر وساكن مشهده الأنور الملحق بمسجده المبارك بالزقازيق ، رضى الله عنه وأرضاه وجزاه الله عن تابعيه خيرا كثيرا . وصدق سيدى الامام أبو عثمان المغربى حين قال : لا تصحب الا أمينا أو معينا ، فان الأمين يحملك على الصدق والمعين يعينك على الطاعة .

والسادة الصوفية يقاومون هوى النفس فى جد وعزم وحزم ويقولون ان النفس أمارة بالسوء أى شديدة الأمرة ، واذن وجب أن يقاوم المؤمن هواها بشدة تناسب شدة أمرتها والا غلبه هواها فجاراها ووقع فى المخالفات وقصر فى الطاعات فلم يتق الله تقاته ، وهم يقولون فى وصف النفس انها كالنار اذ أطفىء من موضع تأجج من موضع ، كذلك النفس اذا هدأت من جانب ثارت من جانب ، ويقول امامنا على بن أبى طالب كرم الله وجهه : ما أنا ونفسى الا كراعى غنم مع غنمه كلما ضمها من جانب انتشرت من الجانب الآخر . وهو بذلك يعلمنا رضى الله عنه أن نداوم على مراقبة النفس ونردها الى الصراط المستقيم وان أرادت الخروج عن حدوده بدافع شهوة من

شهواتها والله سبحانه وتعالى يقول فى سورة النازعات (وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى . فان الجنة هى المأوى) وهى بشرى عظيمة لمن جاهد نفسه وقاوم هواها فى مرضاة الله عز وجل : والسادة الصوفية يقولون : ماحياة القلب الا فى اماتة النفس ويقصدون باماتتها مخالفة هواها حتى يملكها المؤمن ويحكمها ولا تملكه هى وتتحكم فيه بشهواتها . وهم يقولون : نفسك كالدابة ان ركبتها حملتك وان ركبتك قتلتك .

ويقول سيدى الامام محمد بن خفيف رضى الله عنه : التقوى هى مجانبة ما يبعدك عن الله تعالى . وقد علمنا سبحانه وتعالى أن تقواه فى دنيانا هى زاد لنا فى أخرانا فقال عز وجل فى سورة الحشر (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون ولا تكونوا كالذين نسوا الله فانساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون ، لا يستوى أصحاب النار وأصحاب الجنة أصحاب الجنة هم الفائزون) فصور لنا سبحانه الدنيا كيوم والآخرة هى اليوم التالى له والوقت بين اليوم وغده قصير وواجب على المؤمنين أن يبذلوا فيه غاية الجهد فى فعل الطاعات وفى ترك المخالفات حتى يكونوا فى الآخرة بيض الوجوه يوم تبيض وجوه وتسود وجوه .

ويقول سيدى الامام القشيرى فى لطائف اشاراته رضى الله عنه : وعلامة من نظر لغده أن يحسن مراعاة يومه ، ولا يكون كذلك الا اذا فكر فيما عمله فى أمسه . وقد قرب الله فى الآيات الكريمة السابقة أمر القيامة حتى كأنها تقوم فى الغد ، وقربها فى سورة النازعات حتى ظن المبعوثون أنهم لم يعيشوا فى دنياهم الا عشية أو ضحاها وذلك واضح من قوله تعالى (يسألونك عن الساعة أيان مرساها . فيم أنت من ذكراها . الى ربك منتهاها . انما أنت منذر من يخشاها . كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا الا عشية أو ضحاها) أى عشية يوم أو ضحاه كقوله تعالى فى سورة يونس (ويوم يحشرهم كأن لم يلبثوا الا ساعة من النهار)) . وقد أضاف تعالى العشية الى الضحا لأنهما من يوم واحد . لا بل انه جل وعلا صور مجىء القيامة بأقرب من ذلك وأعجب وذلك فى قوله سبحانه فى سورة النحل (وما أمر الساعة الا كلمح البصر أو هو أقرب) وتبارك الله الفعال لما يشاء .

وقد عنى السابقون الأولون من سادتنا المهاجرين والانصار بأمر آخرتهم فسعوا لها سعيا فى همة لا تعرف الكلل وجهاد لا يشوبه الملل ، وشهد لهم بذلك كتاب الله الكريم فى آيات كثيرة مثل قوله تعالى فى سورة الذاريات ((ان المتقين فى جنات وعيون . آخذين ما آتاهم ربهم انهم كانوا قبل ذلك محسنين ، كانوا قليلا من الليل ما يهجعون ، وبالأسحارهم يستغفرون ، وفى أموالهم حق للسائل والمحروم)) ومثل قوله تعالى فى سورة الكهف ((واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا) ومثل قوله تعالى فى سورة الفتح ((محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم فى وجوههم من أثر السجود) ومثل قوله تعالى فى سورة الزمر (أمن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر أولو الألباب) ومثل قوله تعالى فى سورة التوبة ((لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا بأموالهم وأنفسهم وأولئك لهم الخيرات وأولئك هم المفلحون . أعد الله لهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم).

ومثل قوله تعالى فى سورة التوبة ((التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين) وكم تكلم عنهم كتاب الله الكريم بما جعلهم خير القرون فى الأمة المحمدية وهى خير أمة أخرجت للناس ، فهم خير قرن فى خير أمة — والسائحون فى الآية السابقة معناها الصائمون .

ويقول سيدى الامام أبو بكر الطمستانى رضى الله عنه : الطريق واضح والكتاب والسنة قائمان بين أظهرنا ، وفضل أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم بشيئين اثنين : بصحبتهم مع النبى صلى الله عليه وسلم فى الظواهر ، وهجرتهم الى الله تعالى فى السرائر وغربتهم مع أنفسهم. واذا أردنا تفصيلا لأوصافهم فلنأخذه عن أبلغ الصحابة وهو امامنا الجليل على بن أبى طالب كرم الله وجهه ورضى عنه وعن سائرهم ، فقد روى أن صاحبا له اسمه همام — وكان رجلا عابدا — قال له : يا أمير المؤمنين ، صف لى المتقين حتى كأنى أنظر اليهم ، فتثاقل عليه السلام عن جوابه ، ثم قال : يا همام ، اتق الله وأحسن ((ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون) فلم يقنع همام بهذا القول حتى عزم عليه (أى أقسم عليه) محمد أمير المؤمنين الله وأثنى عليه وصلى على النبى صلى الله عليه وآله ، ثم قال عليه السلام فيما قال :

« أما بعد ، فان الله سبحانه وتعالى خلق الخلق ــ حين خلقهم ــ غنيا عن طاعتهم آمنا من معصيتهم ، لأنه لا تضره معصية من عصاه ، ولا تنفعه طاعة من أطاعه ، فقسم بينهم معايشهم ، ووضعهم من الدنيا مواضعهم ، والمتقون فيها هم أهل الفضائل ، منطقهم الصواب وملبسهم الاقتصاد ، ومشيهم التواضع .

« غضوا أبصارهم عما حرم الله عليهم ، ووقفوا أسماعهم على العلم النافع لهم ، نزلت أنفسهم منهم فى البلاء ، كالذى نزلت فى الرخاء .

« ولولا الأجل الذى كتب الله عليهم لم تستقر أرواحهم فى أجسادهم طرفة عين ، شوقا الى الثواب ، وخوفا من العقاب .

« عظم الخالق فى أنفسهم فصغر مادونه فى أعينهم ، فهم والجنة كمن قد رآها فهم فيها منعمون ، وهم والنار كمن قد رآها ، فهم فيها معذبون .

« صبروا أياما قصيرة أعقبتهم راحة طويلة، تجارة مربحة يسرها لهم ربهم ، أرادتهم الدنيا فلم يريدوها ، وأسرتهم ففدوا أنفسهم منها .

« أما الليل ، فصافون أقدامهم ، تالين لأجزاء القرآن يرتلونها ترتيلا ، يحزنون به أنفسهم ، ويستثيرون به دواء دائهم ، فاذا مروا بآية فيها تشويق ركنوا اليها طمعا ، وتطلعت نفوسهم اليها شوقا ، وظنوا أنها نصب أعينهم، واذا مروا بآية فيها تخويف ، أصغوا اليها مسامع قلوبهم ، وظنوا أن زفير جهنم وشهيقها فى أصول آذانهم ، فهم حانون على أوساطهم ، مفترشون لجباههم وأكفهم وركبهم وأطراف أقدامهم ، يطلبون الى الله تعالى فى فكاك رقابهم .

« وأما النهار فحلماء علماء ، أبرار أتقياء ، قد براهم الخوف برى القداح ، ينظر اليهم الناظر ، فيحسبهم مرضى ، وما بالقوم من مرض ، .. لا يرضون من أعمالهم القليل ، ولا يستكثرون الكثير ، فهم لأنفسهم متهمون ، ومن أعمالهم مشفقون ، اذا زكى أحدهم خاف مما يقال له فيقول : أنا أعلم بنفسى من غيرى، وربى أعلم بى منى بنفسى ، اللهم لا تؤاخذنى بما يقولون ، واجعلنى أفضل مما يظنون ، واغفر لى مالا يعلمون .

« فمن علامة أحدهم أنك ترى له قوة فى دين ، وحزما فى لين ، وايمانا فى يقين ، وحرصا فى علم ، وعلما فى حلم ، وقصدا فى غنى ، وخشوعا فى عبادة ، وتجملا فى فاقة ، وصبرا فى شدة ، وطلبا فى حلال ، ونشاطا فى هدى ، وتحرجا عن طمع ، يعمل الأعمال الصالحة وهو على وجل .

« يمسى وهمه الشكر ، ويصبح وهمه الذكر، يبيت حذرا ، ويصبح فرحا ، حذرا من الغفلة ، وفرحا بما أصاب من الفضل والرحمة ، ان استصعبت عليه نفسه فيما تكره ، لم يعطها سؤلها فيما تحب ، قرة عينه فيما لا يزول ، وزهادته فيما لا يبقى .. يعفو عمن ظلمه ، ويعطى من حرمه ، ويصل من قطعه ، بعيدا فحشه ، لينا قوله ، غائبا منكره ، حاضرا معروفه ، متقبلا خيره ، مدبرا شره ... أتعب نفسه لآخرته ، وأراح الناس من نفسه .

وسيدنا الامام على بن أبى طالب انما قال ما قال عن مذاق وعلم ومعرفة ، وقد سألوا سيدنا عبد الله بن عباس ، وكان يلقب بحبر الأمة وترجمان القرآن ، فقيل له : ما علمك الى علم ابن عمك على بن أبى طالب ؟ فقال : كقطرة الى جانب البحر المحيط ، لقد أعطى على ابن أبى طالب تسعة أعشار العلم ، وايم الله ، لقد شارككم فى العشر العاشر ، وكان سيدنا عمر لا يطمئن الا بقول الامام على ويقول له معجبا بعلمه ومقدرا فضل الله عليه : لا أبقانى الله فى بلد لست بها أبا الحسن . وكان سادتنا الصحابة الكرام يقولون فى المسألة الدقيقة : قضية ولا أبا حسن لها . فكان فى نظرهم حلال المعضلات بما آتاه الله من فضله من علم لدنى، وفهم عبقرى ،رضى الله عنه وعن سائر سادتنا المهاجرين والأنصار أجمعين .

ومن وصايا امامنا على لأصحابه قوله كرم الله وجهه : أما وصيتى ، فالله لا تشركوا به شيئا ومحمدا صلى الله عليه وسلم فلا تضيعوا سنته ، أقيموا هذين العمودين ، وأوقدوا هذين المصباحين ، وخلاكم ذم ما لم تشردوا . ومن كلامه كذلك :

« ان الله تعالى خصكم بالاسلام ، واستخلصكم له ، وذلك لأنه اسم سلامة ، وجماع كرامة ، أصطفى الله تعالى منهجه ، وبين حججه ، من مظاهر علم ، وباطن حكم (بكسر الحاء وفتح الكاف) لا تفنى غرائبه ، ولاتنقضى عجائبه .

ومما قال كذلك كرم الله وجهه :

« فافق أيها السامع من سكرتك ، واستيقظ من غفلتك : واختصر من عجلتك : وانعم الفكر فيما جاءك على لسان النبى الأمى ــ صلى الله عليه وسلم ــ مما لابد منه ، ولا محيص عنه ... وانكر قبرك ، فان عليه ممرك ، وكما تدين تدان ، وكما تزرع تحصد ، وما قدمت

اليوم تقدم عليه غدا ، فأمهد لقدمك ، وقدم ليومك .

« فالحذر الحذر أيها المستمع ، والجد الجد أيها العاقل (ولا ينبئك مثل خبير) ومما نقلناه استماعا من الهام سيدى وشيخى الشيخ على عقل قوله طيب الله ثراه :

يا أيها الناس أتقوا ربكم
فان هول الحشر هول شديد
اعتبروا بمن قضوا قبلكم
فالموت فوق رأس كل العبيد
وكلنا بعد الردى صائر
أما شقى ضائع أو سعيد
من يزرع الدنيا بنور التقى
فبعدها يكسب حب الحصيد
والعيش فى الدنيا له منتهى
والعيش فى الأخرى سما بالخلود
يا ابن الطريق لا تكن لاهيا
وتدعى أنك فيها رشيد
من نام عن ذكر الله الورى
فليس يوما بالمحب المريد

وعاب رضى الله عنه على أهل زماننا كسلهم فى أمر آخرتهم والتلهى عنها بأمر دنياهم فقال مرتجلا فى القصيدة ذاتها :

الناس فى أيامنا سوقة
همهم المال ولبس الجديد
يسعون للدرهم فى قوة
لا حر يثنى سعيهم أو جليد
وان دعوا الى الصلاة ادعوا
أن اشتداد الجو عاق السجود
ليس الغنى من أفاد الغنى
ان الغنى من نجا بالخلود
اتركوا غيكم وكونوا جنودا
للذى فى حماه عز الجنود
كل شىء يحد غير هواه
لم تحطه من القلوب حدود

كما نقلنا عنه من الهامه الفورى قوله قدس الله سره :

تترك المال للوريث ولكن
تؤنس القبر تركة الصالحات
خل عنك الدنيا ان من خدموها
خدعتهم والذنب للخدمات
ان من يفقه الحقيقة يدرى
انها دار دعوه وصلاة
كان فيها وقلبه ليس فيها
انما كان كاسب الأوقات
ذاكرا شاكرا مقدم بر
ساهرا جانحا عن الشهوات
مستدرا فيض الاله عليه
مستقيما ملازم الحسنات
قائما فى عبادة الله يقظان
قوى الفؤاد أهل ثبات
ذلك الحمى فى الرجال عليه
يوم ان مات أعظم الرحمات

ونختم المقال بما بين لنا أمامنا على بن أبى طالب كرم الله وجهه من فضائل التقوى حين قال :

أوصيكم عباد الله بتقوى الله ، فانها الزمام والقوام ، فتمسكوا بوثائقها ، واعتصموا بحقائقها ، تؤل بكم الى أكنان الدعة ، وأوطان السعة ، ومعاقل الحرز ، ومنازل العز ، فى يوم تشخص فيه الأبصار ، وتظلم له الأقطار ، وتعطل فيه صروم العشار ، وينفخ فى الصور ، فتزهق كل بهجة ، وتبكم كل لهجة ، وتذل الشم الشوامخ ، والصم الرواسخ ، فيصير صلدها سرابا رقراقا ، ومعهدها قاعا سملقا ، فلا شفيع يشفع ، ولا حميم ينفع ، ولا معذرة تدفع .

والصروم جمع صرم وصرمة وهى القطيع من الابل نحو الثلاثين . والعشار هى النوق الحوامل التى مضى على حملها عشر أشهر ، وتسمى عشراء حتى تضع ، وتعبير الامام يشير به الى قوله تعالى فى سورة التكوير (واذا العشار عطلت) أى تركت مهملة لا يلتفت اليها أصحابها ولا يحلبونها لاشتغالهم بأنفسهم . والسراب ما يتراءى فى النهار كأنه ماء ، والرقراق الخفيف. والقاع السملق هى الأرض الخالية المستوية ويشير الامام بقوله « فيصير صلدها سرابا .. ومعهدها ... » الى قوله تعالى فى سورة طه (ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربى نسفا فيذرها قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا أمتا) الا رضى الله عن السابقين الأولين من أسلافنا الصالحين وعمن والاهم باحسان الى يوم الدين، وندعو لهم ولأنفسنا بما علمنا الله أن ندعو به فى سورة الحشر فنقول (ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤف رحيم) آمين .

نفحات أصيلة

من رياض التصوف الإسلامى

فى خطاب من شيخ إلى مريد

فضيلة الشيخ محمد زكى إبراهيم

يا ولدى :

سالتنى عن التصوف الحق ، وها أنذا باذن الله أكتب اليك شيئا مما يحضرنى من (هوامشه) وأوجهك الى بعض آفاق مشارقه ، لتتعرف على بعض حقائقه ، فانقل اليك بعض ما قال رجاله ، فى بعض ما أوصلنى اليه حاله . وما كان من فيض الحق جل جلاله . وقد يفوتنى التنسيق والتزويق : ولكنى أسأل الله ألا يفوتنى التحقيق والتوفيق .

(اللهم انى أعوذ بك أن أتكلف ما لا أحسن ، أو أقول ما لا أعلم ، أو أمارى فى حق أعتقده ، أو أجادل عن باطل انتقده ، أو أن أتخذ العلم صناعة ، أو الدين بضاعة ، أو أطلب الدنيا بنسيان رب الدنيا ، أو أعمل للاخرة رياء وزورا) .

يا ولدى :

التصوف العملى تجربة ، تصل بك الى التذوق والصفاء والمشاهدة ، والوصول الى سر الذات والخلافة على الأرض ، وسبيله العلم والخلق والعبادة ، فلا يغنى عنك فيها سواك ، فانه لا يمكن أن يتذوق لك منها غيرك ، كما لا يمكن أن ترى بعين رجل آخر . ان للايمان مذاقا وله حلاوة ، من ذاقهما بدأ طريق الولاية لله الحق .

وكذلك لا يغنى فى هذه التجربة مجرد العلم ، ولا توصل اليها دروب الفلسفة ، فالعلم والفلسفة أعمال عقلية ، وهذه التجربة من الأعمال القلبية الوجدانية ، وشتان ما بينهما ، غير أن التعبيرات الصوفية اذا عولجت بالاحساس والتعمق ، والمعاناة والتذوق ، كانت قادرة على تغيير الباطن الذى به يتغير الظاهر ،

فيولد الانسان ولادة جديدة كلها اشراق وحب ، وبركة وانتاج (هكذا قال الشيوخ) ! .

أما مجرد قراءة كتب التصوف بلا معاناة ، فهذه متعة ذهنية ، وثقافية عقلية ، وقد تشارك فيها النفس الأمارة بالسوء فتكون طريقا الى الضلالة طردا أو عكسا . أما المتع الروحية والاشراقات القلبية ، فهى نتيجة الجهود والأعمال ، فالصوفية أرباب أحوال لا أصحاب أقوال .

يا ولدى :

ان التصوف خدمة روحية تتكيف بحاجة كل عصر ، وكل انسان وكل مجتمع ، وكل وطن ، ثم ان الهداية أيضا جهد ومعاناه ، والشيخ دليل فقط ، فمن لم يسع لم يصل ، ومن لم يلتمس المعارج لايتسامى ولا يرتقى ، ومن لم يتحرك لم ينتقل ، وفى ذلك أقول :

يقول : هل أتخاذ الشيخ
محتوم على القاصد ؟
فقلت : وهل تربى قط
مولود بلا والد ؟؟
وهل يتم اليتيم كفاه
فاستغنى عن الرافد ؟؟
وهل أبصرت مكفوفا
ولا يحتاج للقائد ؟؟
وهل علم ، وهل فن
بغير المرشد الراشد ؟
وكيف يسير فى الصحرا
غريب ؟ أعزل ؟ وافد ؟
وباب الله مفتوح
ولكن من هو الرائد ؟
تأمل بعثة (الهادى)
ففيها الشاهد الخالد ؟

ألم تر كيف أذن الله موسى نبيه (بالاتباع) ووجهه الى (الخضر) ليعلمه رشدا مما علمه الله ، انه لابد من الخبير الموجه لكل طالب علم أو مهنة أو حرفة ، أو ليس تلقى الأنبياء عن جبريل ، أو ليس تلقى الناس عن الأنبياء أو ليس الله جعل الامامة فى الصلاة ، وهل تستطيع أن تقرأ القرآن قراءة صحيحة من غير مقرىء عليم يقول الله (**ولا ينبئك مثل خبير**) ويقول : **(الرحمن فاسأل به خبيرا)** .

يا ولدى :

ان نسبك الى الله ، أصح من نسبك الى أبيك . ثم انه من استأذن على الله أذن له ، ومن قرع بابه تعالى أدخله ، ونحن انما نشير الى الحقيقة ونبين السبيل ، وندع المريد الصادق ليصل الى غاية الطريق بجهده ، فليس شيخك من سمعت منه ، ولكن شيخك من أخذت عنه ، ومن جاهد عدل ، ومن اجتهد وصل ، ومن اكتفى بالعلم ما صعد ، ولا نزل ! .

يا ولدى :

الشريعة جاءت بتكليف الخلق ، والحقيقة جاءت بتعريف الحق ، فالشريعة أن تعبده ، والطريقة أن تقصده ، والحقيقة أن تشهده ، ثم ان الشريعة قيام بما أمر به وبصر ، والحقيقة شهود لما قضى وقدر ، وهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت الشريعة أقواله ، والطريقة أفعاله ، والحقيقة أحواله ، فشريعة بلا حقيقة عاطلة ، وحقيقة بلا شريعة باطلة ، ولهذا قالوا من تشرع ولم يتحقق فقد تعوق أو تفسق ، ومن تحقق ولم يتشرع فقد تهرطق أو تزندق ، واعلم يا ولدى أن الشريعة ليست الا الحقيقة ، والحقيقة ليست الا الشريعة ، فهما شىء واحد ، لا يتم أحد جزأيه الا بالآخر ، وقد **جمع الحق تعالى بينهما** ، **فمحال أن يفرق انسان** ما جمع الله ، ثم تأمل يا ولدى فان قولك : (لا اله الا الله)حقيقة و (محمد رسول الله) شريعة ، فلو فرق بينهما أحد هلك ، فان من رد الحقيقة أشرك ، ومن رد الشريعة الحد ، ثم تأمل قوله تعالى : **(اياك نعبد)** تجد الشريعة **(واياك نستعين)** تجد الحقيقة ! وهما شىء واحد يستحيل طرح أحد جزئيه ، عبادة العبد **ظاهر الأمر ، واعانة الله باطنة .**

الشريعة مصباح ، والحقيقة ضوؤه ، والشريعة شجرة ، والحقيقة ثمرتها ، والشريعة زهرة ، والحقيقة عبيرها ، والشريعة جمرة والحقيقة حرارتها ، فكيف يمكن التفريق بين هذه وتلك ؟

يا ولدى :

انظر بعين عقلك وقلبك الى هذا الدعاء . الذى يناجى به أحد العارفين من أشياخنا ربه فيقول : —

« الهى : اذا طلبت منك الدنيا ، فقد طلبت غيرك ، واذا سألتك ما ضمنت لى ، فقد اتهمتك ، وان سكن قلبى الى غيرك ، فقد أشركت بك !

جلت أوصافك عن الحدوث ، فكيف أكون معك ؟ وتنزهت ذاتك عن العلل ، فكيف أكون قريبا بذاتى منك ؟ ! وتعاليت عن الأغيار فكيف

يكون قوامى بغيرك ؟! ولكنك تفضلت فأمرت بأن ندعوك على علاتنا ، وزدت فضلا فوعدت بالاجابة على مقتضى رحمتك فى الأزل .

انه كلام كأنه صدى من روح القدس ، وكأنما اقتبسه الشيخ من الحان تسابيح الذين يحملون العرش ومن حوله ، كلام فيه رائحة مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم واقتباس من أضواء سدرة المنتهى وملامح من صدى الحقيقة والشريعة فى قاب قوسين !!

يا ولدى :

ان التصوف عندنا هو (علم فقه المعرفة) فهو تصحيح الاسلام ، وتحقيق الايمان ، وتأكيد الاحسان ، ومن هنا كان واجبا لا يمكن تحصيله بمجرد القراءة ، ويبدو ذلك واضحا فى هؤلاء الذين يدرسون التصوف علما ولا يمارسونه عملا !! ويسمونهم أساتذة هذا العلم فى المعاهد والجامعات !! .

والتصوف رفع الأستار عن أسرار الكونيات، لادراك أنوار شموس الحقائق ، فلابد مع العلم من المعاناة والممارسة . والتدرج فى معارج السالكين .

والتصوف (التقوى) وهى مقام يجمع بين الخوف والرجاء ، وينهض بالعقيدة والخلق وبه تتحقق انسانية الانسان وانه ما من آية فى القرآن نزلت عقيدة أو عبادة أو معاملة الا وهى تربط الدنيا بالاخرة وتجعلها وسيلة اليها . وثمرة لها . **فتأمل !!**

والصوفى أكثر من فقيه ، فالفقيه وقف عند الأقوال .

والصوفى أكثر من عابد ، اذ العابد وقف عند الأعمال . أما هو فقد جمع بينهما فأثمرت له الأحوال .

والصوفى أكثر من زاهد ، اذ الزاهد فى الدنيا زاهد فى لا شىء ، أما الصوفى فلا يزهد الا فيما يحجبه عن الله ، وبهذا يجعل الدنيا فى يده لا فى قلبه ، وهذا هوالزهد عند الصوفية ، الا ترى الى أبى الحسن الشاذلى ، كان من كبار أصحاب المزارع ، وهذا شمس الدين الدمياطى ، كان من كبار التجار . وهو الذى بنى من ماله (برج دمياط) الحربى .

وهكذا يصبح التصوف (فرض عين) لأنه (طالب الكمال) وما من مخلوق الا وفيه نقص يجب تلافيه ، وبالتالى كان كل علم يمكن الاستغناء عنه الا التصوف لأن موضوعه الذات والروح ، وعلاقة الوجود بالموجود ، وكل علم بعد هذا نافلة ، تساعد فى تحقيق هذا المعنى ماديا أو فكريا .

جاء شاب الى مرشد صوفى ، فقال له : يا ولدى : أن كنت تريد الدنيا والجنة فعليك بفقيه ، وان كنت تريد رب الدنيا ورب الجنة ، فهلم الينا !!

نعم : ومن وجد الله فما فقد شيئا ، وان فقد !! ومن فقد الله ، فما وجد شيئا ، وان وجد !! فشئون الدنيا ومقتضاها ، كشئون الآخرة ومقتضاها : كل من عند الله ثم الى ربك المنتهى ..

يا ولدى :

البشر مدر ، لا يخلو من كدر ، فمن نظر الى الخلق هلك ، ومن نظر الى الحق سلك وملك ، ولكن عليك بخلوص النية من قيود المقامات ، وأغلال الأحوال ، ثم انه ليس العجب ممن هلك، كيف هلك ، ولكن العجب ممن نجا ، كيف نجا !!

يا ولدى :

اذا قيل : ان التصوف أشتق معنويا من (الصفاء) فقد أصبح اسم التصوف أعظم من أن يكون له جنس يشتق منه ، لأن الشرط فى الاشتقاق التجانس ، والموجودات كلها ضد الصفاء ، انها كدر (الا ما كان لله) ولا يشتق الشىء من ضده !!

ثم ان (الصوفى) هو صاحب الوصول (والمتصوف) صاحب الأصول ، والمستوصف أو (المتمصوف) صاحب الفضول ، واذا رضى المحبوب ، كشف المحجوب !! فحصل المطلوب!!

والتصوف : فناء صفة العبد ؟ ببقاء صفة المعبود . ومن هنا كان الصوفى هو الذى لا يملك، ولا يملك ، أى لايملك نفسه ، لأنه ملك الله ، وبهذا لا يملكه غيره من مال أو جاه أو بشر ، ثم ان صحة الملكية تكون للموجود ، والصوفى فى خدمة ربه مفقود !! والمبتدىء فى الصوفية يرى نفسه ، ولكن يراها ناقصة ، فهى مع هذا حجاب بينه وبين الله ، أما المنتهى فقد غض بصره عن نفسه ، فلا يراها بالكلية ، لأنه يرى قيومها الموجود الحق لا سواه . فهل رأيت توحيدا أنقى من هذا التوحيد ؟!

يا ولدى :

الصوفى قائم بربه على قلبه ، وقائم بقلبه على نفسه ، وقائم بنفسه على من يليه ، وهذه القوامة هى التحقق بالتصوف الرفيع ((**كونوا قوامين لله شهداء بالقسط**)) .

والصوفى يقيم أمر الخلق فى مقامه ، ويقيم أمر الحق فى مقامه ، فيظهر ما ينبغى أن يظهر ، ويستر ما ينبغى أن يستر ، وبه يستقيم عاتق الميزان بروح الربانية ، وليس للشيطان على الصوفى الصادق سبيل ، لأنه تحقق بالعبودية المحضة فدخل فى قدس (**ان عبادى ليس لك عليهم سلطان**).

وقد عرف الشيطان هذا واعترف به . قال (**فبعزتك لأغوينهم أجمعين الا عبادك منهم المخلصين**) وقال (**لأزينن لهم فى الأرض . ولأغوينهم أجمعين . الا عبادك منهم المخلصين**) ومن ثم كانت العبودية أعلى مراتب القرب .

واعلم (يا ولدى) وعلم الناس : ان التصوف الحق مقيد بأحكام الكتاب والسنة على أساس العزيمة ، وحذار الصيرورة الى الرخصة الا فى حدها المحدود فالتصوف من حيث هو علم وعمل . وخلق . وعبادة . وجهاد . ودعوة . هو أصل مؤصل مما جاء به الوحى . وحثت عليه الشريعة . فهو كما قلنا (طلب الكمال) وهو (التقوى) وكل امرىء مهما يكن شأنه فيه وجه أو وجوه من النقص وبهذا يصبح التصوف واجبا علينا لا عذر لأحد معه ، هذا هو تصوفنا ، ولا شأن لنا بتصوف الاخرين ، فهو ضرورة أصيلة للفرد والمجتمع والدولة .

وهكذا يكون الصوفى هو (المسلم النموذجى) تمثيلا للانسانية الرفيعة واندماجا فى موكب الحياة الزاخر بالجد وبالمجد والعمل الروحى والحضارى الخالد .

يا ولدى :

التصوف دعوة (الحب) الذى فقده الناس ، ففقدوا الحقيقة الانسانية فى الأجساد البشرية (والحب) هو الخصيصة المميزة للسالك الصوفى فهو يحب الله ، وبالتالى يحب خلق الله ، فهو يحبهم بحب ربهم ، وهو بحكم حبه لهم يسعى فى خيرهم وبرهم ، وتصور يا ولدى مجتمعا يقوم على (الحب والسلام والتسامح والتيسير والتعبد ، والتعاطف ، والشرف ، والايثار وتحرى معالى الأمور) كيف يكون أفراده ، وكيف تمضى حضارته ؟ ان العنف والقسوة ، والقهر ، والتعالى ، والتغالى والبذاءة والتعالم والاندفاع ، وأذى الناس : أقذار لا يعرفها التصوف . وان كانت مع الأسف أصولا فى بعض مذاهب الناس !!

واسمع الان الشاعر الصوفى يحدو على شاطىء الحب قائلا :

رأى المجنون فى الصحراء طلبا
فمد له من الاحسان ذيلا !!
فلاموه على ما كان منه
وقالوا : كم أنلت الكلب نيلا ؟
فقال : دعوا الملامة ان عينى
رأته ليلة فى حى (ليلى) !!

يا ولدى :

يقول السادة رضى الله عنهم :

سر الحقيقة ظاهر ، وعلم المعرفة منصوب ، وباب الوصول مفتوح ، وما حجبكم الا رؤية أنفسكم ، فعشش فيها الكبر وباض وأفرخ !! وهم يقولون رضى الله عنهم : الطريق واضح ، والدليل لائح ، والداعى اسمع ، فاقنع وأمتع ، وما التحير بعد ذلك الا غفلة النفس ، وغلبة الهوى ، واعتقاد الفضل على السوى . والبحث عن المثالب ، ودفن كرائم المناقب !!

يا ولدى :

لقد كان التصوف فى الأصل ، ثورة على الترف والاستعجام والانحلال واللا مبالاة ، فاذا دخلته المغالاة . فتلك طبيعة الأشياء ، وهذه قصة (الصحابة العشرة) الذين ارادوا أن يصوموا بلا فطر ، وأن يعيشوا على الطعام الرمزى ، ويتركوا النساء والأولاد ، وأن يصلوا الليل بالنهار ، تعبدا وانقطاعا عن الحياة ، كان ذلك والوحى ينزل والرسول صلى الله عليه وسلم حى يرزق فاذا داخل التصوف الغلاة والمتنطعون أو بعض أصحاب النوايا الطيبة واستبدلوا حكم احياء النفس بقتل النفس ، أو اختاروا الخبيث على الطيب فليس هذا عيبا فى التصوف نفسه (فالتصوف) شىء غير (المتصوف) ولا يمكن أن يحمل الاسلام وزر المسلم الذى ينحرف عنه ، وهل يترك المسلم التقى اسلامه لأنه فى المسلمين قوما ضلوا السبيل ؟ ! التصوف دعوة الى الحرية المطلقة ، والسيادة التامة على النفس والشهوة ، وعلى الشيطان ، وعلى العبودية لغير الله ، وعلى كل صغار خلقى أو فكرى ؟ فهو أصل التحرر المطلق من اغلال المادة والهوى . وحبس النفس فى كل ما يرضى الله قولا وعملا وفكرا .

فالتصوف (يا ولدى) كما رأيت (فوق أنه دعوة « الحب والنور والفيض المرد » هو رد إعتبار الانسانية للانسان ، بعد ما فقد الانسان اعتباره واستعبدته المادة ، ومكاره الأخلاق ، وهو ترميم بناء الباطن ، بعد أن تحطم الانسان من داخله .

يا ولدى :

التصوف الحق : دعوة الى القوة والعلم والتوحيد والعزة ، والعدالة ، والمساواة ، والاخاء ، والتكافل والتكامل ، والتجديد والابتكار ، والسيادة والقيادة ، لأن الله خلق المسلم الحق ليمارس كل هذا وما يترتب عليه ، وما يتفرع عنه حسا ومعنى ولكل كلمة من كل ذلك شرح عريق عميق ، أصله الكتاب والسنة ، وفرعه الفيض والمدد ، وهكذا كان من فاته التصوف الحق ، فقد فاته الخير الذى قد لا يعوض على الاطلاق ، وأى خير يكون اذا انقطعت علاقة المرء بالسماء ؟! وما وراء هذا من الأسرار والأنوار ؟ !! ان عند الصوفية ما عند الناس وليس عند الناس ما عند الصوفية

يا ولدى : فالذى دمر بواطن خلق الله : القلق الاضطراب ، الخوف ، والوهم ، الاكتئاب الخ من أمراض النفوس الفتاكة ، والتى كانت ولا تزال من آثار البعد عن الله ، ورؤية الذات دون رب الذات !!

يا ولدى :

غاية كل متحرك الى سكون ، ونهاية كل متكون الا يكون ، فاذا كان ذلك كذلك فلم التهالك على الهالك ؟ ! **(قل كل من عند الله)** فلماذا تذهب الى غير الله ؟ !

(يا ولدى) هذه لمحة (على هامش التصوف) وأرجو أن يكون لى عودة الى مثل هذا الحديث معك ، ان كان فى العمر مدد ، فهو حديث غير ممنون .

وانى أقول ما قال السادة : لو أن الخاطئين خرسوا ما تحدثنا اليكم من اليكم ! ويعلم الله لو كان للذنوب ريح ما دنا منا أحد !!

يا ولدى :

تكملة لبعض جوانب الموضوع ، وتثبيتا لنفسك فى مواجهة الحاملين على التصوف بلا حق ولا انصاف ولا تمييز ، أنقل اليك نصوصا مما كتبه الشيخ (ابن تيمية) من أقدم أئمة خصوم التصوف ، وفقيههم ومفتيهم ، كما جاء فى الجزء الحادى عشر ص (١٧) من كتابه (الفتاوى الكبرى) يقول ما نصه :

« والصوفيون قد يكونون من أجل الصديقين بحسب زمانهم فهم من أكمل صديقى زمانهم ، والصديق فى العصر الأول أكمل منهم ، والصديقون درجات وأنواع ثم يقول « ولأجل ما يقع فى كثير منهم من الاجتهاد ، والتنازع فيه ، تنازع الناس فى طريقهم ، فطائفة ذمت الصوفية، والتصوف ، وقالوا انهم مبتدعون خارجون عن السنة ، وطائفة غالت فيهم ، وادعوا أنهم أفضل الخلق وأكملهم بعد الأنبياء وكلا طرفى هذه الأمور ذميم ، والصواب أنهم مجتهدون فى طاعة الله كما اجتهد غيرهم من أهل طاعة الله ففيهم السابق المقرب بحسب اجتهاده وفيهم المقتصد الذى هو من أهل اليمين ، وفى كل الصنفين من قد يجتهد فيخطىء وفيهم من يذنب فيتوب ، أو لا يتوب »(اهـ) .

وأرجو أن أنقل اليك عنه وعن تلميذه ابن القيم أن يسر الله لى كتابة جديدة اليك .

أقول قولى هذا وأستغفر الله لى ولك ، وهو الموفق المستعان .

قدمى لطفلك الغذاء الغنى بعناصر الطاقة والحيوية

من منتجات **بسكو مصر**

- كورن فليكس افطار صحى غنى بالبروتينات للكبار والصغار
- كاكاو نقى
- بسكويت أنواع فاخرة
- شيكولاتة أنواع بالبندق واللبن والفواكه
- لبان جوفريت

- خامات ممتازة وصناعة جيدة
- تصنيع وتغليف آلى ...
- متوفرة فى كل مكان

وبمعارض الشركة

القاهرة: شارع طلعت حرب
مصر الجديدة: شارع سوهاج
الجيزة: سوق الجيزة التجارى
الاسكندرية: شارع مسجد العطارين

العلم
والإيمان

الإسلام والحضارة الغربية

الدكتور محمود حمدى زقزوق

درج الكثيرون منا حينما يذهبون الى أوروبا – ويرون التقدم الهائل الذى حققته الحضارة الأوربية فى عصرنا الحاضر – أن تستولى عليهم الدهشة وتجتاحهم موجة من الاعجاب والانبهار لما يرونه أمامهم ماثلا للعيان من تقدم غير محدود فى مجالات العلم والصناعة ، ويحلو للبعض أن يقارن فى نفسه بين هذا الذى يراه وبين حال الأمة العربية الاسلامية ، فيرى تقدما فى جانب وتخلفا فى جانب آخر .

وحينئذ يسبق الى ذهنه أن أوربا بما لها من حضارة قائمة تملك عناصر التقدم والنهوض، ولذلك نهضت وتقدمت ، وأننا فى عالمنا العربى الاسلامى لا نملك هذه العناصر ولذلك تخلفنا وبقينا حيث نحن عالة على التقدم الأوربى .

وهذه المقارنة السطحية وما يترتب عليها من نتائج ان دلت على شىء فانما تدل على جهل بحقائق التاريخ من ناحية ، وعلى افتقارنا لعنصر الثقة بالنفس من ناحية أخرى

وهذا يدعونا الى البحث أولا عن الأساس الذى قامت عليه الحضارة الغربية فى بادىء الأمر . ان الحضارة الغربية شأنها شأن كل حضارة فى العالم لم تنشأ من فراغ ، بل كانت لها أصول اعتمدت عليها وبنت فوقها . وهذه الأصول هى اشعاعات الحضارة الاسلامية . وليست هذه دعوى نطلقها على عواهنها بلا دليل ، وانما ذلك واقع تاريخى يؤكده المؤرخون الأوربيون المنصفون . ونقتطف هنا بعض عبارات من كلام واحد منهم هو « بريفولت » فى كتابه (بناء الانسانية) حيث يقول : « لقد كان العلم أهم ما جادت به الحضارة العربية على العالم الحديث » – « ولم يكن العلم وحده هو الذى أعاد الى أوربا الحياة ، بل ان مؤثرات أخرى كثيرة من مؤثرات الحضارة الاسلامية بعثت باكورة أشعتها الى الحياة الأوربية » – « وليس ثمة ناحية واحدة من نواحى الازدهار الأوربى الا ويمكن ارجاع أصلها الى مؤثرات الثقافة الاسلامية بصورة قاطعة » – « وان ما يدين به علمنا لعلم العرب ليس فيما قدموه الينا من كشوف مدهشة لنظريات مبتكرة ، بل يدين هذا العلم الى الثقافة العربية بأكثر من هذا ، انه يدين لها بوجود نفسه »(١) .

وكان الطلاب الأوربيون يفدون الى جامعات الأندلس للتعلم والدراسة ، تماما مثلما نفعل نحن اليوم فى السفر الى أوربا وأمريكا لنفس الغرض . ويقول جورج سارتون : « لقد كان ينبغى على من يريد أن يلم بثقافة عصره وبأحدث صورها أن يتعلم اللغة العربية ، ولقد فعل ذلك كثيرون من غير المتكلمين بها » . وكان من بين الطلاب الذين وفدوا الى الأندلس فى القرن العاشر للاغتراف من معينها والتعلم فى معاهدها العربية راهب يدعى جربير تقلد فيما بعد منصب البابوية فى روما تحت اسم سلفستر الثانى (من ٩٩٩ حتى ١٠٠٣) . ويقول أحد المفكرين الأوربيين وهو مسيو ليبرى : « لو لم يظهر العرب على مسرح التاريخ لتأخرت نهضة أوربا الحديثة عدة قرون(٢) » .

وما أوردناه هنا قليل من كثير من شهادات

---

(١) انظر فى ذلك الترجمة العربية لكتاب الدكتور محمد اقبال : تجديد التفكير الدينى فى الاسلام طبعة ١٩٦٨ ص ١٤٩ وما بعدها .

(٢) انظر حضارة العرب لمصطفى الرافعى ص ١٦ .

المؤرخين الغربيين المنصفين ، وهو كفيل بتصحيح المفاهيم المقلوبة فى أذهان البعض منا فيما يتعلق بصلة الحضارة الاسلامية بالحضارة الغربية .

واذا كانت الحضارة الغربية قد أفادت من الحضارة الاسلامية فهذا أمر ليس غريبا على الحضارات الانسانية . فالتراث الانسانى أخذ وعطاء ، وهو قسمة مشتركة بين بنى البشر . وليست هناك أمة من الأمم العريقة فى المجد الا وقد أخذت من هذا التراث ، كما أعطت للاخرين أيضا . وعلى ذلك فالحضارة الغربية تعتبر فى جانبها الايجابى امتدادا مثمرا للحضارة الاسلامية . ولكن ليس معنى ذلك أن نفتح الباب على مصراعيه للحضارة الغربية لتدخل علينا من كل مكان بكل ايجابياتها وسلبياتها فان هذا ما لا نقصده ولا نرضى به . فان كل شىء من أمور دنيانا اذا تأملناه نجد له جوانب ايجابية وأخرى سلبية ، والكمال المطلق ليس الا لله وحده . ولا تشذ الحضارة الغربية عن ذلك فلها ايجابياتها ولها سلبياتها ، والعاقل حين يريد الاستفادة من شىء فانه يتوجه أساسا الى الجوانب الحقيقية للاستفادة ، أى الى تلك الجوانب التى تعطيه قوة وتقدما لا الى تلك الجوانب التى تجلب له الضعف والدمار والخسران . وبذلك يتحدد موقفنا من الحضارة الغربية . فنحن مطالبون اسلاميا بالاستفادة بما لدى هذه الحضارة من تقدم علمى وتكنولوجى ، وما لدى هذه الحضارة من نظام ودقة وما لديها من أساليب مفيدة فى ميادين العمل والانتاج .

ولكننا من ناحية أخرى لابد أن نقف موقف الحذر من الأخذ بما لدى هذه الحضارة من قوانين وضعية أو نظريات اقتصادية أو اجتماعية أو سلوكية أو تقليدها فى مجال العلاقات البشرية . فتلك العلاقات محكومة فى الغرب بقانون الأنانية وبالنظرة المادية البحتة المتطرفة وبالفلسفة النفعية . ولنا فى ديننا — الذى هو نظام متكامل للحياة — من التشريعات والتعاليم ما يغنينا عن استعارة مثل هذه القوانين أو النظريات من الحضارة الغربية أو من غيرها .

وهكذا نجد أن الحضارة الغربية التى ورثت من الحضارة الاسلامية تراثا غنيا بجوانب العظمة قد أخذت بعض جوانبه ونمته ، ولكنها — من ناحية أخرى — قد أغفلت البعض الاخر . فقد أفسحت للعقل مجالا كبيرا ، وأكملت فى الجانب المادى ما بدأته الحضارة الاسلامية ، وزادت فى المعارف الانسانية ، وعلى وجه الخصوص فى مجال الطبيعة زيادة هائلة تدل على عظم الطبيعة وعلى جلال خالقها . وقد رفعت الحضارة الغربية من مستوى رفاهية الفرد وهيأت له وسائل الراحة فى مأكله ومسكنه وتنقله ووسائل علاجه ووقايته . ولكن هذه الحضارة أيضا لم تبذل — من جهة أخرى — أى عناية بالفرد فى مجال تربية الروح ، ومن أجل ذلك لم تستطع أن تقيم التوازن بين مطالب الروح والعقل والجسد فحدث الاختلال والاضطراب ، فبالقدر الذى تتزايد فيه قدرات الانسان الأوربى الفكرية فى شتى مجالات العلوم يتزايد فيه فى الوقت نفسه انحداره الروحى والأخلاقى واحساسه بالضياع النفسى والقلق والشعور بعدم الاستقرار والطمأنينة ، وهذا واقع لم يعد يخفى على أحد .

وموقف الاسلام من الحضارة الغربية هو موقفه من كل الحضارات والثقافات الأخرى . فقد ورد فى مأثورات تراثنا « اطلبوا العلم ولو بالصين » ويمكن فهم ذلك على أن كلمة الصين قد وردت هنا للتعبير عن البعد المكانى باعتبار أن الصين كانت تعتبر أبعد نقطة فى العالم لدى العرب ، ويمكن اعتبارها أيضا معبرة عن طلب العلم فى كل مكان فى العالم حتى ولو لم يكن أهله من المسلمين أو من أصحاب الديانات السماوية. ويؤيد هذا الفهم ما ورد فى الأثر الشريف « الحكمة ضالة المؤمن فحيث وجدها فهو أحق بها(١) » ومعنى ذلك أن المؤمن لا يجد أية غضاضة فى الأخذ بما لدى الاخرين من علم وحكمة طالما أن ذلك لا يتعارض مع أى مبدأ من مبادىء الاسلام . وكان صلى الله عليه وسلم يستفيد بما لدى الاخرين من تجارب لم يعرفها العرب ما دام ذلك أمرا ايجابيا . فقد وافق عليه الصلاة والسلام سلمان الفارسى مثلا على مشورته بحفر الخندق وكان هذا أمرا جديدا على العرب. فالاسلام اذن لا يرضى بالرفض لمجرد الرفض أو التعصب ، ولكن الاسلام يميز فى كل شىء بين الطيب والخبيث والنافع والضار « فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الأرض » .

---

(١) أخرجه الترمذى وابن ماجه . وأما القول المأثور (اطلبوا العلم ولو بالصين) فانه يذكر كثيرا على أنه حديث شريف . والصحيح أنه ليس بحديث أصلا ، ولكن معناه صحيح من وجهة النظر الاسلامية ولا يتعارض معها أدنى تعارض . وهذا ما دعانا الى الاستشهاد به باعتباره من مأثورات التراث الاسلامى .

فلنا أن نأخذ بكل ما ينفع بصرف النظر عن وجهة من لديهم هذا النافع حتى وان كانوا أعداءنا ، ونكون كالذين عناهم الامام الغزالى حين يقول : « وأقل درجات العالم أن يتميز عن العامى الغمر فلا يعاف العسل وان وجده فى محجمة الحجام » ولا نكون كالذين وصفهم بقوله « فمهما نسبت الكلام وأسندته الى قائل حسن فيه اعتقادهم قبلوه وان كان باطلا وان أسندته الى من ساء فيه اعتقادهم ردوه وان كان حقا ، فأبدا يعرفون الحق بالرجال ولا يعرفون الرجال بالحق(١) » .

وهكذا يجب أن تسود هنا نظرة التعقل والتأمل عند الأخذ من الحضارة الغربية . أما المقارنة السطحية التى يروج لها بعض المستشرقين بين تقدم الشعوب الأوربية لأنها تدين بالمسيحية وبين تخلف الشعوب الاسلامية لأنها تدين بالاسلام فهذا وهم باطل لا أصل له ولا يستحق الوقوف عنده بعد الذى ذكرناه من قيام الحضارة الغربية على الأسس التى أخذتها من الحضارة الاسلامية .

ورحم الله مالك بن نبى الذى كان يقول بحق : « ان التخلف الذى يعيشه العالم الاسلامى اليوم ليس سببه الاسلام وانما هو عقوبة مستحقة من الاسلام على المسلمين لتخليهم عنه لا لتمسكهم به كما يظن بعض السذج(٢) » .

ونحن هنا فى حاجة الى وقفة تأملية نسأل فيها أنفسنا : أين كنا عندما تمسكنا بالاسلام والى أين انتهينا عندما بعدنا عن الاسلام ؟ وماذا نحن فاعلون ؟ هل لا زال لنا مكان فى ركب الحضارة وهل بقى لنا دور نستطيع القيام به فى عصر الذرة وارتياد الفضاء وغزو الكواكب ؟ أم أن أوربا قد أخذت منا مشعل الحضارة الى الأبد وكتب علينا أن نظل فى مقاعد المتفرجين ؟

هذه أسئلة لابد من مواجهتها ، ولابد لنا من مواجهة الواقع بكل شجاعة وجدية حتى لا نتوه فى زحمة الأحداث ، ويتوه ما تبقى من معالم شخصيتنا . فكيف السبيل الى استرداد وضعنا الذى كان لنا فى سالف الأزمان ؟

انى لا أرى هناك سبيلا آخر غير العودة الى الاسلام بفهم مستنير وقلب متفتح ومسئولية واعية وعزيمة صادقة وتطبيق سليم . فالتاريخ لم يكن ليعرف للعرب حضارة حقيقية الا بالاسلام ففيه أسباب العزة والكرامة وفيه عناصر القوة والمجد . وهذه حقيقة يجب أن نعيها جيدا .

يقول توماس كارليل : « لقد أخرج الله العرب بالاسلام من الظلمات الى النور ، وأحيا به أمة خاملة .. فأرسل الله نبيا بكلمة من لدنه ورسالة من قبله ، فاذا الخمول نباهة ، والغموض قد استحال شهرة ، والضعة رفعة ، والضعف قوة ، والشرارة حريقا وسع نوره الأرجاء ، وعقد شعاعه الشمال بالجنوب والشرق بالغرب، وما هو الا قرن بعد هذا الحادث حتى صار لدولة العرب رجل فى الهند ورجل فى الأندلس ، وأشرقت دولة الاسلام حقبا عديدة ودهورا مديدة بنور الفضل والنبل والمروءة والنجدة ورونق الحياة والهدى على نصف المعمورة(٣) » .

والحضارة الأوربية الحديثة لا تملك فى ذاتها عناصر الخلود ، هذا فضلا عن انها قد فشلت فى اقامة التوازن الضرورى بين مطالب الانسان العقلية والروحية والجسدية ، فقد اغفلت — كما سبق القول — جانب الروح ولم تقم بأى جهد فى هذا السبيل . وكانت النتيجة هى تخلف القدرات الروحية والانسانية بمراحل كبيرة عن القدرات المادية فى الحضارة الغربية . والاسلام هو الدين الذى اهتم باقامة التوازن بين مطالب الانسان المختلفة واهتماماته المتعددة ، واستطاع الاسلام أن يحقق ذلك على أكمل وجه وأفضله ، وعلى هدى نوره استضاء أسلافنا فى فترات عزهم ومجدهم ، وبنوا حضارة كانت من أطول الحضارات عمرا فى التاريخ ، وأضاءوا للانسانية طريق حياتها وعزها ومجدها .

وأول درس يجب أن نستفيده من ماضينا هو استعادة الثقة فى نفوسنا وفى اسلامنا حتى تكون هذه الثقة قوة دافعة لنا على طريق تقدمنا ونهضتنا ، وأملا متجددا يملأ جوانب حياتنا نحو مستقبل أفضل وغد أسعد .

والله يوفقنا جميعا الى ما فيه خير أمتنا على طريق الايمان بالله والثقة فى نصره « ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز » .

---

(١) المنقذ من الضلال للامام الغزالى ص ٣١/٣٢ طبعة الجندى .

(٢) مشكلة الأفكار فى العالم الاسلامى لمالك بن نبى ص ٧٦ — القاهرة ١٩٧١ .

(٣) انظر حضارة العرب لمصطفى الرافعى ص ٤ .

جاء فى مقال الدكتور محمود حمدى زقزوق المنشور فى عدد رمضان ١٩٣٨ العبارة التالية [وليس هناك ضير فى الاستفادة من ايجابيات الحضارة الغربية] وقد وقع فيها خطأ مطبعى حيث جاءت كلمة خير والصحيح انها [ضير] بالضاد ولذا وجب التنويه .

المجتمع الإسلامى

كما تحدث عنه القرآن الكريم

الأستاذ مصطفى شاهين

قليل من الدارسين من يعرف شيئا عن حديث القرآن الكريم عن المجتمع الاسلامى ، مع أن هذا المجتمع قد شغل جانبا كبيرا من آيات الكتاب الكريم ابتداء من سورة البقرة ، وانتهاء بسورة الناس .

ونحن اذ نعرض لهذه الآيات تفصيلا، يهمنا أن نشير الى ما يتلاحظ لنا عليها من الملاحظات التى تعطينا فكرة كاملة عن أسلوب القرآن الكريم فى معالجة هذا الموضوع الهام الذى يعد الأساس الأول لحياة المجتمع الاسلامى .

وأول هذه الملاحظات أن القرآن الكريم عندما أشار الى المجتمع الاسلامى أشار اليه على أنه مجتمع المؤمنين ، ولذلك فكثيرا ما بدأت آياته التى تشير الى نظم هذا المجتمع بالنداء العذب الذى يجذب نحوه الاسماع والأفئدة وهو : ((يا أيها الذين آمنوا)) . وقد صرح الكتاب أيضا بأنه يوجه كلامه الى المؤمنين قائلا على سبيل المدح : ((قد أفلح المؤمنون)) .

وتبعا لذلك جاءت أول قاعدة أساسية يرتكز عليها بناء هذا المجتمع موضحة اتجاهه ونمط حياته ، وأسلوب هذه الحياة : محددة مشربه ومنزعه . وأنه بادىء ذى بدء مجتمع ايمانى ، يدين أفراده بعقيدة الاسلام ، ويتعاملون فيما بينهم وفق شريعة هذا الدين ..

وهذا ما حددته آيات سورة البقرة ، وسورة النساء ، وسورة الاسراء اذ ان كلا منها قد تضمن كثيرا من خصائص وسمات المجتمع الاسلامى وأهم الأركان الواجب توافرها فيه .

واقرأ معى فى ذلك من سورة البقرة قول الله تعالى : « **ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ،ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة ، والكتاب والنبيين ، وآتى المال على حبه ذوى القربى ، واليتامى والمساكين وابن السبيل ، والسائلين وفى الرقاب ، وأقام الصلاة وآتى الزكاة ، والموفون بعهدهم اذا عاهدوا ، والصابرين فى البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون** » البقرة آية ١٧٧

فأنت تلاحظ هنا أن الاية قد اشتملت على عناصر كثيرة ، جمعت معظم الاسس التى يجب توافرها فى المجتمع الاسلامى ، مجتمع البر ، كما هو صريح الآية .. ولذلك فاننا لانكون بعيدين عن الصواب اذا أطلقنا على المجتمع الاسلامى وصف مجتمع البر ، خاصة وأن هذا الوصف فوق أنه قد تضمن هنا كثيرا من الأسس التى وجه القرآن الكريم عنايتنا اليها على سبيل النصح والتوجيه المشار اليهما لفظا ومعنى فى قوله تعالى : ليس البر كذا .. ولكن البر كذا .

الا أنه مع ذلك مطلب أساسى من مطالب القرآن الكريم لاتباعه المؤمنين ، وأشياعه المسلمين .. أخذا من قوله تعالى : « **وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان** » : المائدة آية ٢ .

شيء آخر نلاحظه على آياتنا هذه : آية سورة البقرة : وهى أنها استهلت عناصر البر بعنصر الايمان بالله والملائكة والكتاب والنبيين مشيرة الى أن أول ركن أساسى من أركان المجتمع الاسلامى هو ركن العقيدة وهى هنا تعنى الايمان بالله وتوحيده . وهذا يعنى مرة أخرى أن الأساس النظرى للمجتمع الاسلامى يقوم على مبدأ يصح أن نطلق عليه لفظا محدثا هو « ايديولوجى » أعنى أنه مبدأ يتضمن فى محتواه ملخصا نظريا لما سيأتى ويطالب به عمليا . وهذا الأساس هنا هو الايمان بالله وما يستتبعه هذا الايمان من مثل عليا أهمها وجوب العمل المخلص الدائب فى خدمة الجماعة لا طلبا لثواب مخلوق بل طلبا لمرضاة الله سبحانه .. ومن ثم فان هذا المبدأ الاساسى يعطينا أن المجتمع الاسلامى مجتمع يموج بالواجبات والمسئوليات ومن ثم فان العطاء فيه أكثر من الاخذ .

وبناء على ذلك فهو ليس مجتمعا منعزلا فى قمم الجبال ، لانه لا يعترف بالرهبانية ، أو العزلة عن الجماعة .. والنتيجة هنا أن الاسلام الذى هو عقيدة المجتمع الاسلامى دين اجتماعى ، اى جاء لخدمة المجتمع وحل مشاكله .

نأخذ ذلك من قوله تعالى : « **وآتى المال على حبه ذوى القربى ..** » الى آخر الآية .

فان هذه الالفاظ تشير فى قوة الى وجوب الانفاق للمال — مع أنه محبوب لصاحبه — والتضحية به لصالح طوائف من الناس ذكرتهم الآية وانهم واليتامى والمساكين والغرباء المسافرون الذين ليس معهم مال لمواصلة السفر ويعبر عنهم التنزيل بـ « **ابن السبيل** » والسائلين وعتق الأرقاء ، الذين يعبر عنهم الكتاب بـ « **وفى الرقاب** » ..

فذكر هذه الطوائف كلها هنا ليس اعتباطا بل مقصودا به توجيه عنايتنا الى وجوب توفير الطمأنينة لهؤلاء الناس من ناحية ، والى أن من صفات وسمات المجتمع الاسلامى أنه مجتمع الوفاء بالعهد .. كما قال الكتاب فى آية أخرى « وأوفوا بالعهد ان العهد كان مسئولا » ، و « يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود » ، والى انه أيضا مجتمع قد تربى أفراده على تحمل الشدائد فى البأساء والضراء لانهم قد تأدبوا بأدب الله الذى رسمه لهم فى قوله : « **ان الانسان خلق هلوعا ، اذا مسه الشر جزوعا ، واذا مسه الخير منوعا ، الا المصلين ، الذين هم على صلاتهم دائمون ، والذين فى أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم** » سورة المعارج : الآيات ١٩ — ٢٥ .

ولعل من المفيد هنا ملاحظة كيف أن الواجبات الدينية ، والاسس العقائدية قد اختلطت مع الواجبات الاجتماعية ، لأن الايمان بالله ذكر معه وجوب اقامة الصلاة ، وايتاء الزكاة ، وايتاء ذوى القربى ومن ذكر معهم .. مما يدل دلالة قاطعة على أن الخدمات الاجتماعية ترقى الى درجة التكاليف الدينية فى الاسلام ..

على أن لمسألة الايمان بالله وأنها تشكل أول لبنة فى صرح المجتمع الاسلامى .. شأنا آخر علاوة على ما سبق وهو أنها تشير الى هوية هذا المجتمع ، وأن الجماعة الداخلة فيه مرتبطة معا عقائديا وعمليا وفق نظام الاسلام نظريا وعمليا ، أو عقيدة وسلوكا .

وتلك لعمرى سنة جرى عليها واضعو الدساتير الحديثة حين يستهلونها بذكر شكل الدولة ونظام الحكم فيها باديء ذى بدء .. من أول مادة فى هذا الدستور . حيث يقولون ان دولة كذا التى وضع لها هذا الدستور دولة ملكية أو جمهورية، الى غير ذلك ...

فالقرآن بنصه من أول الأمر على الايمان بالله يريد أن ينبه الناس الى أن المجتمع الذى يشرع

له مايشرع هو مجتمع يدين بالله على مقتضى قانون الاسلام . وهذا يستتبع نتيجتين كلتيهما فى منتهى الخطورة .. وهما الحرية والمساواة . لأن الايمان بالله الذى يصفه الاسلام بأنه « أكبر » اكبر من كل شىء .. وفوق كل شىء .. معناه أن لا وجود فى هذا المجتمع لعبادة الفرد ، ولا لأية عبودية للمخلوق من أى نوع كان . لأن هذا المجتمع يدين أفراده من ضمن ما يدينون به قولهم مرات عديدة كل يوم .. « **الحمد لله رب العالمين** » وهذا يعنى أنهم مربوبون لله . ومن ثم فهم متساوون فى هذه المربوبية لله ، كما أنهم فى نفس الوقت أحرار .. فلا ينبغى والحال هكذا أن يستعبد بعضهم البعض الآخر من حيث كونهم جميعا عبيدا لله ..

وهذا يستتبع مبدأ آخر وهو أن هذا المجتمع بحكم وحدة معبوده ووحدة شريعته وعقيدته وواجباته .. تكون أمته أمة واحدة لذلك لم يكن عجبا أن يصرح الكتاب بذلك فى قوله : « **وأن هذه امتكم أمة واحدة** » : و « **انما المؤمنون أخوة** ».

شىء آخر يلفت نظرنا فى هذه الآية وهى أن القرآن الكريم قد ذكر أنواعا من الناس ما كان يظن قبله أن أى تشريع سيعنى بهم هذه العناية الكبيرة ، وأعنى بذلك ما سبق أن رأيناه من ذكر للغرباء والأرقاء .

فكون الكتاب الكريم ينص عن وجوب رعاية الغرباء المسافرين ومساعدتهم فى الوصول الى هدفهم ، وكونه أيضا يحث بشدة على وجوب مساعدة الارقاء على الخروج من الرق الى الحرية يعتبر شيئا جديدا جديرا بالتسجيل على أنه يمثل قضية اساسية فى المجتمع الاسلامى .

لأن الدعوة الى تحرير العبيد فى عصر نزول القرآن يعتبر نعمة جديدة وجريئة معا . لأن الرقيق كان يعتبر عنصرا هاما من عناصر الحياة الاقتصادية لا عند العرب وحدهم بل وعند اليونان والرومان كذلك .

فاذا ما جاء القرآن كتاب الدين الجديد : يدعو الى حرية العبيد بل ويعتبر ذلك احدى وسائل القربى من الله : هو أمر ملفت للأنظار بشدة حقا : واقرأ فى ذلك قوله تعالى عن الانسان : « **لقد خلقنا الانسان فى كبد** » « **فلااقتحم العقبة . وما أدراك ما العقبة ؟ فك رقبة ..** » سورة البلد : الآيات ٤ ــ ١٣ .

قلنا ان المجتمع الاسلامى مجتمع العطاء والواجبات .. ومن ثم فهو مجتمع التكاليف والواجبات لا الكسل والاسترخاء : بل هو مجتمع العطاء . العطاء المالى كما هو صريح هذه الآية، والعطاء عن طريق المساعدة بالبدن للمحتاجين الى ذلك من القادرين على المساعدة بالبدن ، أو المساعدة بالرأى والمشورة لطالبى ذلك من القادرين عليه أيضا .

وهذا ما أوضحته السنة . فى الحديث المشهور « على كل مسلم صدقة : قالوا فاذا لم يجد عنده ما يتصدق به يا رسول الله . قال يعمل بيده فينفع نفسه ويتصدق ، قالوا فان لم يستطع قال : يعين ذا الحاجة الملهوف . قالوا فاذا لم يفعل . قال : يمسك عن الشر فانه له صدقة ..

هذا هو شأن المجتمع الاسلامى كما تشير اليه آية من سورة البقره .. فهو مجتمع أساسه وقاعدته الأولى الايمان بالله وفق قانون الاسلام ، لما فى ذلك من تحديد لهوية هذا المجتمع من أول الأمر . وهذا ما أكدته سورة النساء فى آية « **واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا ، وبالوالدين احسانا ، وبذى القربى ، واليتامى والمساكين ، والجار ذى القربى ، والجار الجنب والصاحب بالجنب ، وابن السبيل وما ملكت أيمانكم ان الله لا يحب من كان مختالا فخورا** » .

النساء : آية ٣٦

غير أن هنا أمورا جديرة بالملاحظة والعناية : وأول هذه الأمور هو أن القرآن الكريم عندما أمر بعبادة الله هنا وتوحيده ، على نحو ما فعل فى آية سورة الاسراء ، وفى آية سورة لقمان : اللتين سيأتى ذكرهما : حرص على اتباع ذلك بالأمر بالاحسان الى الوالدين .. لماذا ؟ لأن الوالدين هما أساس الأسرة المكونة منهما ومن الأبناء .. وانما ذكر الوالدين فقط لأنها كلمة اضافية تستتبع بالتالى وجود أبناء أى أسرة .

وكأنى بالقرآن الكريم يريد أن يقول :
ان المجتمع الاسلامى أساسه الايمان بالله .. على مقتضى قانون الاسلام .. يلى ذلك وجوب العناية بالأسرة . اذ هى مركز الشغل فى هذا المجتمع .. لأنها تشكل اللبنة الاولى فيه .. وأخص أفراد الأسرة وأولاها بالرعاية هنا الوالدان اذا كبرا ، لما لهما من كذا وكذا..من الفضائل التى ذكرها القرآن تفصيلا فى سورة لقمان « **ووصينا الانسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن ..** » آية ١٤ ، وفى آية الأحقاف مثل ذلك

وبذلك يكون الاسلام قد سبق الدراسات الاجتماعية الحديثة التى تشيد بالأسرة على أنها أول لبنة فى المجتمع .

وأكثر من ذلك تعطينا آية النساء هذه ، من عناصر المجتمع الاسلامى وهى عنصر الجيرة أو الجار ، ووجوب رعايته .. وهذه اضافة قرآنية جديدة ولا شك . اذ أن الدراسات الاجتماعية الحديثة لا تتضمن اعتبار الجار عنصرا من عناصر

المجتمع . لكن القرآن الكريم يعتبره كذلك هنا ، بل وكلام النبى صلى الله عليه وسلم يؤكد أن مبدأ رعاية الجار من المبادىء المهمة فى الاسلام لأنه فى درجة قريبة جدا من القريب الوارث .. وهذا ما يؤكده قول النبى صلى الله عليه وسلم **« مازال جبريل يوصينى بالجار حتى ظننت أنه سيورثه »** وما الجار الا جارك لأربعين بيتا من الجانبين كما يفسر ذلك حديث آخر لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

فانظر هنا الى أى مدى وصلت رعاية الاسلام لعناصر المجتمع : الأسرة ، وذوى القربى ، والجيران : القريب منهم والبعيد على حد سواء، والأصحاب والغرباء أو أبناء السبيل ، والارقاء أو ما ملكت أيمانكم .. هذا فضلا عن اليتامى والمساكين والسائلين السابق الاشارة اليهم فى آية سورة البقرة . مع التأكيد على اليتامى بالذات كما فى آيات سورة الانعام التى لها شأن آخر .

— هذا الشأن نتبينه من جملة الآيات التى تبدأ بقوله تعالى : **« قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا ، ولا تقتلوا أولادكم من املاق نحن نرزقكم واياهم، ولا تقربوا الفواحش ، ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق ، ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون .. »** الى قوله تعالى : **«وبعهد الله أوفوا ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون»** الآيات ١٥١ — ١٥٣ .

أقول : ان شأن هذه الآيات هو أنها تكفلت ببيان ما يمكن أن نسميه الشرور الاجتماعية التى يجب أن يتنزه عنها المجتمع الاسلامى . فما هى **هذه الشرور ؟**

هى أخذا من نصوص الآيات السابق ذكرها : **الشرك بالله ، وعدم الاحسان الى الوالدين ،** وقتل الأولاد ، وقربان الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، وقتل النفس وأكل مال اليتيم ، وخسران الكيل والميزان ، وعدم قول الحق ولو على النفس والاقارب . ألم يقل الكتاب صريحا : **« واذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى »** . الانعام آية ١٥٢ والم يقل صريحا كذلك فى آية أخرى : **« يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجر منكم شنآن قوم على الا تعدلوا ، أعدلوا هو أقرب للتقوى ، واتقوا الله .. »** . المائدة : آية ٨ .

ومثل ذلك الآية ١٣٥ من سورة النساء .

هذه الشرور الاجتماعية التى يصرح الكتاب الكريم بوجوب أن يتنزه عنها المجتمع الاسلامى هى أمر تأكد وجوبه أكثر من مرة بأكثر من أسلوب فهى هنا فى سورة الانعام مذكورة على أنها أمور محرمة صراحة ، ألم يقل الكتاب : **« قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم »** ؟ فهى اذن من المسائل المحرمة فى المجتمع الاسلامى ، وقد عبر عنها مرة أخرى بأسلوب النهى القاطع كما فى سورة الاسراء قائلا : **« ولا تقتلوا أولادكم ، ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة .. ولا تقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق .. ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتى هى أحسن .. »** ، ثم ها نحن نرى تكرار الأمر بالوفاء ، بالكيل والميزان يظهر هنا مرة أخرى .. على نسق ما سبق أن رأيناه فى سورة الانعام .. هى اذن أوامر بفعل ما فيه مصلحة المجتمع ، ونواه عن أمور يجب أن يتنزه عنها المجتمع الاسلامى .

والأكثر من هذا حسنا أن ينأى الكتاب الكريم بالمجتمع الاسلامى عن أن يتضمن أى عنصر من عناصر الضعف والتفكك حسا ومعنى . حسا كما فى عدم البر بالوالدين والاقربين والمساكين وابن السبيل ، بل انه يعتبر البر بهم حقا واجبا لا تبرعا أو منحة ، ألم يقل **« وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل .. »** ؟ وتأمل قوله : **« وآت .. حقه .. »** .

وقد تقدم ، قبل هذا بقليل قوله : **« وقضى ربك ألا تعبدوا الا اياه ، وبالوالدين احسانا »** فحسن معاملة الوالدين .. أمر مقضى به فى الاسلام : أى محتم وجوده ، مثل توحيد الله تماما .

أما الأمور المعنوية التى يجب أن يتنزه عنها المجتمع الاسلامى فهى مثل الاعراض عن اللغو المعبر عنه هنا فى سورة الاسراء بقوله تعالى : **« ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا . ولا تمش فى الأرض مرحا انك لن تخرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولا »** . الآيات ٣٦ ، ٣٧ .

والمعبر عنه فى سورة (المؤمنون) بقوله تعالى : **« والذين هم عن اللغو معرضون .. »** ضمن ذكره لعناصر فلاح المؤمنين ، وأنهم هم الذين فى صلاتهم خاشعون ، والذين هم **عن** اللغو معرضون ، والذين هم للزكاة فاعلون ، والذين هم لفروجهم حافظون .. والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون ، والذين هم على صلواتهم يحافظون ..

فالأمر الجدير بالملاحظة هنا حقا أن نجد صفات المؤمنين مبدوءة بالخشوع فى الصلاة .. ثم بعدها يدخل القرآن الكريم مباشرة على المشاكل الاجتماعية التى يلزم المسلم بالمساهمة فى حلها أو بالبعد عنها ، ان كانت غير مطلوبة .. الأولى مثل : أداء الزكاة والثانية مثل البعد عن اللغو . وحتى تنظيم العلاقة الجنسية بين الرجل والمرأة

تظهر عناية القرآن به حيث حصر أوجه هذه العلاقة فى شيئين لا ثالث لهما هما الزواج وملك اليمين . هذان هما السبيلان الوحيدان لتصريف الفاقة الجنسية .. فمن ابتغى وراء ذلك سبيلا آخر .. فهذا ينظر اليه على أنه إعتداء أو عدوان على النفس أو على الغير ..

شىء آخر نلاحظه فى اجتماعيات القرآن الكريم هو حرصه على ضرورة أن يلتزم الفرد المسلم بجملة من الاخلاق والصفات التى تؤهله لأن يكون عضوا حقيقيا فى مجتمع المؤمنين .. مجتمع الاسلام . هذه الصفات الشخصية تضاف الى العناصر الأخرى التى يجب عليه أن ينضبط وفقا لها على أنها أركان اساسية فى قيام المجتمع وهى السابق الاشارة اليها فى سورة البقرة وسورة النساء ، وسورة الأنعام .

أما الأخلاق التى تخص الفرد فهى المذكورة فى سورة الاسراء فى قوله تعالى : « **ولا تمش فى الأرض مرحا انك لن تخرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولا** » . والمشار اليها أيضا فى سورة لقمان « **ولا تصعر خدك للناس ولا تمش فى الأرض مرحا ان الله لا يحب كل مختال فخور . وأقصد فى مشيك واغضض من صوتك ، ان أنكر الأصوات لصوت الحمير** » .

الاسراء : آية ٢٦ ، ولقمان الآيات ١٨ ، ١٩

فغض الصوت أمر حث عليه القرآن الكريم فى أكثر من موضع وأحيانا يكون ذلك مطلوبا عند مخاطبة الرؤساء ومن اليهم .. كما فى قوله تعالى : « **يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبى ، ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ، أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون . ان الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله ، أولئك الذين أمتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة وأجر عظيم** » . الحجرات آية ٢ ، ٣ .

وما يجب من خفض الصوت بالنسبة للنبى كما هو الحال هنا قل مثله بالنسبة للوالد والمعلم . الأول يشير اليه قوله تعالى : « **واخفض لهما جناح الذل من الرحمة** » والثانى بحكم عظم وقدسية الرسالة التى يؤديها فى المجتمع وبحق ما قيل (كاد المعلم أن يكون رسولا) ..

كذلك من الآداب الاجتماعية التى يتحتم على المسلم مراعاتها طالما أنه مؤمن ويعيش داخل مجتمع مؤمن بالاسلام كذلك : عدم السخرية من أحد فردا أو جماعة ، وعدم التنابز بالألقاب ، واجتذاب الظن والتجسس والغيبة ..

وهى كلها صفات تدعو الى تقوية الروابط بين الأفراد والجماعات لكى يغد والمجتمع متماسكا متحابا ، لا موضع فيه للتمزق والتفسخ اقرأ ذلك وغيره فى سورة الحجرات التى تعلمنا كذلك طريقة الاصلاح بين المتخاصمين فى مجتمع الايمان هذا . الذى هو مجتمع الاخوة كما سبق القول وكما هو صريح الكتاب هنا « **انما المؤمنون اخوة** » .

ومن هنا نخلص الى السمات التى تميز المجتمع الاسلامى : فهو **أولا** : مجتمع يقوم على قاعدة أساسية تلخص دستوره وهى الايمان بالله .. وما يستتبعه هذا الايمان من الحرية لافراده والمساواة كما سبق توضيحه ..

وثانيا : هو مجتمع واجبى : أى على الأفراد فيه واجبات أكثر من الحقوق ويعبر عنه بلغة الفقه أنه مجتمع التكاليف .

وثالثا : هو مجتمع الأخلاق الفاضلة والآداب الكاملة ..

ورابعا : هو مجتمع الوحدة والتوحيد . لأنه موحد فى الأساس والغاية والأهداف فى الأساس لأنه مرتبط كله بعقيدة واحدة تنظم سلوكه كله فى أسلوب واحد .من الاعتقاد باله واحد ، والصلاة له جماعة والى قبلة واحدة . والصيام فى ميعاد موحد هو شهر رمضان وبأسلوب واحد هو الامتناع عن الطعومات والمشروبات والشهوات.. من طلوع الفجر الى غروب الشمس . كما أن هدفه واحد . وهو القيام لله رب العالمين ابتغاء مرضاته .. وحبا فيه .

ومن ثم فغاية المجتمع الاسلامى تحقيق القرب من الله عن طريق امتثال أوامره المقصود بها نفع الناس وترقية وتزكية الفرد . وهذا هو منتهى السعادة الدينوية .

أما فى الآخرة : فالجزاء والمثوبة الحسنى بلا حدود .. وأقر فى ذلك قوله تعالى بيانا للجزاءين الدنيوى والأخروى : « **أن الانسان خلق هلوعا ، اذا مسه الشر جزوعا ، واذا مسه الخير منوعا ، الا المصلين** .. الى قوله تعالى : **والذين هم على صلاتهم يحافظون . أولئك فى جنات مكرمون** » المعارج : الآيات ١٩ ــ ٢٥ .

ولعلك تلاحظ معى أن الجزاء الدنيوى هنا هو عصمة الانسان المسلم الحق من الهلع والجزع والشح ، وهى شرور تعرض للانسان عامة اذا مسه الشر أو الخير ، تعرض له بأصل الخلقة وطبيعة تكوينه النفسى .

لكن المسلم المؤدى لواجباته الدينية والاجتماعية حاشـاه ذلك . فان هذا الانضباط الاسلامى سيعصمه من التردى فى مهاوى الهلع والجزع والشح ، بل سيكون انسانا آخر ، قوى المقاومة لهذه الشرور ، صلبا أمام الشدائد وهذه تحقق له النجاح تلو النجاح فى الدنيا حيث لا ينهار عند أول صدمة ولا تطير بعقله النكسات . واقرأ فى هذا أيضا قوله تعالى : **« والعصر ان الانسان فى خسر »** . الى آخر السورة .

أما فى الآخرة فهذا الطراز من الناس : أعنى أناسى المجتمع الاسلامى فلهم الجزاء الأوفى **« أولئك فى جنات مكرمون »**. واقرأ معى فى ذلك أيضا قوله تعالى : **« ان الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا »** .

الآيات ٥ — ٢٢ من سورة الانسان .

ففيهـا بيان لسبب هذا الجزاء وأنه أداء الواجبات الدينية والاجتماعية من الوفاء بالنذور واطعام للمساكين واليتامى والأسرى ، علاوة على الخوف من عذاب يوم القيامة . وهى كلها تدخل ضمن مصطلح الاسلام أعنى « العمل الصالح ، والبر » . العمل الصالح أيا كان موقعه .. شريطة أن يكون مقترنا بالايمان بالله اذ هو أساس كل الفضائل .

وهكذا نجد كثيرا من الآيات غير هذه .. تعطينا أن أصحاب العمل الصالح والنافع فى الدين والدنيا : لهم البشرى فى الحيـاة الدنيا وفى الآخرة ..

وأقرأ فى ذلك الآيات ١٥ — ١٩ من سـورة الذاريات ، ١٧ ، ١٨ من سورة الطور ، ٥٤، ٥٥ من سـورة الفجر ، ٤٦ — ٦٠ من سـورة الرحمن والآيات ٤١ — ٤٤ من سورة المرسلات الى غير هذه الآيات المبينة للمجتمع الاسلامى على النحو الذى قدمنا . وآخر ما نلاحظه عليها من حيث أسلوب دعوتها الى اقامة هذا المجتمع الموصوف فى آيات الكتاب بالبر فى سورة البقرة وبالعدل فى سورة النمل ، وبالمساواة فى سورة الحجرات ، وبالتعاون والمحبة فى سورة المائدة ، وبالصدق فى سـورة الأحزاب ، وبالرحمة فى سورة الفتح .

انها — أى الآيات — قد وجهت نظر المسلم الى نواحى البر فى أسلوب رقيق أشبه بأن يكون دعوة الى هذه النواحى ، أو نصيحة مصحوبة بالحث على الالتزام باقامة هذا المجتمع . وذلك نأخذه من منطوق الآية حيث تقول ليس البر كذا .. ولكن البر كذا وكذا ..

أما فى آية سورة النساء : فان لفظها يشير الى أن اقامة المجتمع الاسلامى أمر واجب وجوبا أصليا ، يدل عليه قوله تعالى : **« واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا »** .. حيث أن توحيد الله ركن أساسى فى الاسلام والمعطوف عليه وهو بالوالدين احسانا .. الخ يكون حكمه كذا من ضرورة الالتزام به ..

أما فى آيات سورة الاسراء . فهى تبدأ بتقرير حقيقة منتهية قضي فيها الأمر وانتهى . ولذلك فهى تقول : **« وقضى ربك ألا تعبدوا الا ايـاه وبالوالدين احسانا .. » الخ .**

فافراد الله بالعبادة أمرا كان مقضيا .. والمعطوف عليه كذلك ..

ومفهوم المخالفة لمنطوق هذه الآيات المتقدم ذكرها فى سورة البقرة والنساء والاسراء .. أن اهمال اقامة هذه الأسس سواء فى مجال العقيدة أو العبادات أو الخدمات الاجتماعية .. كل ذلك أمـر يتعارض مـع أهداف الاسلام وأسسه .

وتأكيدا لذلك وافصاحا عنه وجدنا القرآن الكريم يعطينا الصورة الأخرى المضادة ، حتى تتميز صورة المجتمع الاسلامى أدق تمييز .. وذلك فى أسلوبه البيانى المعجز ، وذلك حيث يقول فى مقام المساءلة يوم القيامة لمن أهملوا أو أغفلوا اقامة أسس هـذا المجتمع .. زيادة فى تبكيتهم : **« ما سلككم فى سقر ؟ قالوا : لم نك من المصلين ، ولم نك نطعم المسكين ، وكنا نخوض مع الخائضين ، وكنا نكذب بيوم الدين »**

الآيات ٤٢ — ٤٥ من سورة المدثر .

ولاحظ جيدا ما تقوله هذه الآيات عن أسباب دخول هذا الفريق من الناس فى سقر . وأنهـا أسباب ترجع الى تقصيرهم دينيا واجتماعيا . دينيا : لم يكونوا من المصلين ، وكانوا يكذبون بيوم الدين . واجتماعيا حيث لم يطعموا المسكين، وكانوا فى اللغو خائضين .

أما فى سورتى لقمان والحجرات فالأسلوب فيهما جد مختلف ، حيث سـلك التنزيل هنـا مسلكا آخر : هو مسـلك القصص . استحالة للنفوس وتشويقا لها الى الاستجابة نحو الهدف المنشود .

وهكذا أيها القارىء الكريم نصل الى ختام موضوعنا الذى قصدنا اليه ، وهو بيان أركان المجتمع الاسلامى وكيف يكون .. كما رسـمه القرآن الكريم ..

ونرجو أن يكون قد وفقنا فيما قصدنا الله .. والحمد لله رب العالمين .

الدين

- يربى الضمائر الحية
- وينشئ المواطن الصالح
- الاخلاق ضرورة لبناء المجتمع ورقيه

الاستاذ محمد نعيم

الاسلام رسالة عامة شاملة تهدف الى خير الانسانية وسعادة البشر وشريعته تتميز بالاصالة والحيوية والصلاحية لكل زمان ومكان ..

ويرتكز الاسلام على قواعد رحيمة وجملة فضائل ينبغى على كل مسلم أن يتحلى بها حتى يستقيم اسلامه ويكتمل ، فقد بعث محمد صلى الله عليه وسلم ليتمم مكارم الأخلاق ... ووصفه الحق تبارك وتعالى فى كتابه العزيز بأنه على خلق عظيم ..

وعندما سئلت عائشة رضى الله عنها عن أخلاق الرسول قالت : كان خلقه القرآن — أى أنه صلوات الله وسلامه عليه كان يتحرك بالقرآن فى كل أفعاله وأقواله وتقريراته ... كان القدوة العملية الى تطبيق تعاليمه بين الناس على السواء .

ويدل ذلك على أن الأخلاق ضرورة حيوية لبناء المجتمع الفاضل ، وأى أمة لا ترقى أو تسود اذا ، تخلت عن الأخلاق الحميدة .. وفى هذا يقول الشاعر أحمد شوقى :

انما الأمم الاخلاق ما بقيت
فان هموا ذهبت أخلاقهم ذهبوا ..

وفى سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم الكثير والكثير مما يستوجب أن يتأسى به المسلم فى أخلاقه .. وفى تصرفاته وسلوكياته مع أخيه المسلم ، وتجاه المجتمع الذى يعيش فيه .. أن يلزم نفسه بالواجب قبل أن يأمر به .. أن يحرص على حقوق الغير مثل حرصه على حقوقه .. أن يجد فى أداء عمله قبل أن يفرضه على مرءوسيه .. أن يشيع المحبة والمودة بينه وبين الناس لقوله صلى الله عليه وسلم : « لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه » .. وغير ذلك .

وكل ما نعانيه اليوم من قصور وسلبيات امتدت الى معظم المرافق والخدمات العامة لا علاقة له فى الغالب بالامكانات التى يحلو للبعض أن يرددها فى كل مناسبة ، انما مرجعه أصلا الى موت الضمير وأزمة الأخلاق الشائعة ، وقد تولد ذلك نتيجة تراكمات استمرت سنوات طويلة وتغيرت خلالها تركيبة المواطن الصالح الذى يخاف الله ويخشاه فى كل عمل يؤديه ..

فالقيم الدينية وعلى رأسها الايمان هى التى توجه السلوك وتدفع الى الحركة وتؤمن الطريق ، وترشد الى الغاية المثلى .. وهذه القيم يعبر عنها القرآن بالطاعة والاستقامة والتقوى والخلق ، وكلها قائمة على أساس الامتثال لأوامر الله واجتناب نواهيه ، فهو الطريق الى النصر والى الرزق الحلال .. والى النجاح والفوز ..

ولعلنا فى مثل هذه الظروف التى يجتازها الوطن أحوج ما نكون الى بناء الفرد المسلم القوى المتحرك فى كل ميدان .. الصامد لكل باطل .. والرسول يقول : « المؤمن القوى خير من المؤمن الضعيف » .

ان الدين الاسلامى يحث على اتقان العمل واجادته وتطويره يقول تعالى : « ولكل درجات مما عملوا » .. ويقول الرسول : « ان الله يحب اذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه » .. فالدين يوزع المسئولية ويجعل الحياة متضامنة وكل فرد فيها عضوا عاملا مسئولا عن عمل يؤديه « كلكم راع وكل راع مسئول عن رعيته » .

والدين يبغض الحسد والحقد والدس وكل ما يفرق الصف ويفتت الوحدة .. ويهيىء الفرص لكل عامل أن يأخذ نصيبه فى الحياة فلكل مجتهد نصيب .. ويربى الضمائر الحية ويجعل أصحابها نماذج صالحة يؤدون واجبهم باخلاص ، مع الأمل فى رضوان الله ، ولا ينتهكون الحرمات خوفا من الله فهو الرقيب الحسيب « يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور » .

وتقوى الله واجبة فى السر والعلانية .. فى ذكره وعبادته .. فى العمل بكيانه وسنة نبيه الكريم .

... ومن وصايا المصطفى صلوات الله وسلامه عليه كلمات جامعات نافعات ، ماأعظمها وما أغناها لخيرى الدنيا والآخرة ..

روى ابن عباس رضى الله عنهما : كنت خلف النبى صلى الله عليه وسلم يوما فقال : يا غلام انى أعلمك كلمات : « اذا سألت فاسأل الله . واذا استعنت فاستعن بالله . واعلم أن الامة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشىء لم ينفعوك الا بشىء قد كتبه الله لك . وان اجتمعوا على أن يضروك بشىء لم يضروك الا بشىء قد كتبه الله عليك . رفعت الأقلام . وجفت الصحف » .

ومما يجب المحافظة عليه :

* حفظ الصلاة : وهى أعظم أركان الاسلام بعد الشهادتين .. قال تعالى : « حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى » .

* حفظ الايمان : ويشمل السمع والبصر والفؤاد .. يقول عز وجل : « ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا » ..

* حفظ اللسان : يقول صلوات الله وسلامه عليه : « وهل يكب الناس فى النار على وجوههم الا حصائد السنتهم » ..

* حفظ الفرج : يقول تعالى : « والذين هم لفروجهم حافظون » ..

.. هكذا يعلمنا سيدنا رسول الله ..

ومن حفظ حدود الله وراعى حقوقه حفظه الله فى مصالح دنياه .. فى بدنه وولده واهله وماله .. يقول عز وجل : « له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله » ..

ينابيع الرضا يفجرها الإسلام

تطيب الحياة مع الرضا الوريف ، وتسوء مع السخط المدمر لدى الفرد والجماعة ، فتعانق السعادة الأول ، ويصحب الشقاء الثانى .

ولما كان الاسلام الحنيف — فى توجيهاته الهادفة ، وأرشاداته الهادية — انما يبغى طيب الحياة ، وسعادتها لكل مسلم ، وفى الوقت نفسه يبغض له السوء والشقاء — فاننا نجد الاسلام فى كل خطواته الارشادية أو الاصلاحية يعمل على سد منافذ السخط لدى الانسان ، أو يعمل على تفجير ينابيع الرضا ، حتى تتفجر معها سعادة غامرة ، تحيل الشخص عاشقا للحياة بدل البرم بالحياة .

الأستاذ عبد الغنى أحمد ناجى

واذا كانت نيران السخط تهب على الانسان من منافذ متعددة — فان الاسلام يعمد الى تلك المنافذ ليسدها باحكام ، حتى يعيش المسلم بمنأى عن وهجها ، ولظاها ، فالشخص قد تفوته الفرصة المواتية ، وقد تنفلت من بين يديه الظرف المناسب لتحقيق أمل منشود ، وغاية مبتغاة ، فيعض اثر ذلك بنان الندم ، ويقعد — والهم يعصر قلبه ويشل احساسه وتفكيره والاسلام لا يريد للمسلم أن يكون ذلك النموذج الخوار ، لذلك فهو بتوجيهاته السديدة يأمر المسلم بأن يكون على درجة كبيرة من اليقظة والوعى حتى لا يفوته ما يوقعه فى الحسرة والندم: « المؤمن كيس فطن » ، كما يوجهه الى الحرص على ما ينفعه ، ويصلح شأنه ليسد بذلك منفذا من منافذ السخط ، حينما يتطلع المسلم الى النفع يتسرب — وهو غافل — تسرب الماء من بين أصابع اليد ، ويجده عند غيره فتتقطع نفسه حسرات ، وكان فى غنى عن هذا الألم النفسى لو أنه انصاع لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « احرص على ما ينفعك .. » **فحرص المسلم** على ما ينفعه عبادة ، لأنه استجابة لتوجيه أريد به صيانة المسلم من برم وسخط .

أما اذا استجاب المسلم للتوجيه ، وانصاع لذلك الارشاد ، ثم تطلع فوجد حظوظ الحياة موفورة لدى سواه ، وأحس نار السخط تشتعل فى جوانحه — فان الاسلام الحنيف حينئذ يدرك المسلم بنصحه المثلج ، وتوجيهه السديد : « ارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس » ، « ليس الغنى عن كثرة العرض ، ولكن الغنى غنى النفس » .

وتكثر الآيات التى توازن بين الدنيا والآخرة حتى لا يتعلق المسلم بالدنيا تعلقا ينجم عنه أدنى سخط عندما لا تتوفر حظوظها : « .. وللاخرة **خير لك من الأولى ..** » ، « **.. وما عند الله خير وأبقى** » ، « **المال والبنون زينة الحياة الدنيا ، والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا ، وخير أملا** » ، واذا كانت بذور السخط قد تزرع فى النفس ، والانسان طفل صغير نتيجة التفرقة فى المعاملة بين الأولاد ، ولاعتبارات **لا يصح — فى نظر الاسلام — جعلها داعيا الى هذه التفرقة البغيضة** — فان الاسلام فى هذا

المجال يستعمل أقسى ألوان الزجر والنهى ، لأن نتيجة هذا العمل جد خطيرة وخبيثة ، فالطفل الصغير اذا شعر بسخط على والديه اللذين يؤثران عليه أخاه — فانه سينشأ بقلب كسير ، ونفس ساخطة ، ورغبة جامحة فى الانتقام والتدمير ومنه ومن أمثاله ينشأ جيل فاسد منحرف ، وكان من الممكن الافادة منه لو اتبع الوالدان معه توجيه الاسلام الهادف ، فرسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : **« ساووا بين أولادكم فى العطية »** ، **ويقول : « سووا بين أولادكم ولو فى القبل »** ، ويرفض أن يشهد على عطية ميز بها مسلم أحد أبنائه ، ويعد ذلك جورا ، ثم يأمر بالعدل بين الأولاد ، فعن النعمان بن بشير — رضى الله تعالى عنه — أن بشيرا نحله بعض ماله ، فقالت أمه عمرة بنت رواحه : لا أرضى بهذه العطية حتى تشهد عليها رسول الله — صلى الله عليه وسلم — والتمس من رسول الله — صلى الله عليه وسلم — أن يشهد على هذه العطية ، فقال رسول الله — صلى الله عليه وسلم — اله اخوة ؟ قال : نعم ، قال الرسول صلى الله عليه وسلم : فكلهم أعطيت مثل ما أعطيته ؟ فقال : لا . قال الرسول — صلى الله عليه وسلم : فليس يصلح هذا ، ارجعه ، انى لا أشهد الا على حق ، لا تشهدنى على جور ، أشهد على ذلك غيرى ، اتقوا الله ، واعدلوا بين أولادكم ، ان لبنيك عليك من الحق أن تعدل بينهم ، كما لك عليهم من الحق أن يعدلوا لك فى البر ، أيسرك أن يكونوا لك فى البر سواء ؟ قال : نعم ، قال الرسول صلى الله عليه وسلم — فلا اذن ، وأمره برد العطية ، فرجع بشير عن عطيته . ولا يشعر بسعير السخط حينئذ سوى هذا الطفل الذى يجد ريح الظلم تهب عليه من مظان العدل والرحمة فى نظره : من والديه ، انه غض طرى ، حتى أحاسيسه غضة طرية — ان صح هذا التعبير — وكل شعور بالظلم يولد عنده اكتئابا نفسيا لا يتحمله قلبه الطيب ، ونفسه الوديعة ، ولكنه بتوالى مشاهد التفرقة بينه وبين اخوته من والديه — يقسو شيئا فشيئا ، حتى يمرن على السخط ، ويعتاد التذمر ، ويجرؤ على الانتقام ، ويجرب ذلك — أولا — مع والديه اللذين دفعاه دون شعور أو دون تبصر بالعواقب الى هذا الانتقام ، وساعتها لا ينفع الندم ، ويحق أن يقال لهذين الوالدين : « على نفسها جنت براقش » لهذا كان الاسلام غاية فى الحصافة حينما سد هذا المنفذ الخطير الذى تهب منه أعاصير السخط عاصفة عاتية .

واذا استعرضنا أحوال الناس فى حياتهم وجدنا شدائد الحياة ضربة لازب على بنى البشر مع تفاوت فيها — قلة وكثرة ، أو شدة وضعفا — فالكل ما دام حيا لابد أن يلقى الخير والشر متعاقبين أو مصطحبين ، والانسان بطبعه البشرى لا يتحمل الشر مهما قل ، ولا يستطيع الصمود للكوارث ، وهو لهذا كثيرا ما يعتريه السخط والضجر حينما تسلب منه النعمة — أية نعمة ، أو يصيبه مكروه ، ولا يفتأ يلقى عبارات التبرم والنفور من الحياة ، وربما أنهى حياته بيده على هيئة انتحار — والعياذ بالله — ليريح نفسه — حسب زعمه السقيم — من مرض مزمن ، أو تقتير فى الرزق ، أو تذكر عزيز فارق الحياة ، وهنا تحسن الموازنة بين انسان مندفع وراء طبعه البشرى ، وبين آخر معتصم بتوجيه الاسلام فى هذا المجال ، لنجد الأول ساخطا برما ، والثانى راضيا محتسبا ذاكرا — مع فقه بصير — أن ما وقع له ما هو الا ابتلاء واختبار ليتضاعف الثواب ، وترتفع الدرجة يوم الحساب ، وما أكثر التوجيهات الاسلامية حينئذ لايجاد النموذج الثانى الذى يقابل الشدة بالبسمة المنبئة عن رضا قلبى ، واستسلام لما يقضى به الله ، مع دعاء ضارع الى الله بأن يفرج الكرب ، ويخفف البلاء يقول الله تعالى : **« ولنبلونكم بشىء من الخوف والجوع ، ونقص من الأموال والأنفس والثمرات ، وبشر الصابرين الذين اذا أصابتهم مصيبة قالوا انا لله ، وانا اليه راجعون »** ، **ويقول : « أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا ، وهم لا يفتنون »** ، لابد من الابتلاء والاختبار حتى يمحص الله ما فى القلب ، لأن الايمان ليس كلمات تقال ، وانما هو عقيدة راسخة يستهين الانسان معها بكل شدائد الحياة ، وان تضافرت أو تكاثرت مثل الجبال ، عقيدة تطرد كل أدخنة السخط ، وتصفى الجو أمام المؤمن من تلوثات التذمر فتستنشق رئتاه عبير الايمان ، ممزوجا بأريج الرضا ، والتسليم لما قدر الخالق العظيم : **« قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون »** .

وبعد ، **فهذا** هو نهج الاسلام الحنيف لتفجير ينابيع الرضا ، وسد منافذ السخط لدى الانسان لتطيب الحياة ، وترف البسمة على الشفاه .

جوهر الإسلام الحضارى ٣

... ان الهدف الأول من بحوث الباحثين وآراء المصلحين فى كل موقع اسلامى .. هو العمل من أجل تغيير واقع الفكر المضلل الذى أوجده الاستشراق فى حنايا هوة الفراغ الفكرى داخل أدمغة شبابنا ومفكرينا ومن بيدهم مقاليد أمورنا .. وساعدهم على ذلك تلك البرامج المكثفة فى الاعلام العربى بكلمته المؤثرة وصورته المهزوزة .. ونحن لا نعتقد أننا بمستطيعين تغيير هذا الواقع الذى نعيشه اليوم الى واقع أنضر وأشرق .. الا اذا غيرنا تغييرا جذريا تلك المفاهيم المدمرة التى أرساها فى نفوسنا ذلك النفر من الضالين والمضللين من أبناء الاستشراق أو الاستقراب أو الذين نقلوا مفاهيمهم وأفكارهم بحسن نية أو سوء نية ..

الأستاذ عبد الحكيم النجار

المنهج الكامل

ولا سبيل أمامنا .. نحن أبناء هذا الدين السماوى .. ازاء كل هذه القوى الجبارة العاتية التى تحاربنا من الخارج ومن الداخل الا أن نعمل جاهدين على احياء تلك القوة الكامنة فى نفوسنا .. قوة الماضى بكل عناصرها .. والحاضر بكل اشراقه وانتصاراته ..

فان بين أيدينا المنهج الكامل .. والدستور القائم أبد الدهر .. وان أى خروج عليه أو انحراف عنه — يفسد علينا حياتنا « **وان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله** » .

ولا يخطرن فى البال .. أن المنهج الربانى الذى رسمه الله لنا .. قد الزمنا أن نكون آلات صماء .. أو دمى تحركها الخيوط بحيث تلقى العقول والافهام .. فان أمرا كهذا لا يكون من تدبير رب العالمين .. الذى منح الانسان عقلا ودعاه الى النظرية فى ملكوت السموات والأرض ، وجعل لهذا العقل مكانه وسلطانه فى كيان الانسان .. يتعرف به الهدى من الضلال .. ويميز به الطيب من الخبيث والخير من الشر .. والنور من الظلام ..

ولقد رفع الاسلام من شأن العقل ، ولفت ذوى العقول الى عقولهم .. ودعاهم الى الانفتاح على موارد العلم والمعرفة والحضارة ..

يقول الامام الغزالى : (اعلم أن العقل لا يهتدى الا بالشرع ، والشرع لم يتبين الا بالعقل .. فالعقل كالبصر والشرع كالشعاع .. ولا يغنى البصر ما لم يكن شعاع من خارج .. ولن يغنى الشعاع ما لم يكن بصر .

ويقول ربنا تبارك وتعالى : « **قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ، ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ..** » ..

وليس من سبب جعلنا نتخلف عن الركب الحضارى ، ونتقاعس عن دفع تلك العجلة غير عوامل خارجية ألمت بعالمنا العربى . فأخمدت فينا شعلة المدنية ، وأول هذه العوامل والأسباب ظلم أصابنا وبطش ألم بنا .. وعنف أذل رقابنا فى عهود خلت ..

ثم دعايات عبقرية مغرضة .. وأدب وصحافة انحرفا فى كثير من الأحيان عن سواء السبيل ..

وعجزا عن تكوين رأى عام موحد قوى يستطيع مواجهة القوى المعادية الزاحفة من الشرق والغرب فى قالب من الوحدة الفكرية الصامدة ..

ورغم ذلك مازال الأمل كبير وكبير فى تكوين هذه الوحدة الفكرية للوقوف أمام هذه التيارات المعادية لجوهر الرسالة الخالدة التى لن نذل ولن تهان .. بفضل الجهود المبذولة هنا وهناك من أجل العروبة والاسلام .. وأن أملنا فى الجيل الجديد أمل بلا حدود وبلا سدود ..

وان تفاؤلنا بما يمكن أن تحققه الأجيال العربية الاسلامية القادمة تفاؤل نبنيه على مقدمات تاريخية ثابتة الأصول ..

الابداع والتجديد

سوف تنتصر الأجيال القادمة بعون من الله تعالى اذا آمن أبناؤها بقدرتهم على التفوق والاستعلاء وعملوا على احياء ما يكمن فى نفوسهم من حب للخير والعدل والحكمة والجمال والكمال .. وجهدوا وبذلوا لتحقيق ما تنطوى عليه عقولهم من قدرة رائعة على الابداع والتجديد .

ان المسلمين قاموا فى الماضى بدور من أمجد أدوار التاريخ الانسانى .. وانهم لأهل لأن يقوموا بمثله مرة أخرى ..

والخلاصة أن العلماء العرب فى عصور الاسلام الزاهية ، قاموا بدورهم الطليعى خير قيام فى بناء النهضة العلمية العالمية .. فقد نقلوا التراث الأغريقى وغيره من ألوان التراث العلمى الذى تقدم عليهم فى التاريخ .. نقلوه الى اللغة العربية التى كانت لغة العلم فى العصور الوسيطة فعلى امتداد الدولة العربية الاسلامية من مشارف الصين شرقا الى حدود فرنسا وجنوب ايطاليا غربا . كان كل من أراد أن يكتب علما يقرؤه الناس لجأ الى لغة القرآن الكريم فكتب وألف بها .. وظلت كتبهم فى العلوم الطبيعية المراجع المعتمدة فى جامعات أوربا حتى أواخر القرن السابع عشر حيث ترجمت الى اللغات اللاتينية .

الفكر العلمى

ويدلنا تتبع الفكر العلمى على مر العصور .. كيف أثر العلماء العرب فى النهضة الأوربية .. وكيف تأثر علماء أوربا بأعمال العلماء العرب فى ابتكار نظام الترقيم والصفر والنظام العشرى .. وكيف عرف ابن النفيس الدورة الدموية الصغرى قبل هارفى بثلاثة قرون ..

وكيف قال الادريسى وابن حزم والخازن بالجاذبية قبل نيوتن .. بزمن كبير ..

وأن جابر بن حيان هو أول من أسس علم الكيمياء على دعائم قوية وخلصه من التشويه والاضطراب ــ وشهد له بذلك (هولمبارد) العالم الكيمائى المعاصر ..

رسالة الارتقاء

فلما انساح العرب فى بقاع الأرض .. أقبلوا على علوم الأمم الأخرى يتعقبون فيها ويبحثونها ويزاوجون بينها .. وبين الثقافة العربية وتعاليم الاسلام لا يعوقهم عائق دونها ولا يصدهم باغ عنها ولا يحول بينهم وبين النظر فيها قيد على حرية الفكر لا من جانب السلطة ولا من ناحية الدين .. فانبعثت الحضارة العربية وازدهرت الثقافة الاسلامية فى دمشق وبغداد والقاهرة وقرطبة وغرناطة والقيروان وفى الرى وسمرقند وبلخ وهراة ، حضارة قوامها حرية البحث وحرية التفكير .. ودلالتها اجتهاد المشرعين والفقهاء فى القرون الأولى واقبال المسلمين على الفلسفة اليونانية يبحثون فيها ويضيفون اليها .. وما كان لهم فى ميدان العلم والحضارة والاختراع من مآثر مازالت شاهدة على تفوقهم ونبوغهم . يرجع الفضل فيها .. **كما يقول سيد أمير على ــ الى تعاليم رجل واحد أهاب بالعرب فهبوا من مهاوى الجهالة والهمجية التى ترددوا فيها .. وانساحوا فى الأرض يحملون رسالة الارتقاء والحضارة الى البشرية المنكوبة يريدون بها حياة جديدة .. والله من وراء قصدنا وهو نعم المولى ونعم النصير ..**

٩

صفات ثابتة لعباد الرحمن

الأستاذ صلاح عزام

المجتمع الفاضل .. فى أى زمان .. وفى أى مكان .. يحتاج الى الانسان الفاضل ..

والاسلام .. اعتنى أول ما اعتنى بالانسان .. فكرمه ربه سبحانه وتعالى ..ورفع من قيمته فى الحياة .. وأنزله بتشريعه السماوى مكانته الطبيعية فى الحياة .. صانع الوجود .. باسم رب الوجود ..

والاسلام .. وهو دين الله .. وخاتم الرسالات لم يترك الانسان فى أى درب من دروب الحياة وحده يعتمد على التجربة والخطأ . .ويصنع (فرعونيات) فكرية مستمرة .. بل انه جل شأنه أراح البشرية من هذه النزعات .. فحدد معالم الحياة ..وطريق الوجود .

ولبقاء الانسان — خلقيا .. وفكريا .. تحددت فى القرآن الكريم سلوك وصفات للانسان — الفرد .. المؤمن . حتى يكون من عباد الرحمن فعلا .. وعملا وخلقا .. وهى ما يمكن أن نوجزه فى ٩ خصال رئيسية .. وهى :

● أولا .. أن يلتزم بالتواضع والسكينة ليكون قدوة صالحة بين الناس .. فلا استعلاء على الخلق .. ولا ادعاء .. ولا كبرياء .. كل هذا مصاحب بسكينة وهدوء ووقار ..

● ثانيا .. أن يلجأ الى العفو والصفح ..

وأن يتجاوز عن الهنات .. والاساءة .. على القدرة على الانتقام وتصفية الحساب ولكنه يفعل ذلك كله ابتغاء وجه الله سبحانه وتعالى .. وتنزيها لأنفسهم من الصفات العدوانية ..وتنزيها لألسنتهم من القول السىء .. وتطهيرا لقلوبهم من أن تحمل الضغينة لأى مخلوق من خلق الله سبحانه وتعالى **(واذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم لا نبتغى الجاهلين)** .

● **ثالثا** — دوام العبادة .. حتى يظل الانسان قريبا من ربه .. يراقبه فى حركاته وتصرفاته .. ويعرض أمره وعمله على خالقه .. وبالتالى يستزيد فى معرفة معالم دينه .. فيزداد تقى .. وصفاء ونقاء .. **(كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وبالأسحار هم يستغفرون) (تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون)** .

● **رابعا** — أن يستشعر دائما الانسان الخوف والرهبة من الله سبحانه وتعالى .. فلا يغرنه كثرة صلاته وعبادته . وأن يأخذ من هذه الخشية من الله .. طريقا الى العدل بين الناس .. فلا يظلم ولا يساعد على ظلم ..

● **خامسا** — أن يلتزم (الوسطية) فى حياته فلا يكون مسرفا — ولا يكون بخيلا .. فان الصفتين مذمومتان فى الاسلام .. وغير مقلدتين بأى صورة من الصور .

● **سادسا** — وهذه بديهة .. أولى .. أن يعمق التوحيد فى قلبه وتصرفاته..فكل شىء يرده الى الله سبحانه وتعالى .. وكل شىء من الله .. ولولا شاء ما كان .. حتى لا تضيق به السبل وحتى لا يتصور أن أمور حياته ومقاصده بيد أحد من الخلق مهما كان سلطانه .

● **سابعا** — الابتعاد عن المعاصى .. ابتداء من الزنا . وانتهاء بالكذب .. ومرورا بكل الصفات النميمة .. لا البعد عنها بمعنى عدم الوقوع فيها .. وممارستها فحسب . .بل وعدم الاقتراب من مجالسها .. والبعد عن الشبهات التى تصيبه من أماكنها أو فاعليها .

● **ثامنا** — الاعراض عن الباطل .. واللغو والثرثرة .. حفاظا على وقت الانسان .. وقد ميزه لما يصلح الانسان وينفع المجتمع ويفيد الحياة ..

وقمة الثرثرة .. المنهى عنه عباد الرحمن .. المجاملة فى القول .. للانسان مهما كان مركزه وموقعه وصلته .. لأن النتيجة الحتمية لممارسة الثرثرة .. الوصول بالانسان الى شهادة الزور **وهو الأمر الذى يرفضه الاسلام وينكره ويحرمه.**

● **تاسعا** — وأن لا يكون الانسان فى الحياة قصير النظر ضيق الأفق . .لا يعيش الا لنفسه فحسب .. بل تتوسع نظراته الى الناس من حوله .. زوجه .. وأولاده .. والناس جميعا .. بالسعى .. والدعاء الى الله سبحانه وتعالى أن يوفقهم .. وأن يحفظهم ..

وبهذه الصفات التسعة وغيرها .. كان المسلمون الاولون يعيشون .. ويحيون .. وبذا تركوا لنا أعمدة حضارية لا تزول .. وصدقوا فى أنفسهم قوله تعالى (كنتم خير أمة ..) .

وأجمل هذه الصفات كلها فى كلمات من نور تضىء الحياة .. وتنير النفوس .. قوله تعالى : **(وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما . والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما . والذين يقولون ربنا أصرف عنا عذاب جهنم ان عذابها كان غراما انها ساءت مستقرا ومقاما والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما . والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التى حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق آثاما يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما ومن تاب وعمل صالحا فانه يتوب الى الله متابا والذين لا يشهدون الزور واذا مروا باللغو مروا كراما والذين اذا ذكروا بآيات ربهم لم يخروا عليها صما وعميانا والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين اماما أولئك يجزون الغرفة تما صبروا ويلقون فيها تحية وسلاما خالدين فيها حسنت مستقرا ومقاما) . صدق الله العظيم .**

ماكان فتح في الإسلام أعظم من

فتح الحديبية

لقد عاش المهاجرون ست سنوات ذاقوا خلالها آلام الحرمان من وطنهم الأول ((مكة)) ، ومرارة الفراق ، وحرموا أداء فريضة الحج التى فرضها الله عليهم فى العام السادس الهجرى ، وقضوها فى جهاد متصل بينهم وبين ((قريش)) ، وبينهم وبين اليهود .

الأستاذ عبد المعطى اسماعيل عباده

ان ((**البيت الحرام**)) ملك للعرب كافة ، بيد ان تهديد المسلمين لقريش بتجارتهم قد أثار فى نفوسهم حقدا لن ينسوه ما عاشوا .

وقد استرجبت خيالات المهاجرين ذكريات حبيبة اليهم ، وشوقا الى ((مكة)) أقض مضاجعهم ، فعيونهم شاخصة الى السماء ، وقلوبهم تلج بالدعاء ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يناجى ربه .

ورأى فى نومه أنه دخل هو وأصحابه «مكة» محلقين رءوسهم ، ومقصرين ، وأنهم دخلوا « البيت الحرام » وطافوا مع الطائفين .

ثم خرج الرسول صلوات الله وسلامه عليه وقت « السحر » الى المسجد منطلق الوجه ، لأن ما رآه كان أمنية من أعز أمانيه ، وأمانى أصحابه المهاجرين .

ثم أذن ((بلال)) لصلاة الفجر ، فلبى المسلمون وبينهم ((أبو بكر)) و ((عمر)) و ((عثمان)) و ((على)) ، وغيرهم من خيار المهاجرين .

ولمـا قضيت الصلاة أنبأ رسول الله أصحابه بما رأى ، فعلت أصواتهم بحمد الله موقنين أن « مكة » ستفتح لهم أبوابها .

لن يكون هناك حرب ولا قتـال ، فقد أذن الرسول صلى الله عليه وسلم فى الناس بالحج فى شهر « ذى القعدة ، وهو من الاشهر المحرم ، فما أراد بخروجه الا تأدية فريضـة الحج التى فرضها الاسلام ، وأديان العرب من قبل .

خرج الرسول من « المدينة » ، ومعه كثير من المهاجرين والأنصار يرتدون ثياب الاحرام، وليس معهم من السلاح ما يحاربون به ، ترافقه فى رحلته زوجته « أم سـلمة » ، وقـد ارتفعت أصواتهم بالتلبيه : « لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، ان الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك .

علمت « قريش » بذلك فأخذ الخوف منهـا كل مأخذ ، وجعلوا يفكرون فى الأمر ، ثم رأوا أن يصدوا المسلمين عن « مكة » ، وأرسلوا « خالد بن الوليـد » على رأس كتيبـة من الفرسان .

أذن « بلال » لصلاة الظهر ، واسـتقبل الرسول القبلة ، والمسلمون خلفه ، فركع بهم، وسجد ، ثم سلم .

ونزل « جبريل » الأمين ، عليه السلام بين الظهـر والعصر بقوله تعـالى : « اذا ضربتم فى الارض فليس عليكم جنـاح أن تقصروا من الصلاة ان خفتم أن يفتنكم الذين كفـروا ، ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا ، واذا كنت فيهم فأقمت لهم الصـلاة فلتقم طائفة منهم معك ، وليأخذوا أسلحتهم ، فاذا سجدوا فليكونوا من ورائكم ، ولتأت طائفة أخرى لم يصلوا فليصلوا معك ، وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم ، ود الذين كفـروا لو تغفـلون عن أسـلحتكم وأمتعتكـم فيميلون عليكم ميلة واحدة ، ولا جناح عليكم ان كان بكم أذى من مطر ، أو كنتم مرضى أن تضعوا أسلحتكم ، وخذوا حذركم ، ان الله أعد للكافرين عذابا مهينا » .

ولمـا حانت صلاة « العصر » أدخل الرسول صلى الله عليه وسلم تعديلا فى نظم الصـلاة أوحى بها الله اليه ، وسميت الصلاة بعد «صلاة الخوف » .

ولمـا رأى « خالد بن الوليد » بعض المسلمين ساجدا ، وبعضهم قائمـا ينظر الى المشركين عدل عن خطته .

وسلك الرسول صلى الله عليه وسلم طريقا بين شعاب تنتهى الى « الحديبية » .

ورأى «خالد» ذلك فرجع بفرسانه الى «مكة» ليدافعوا عنها اذا ما هاجمها المسلمون .

ولما وصل الرسول والمسلمون الى «الحديبية» قالوا : « يارسول الله ، ما بالوادى ماء ننزل عليه » فأخرج الرسول من كنانته سهما غرز فى الرمال من قعر البئر ، فخرج المـاء ، فأخذ المسلمون يقيمون الخيام وهم يلبون : « لبيك اللهم لبيك .. » .

ان « قريشا » لتؤثر الموت على دخول «محمد» وصحبه « مكة » . فوقفت لهم بالمرصاد .

رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يرسل اليهم « عثمان بن عفان » رضى الله عنه برسالة يؤكد لهم فيها نوايا المسلمين — و «عثمان» من أسرة « بنى أمية » ، وتربطه بأبى سـفيان صلة قربى ..

دخل « عثمان » — مكة — وقد أجاره « ابان ابن سعيد بن العاص » حتى يفرغ من رسالته ، ولكن المفاوضات قـد تعثرت بين « عثمان » و « قريش » ، وعلم الرسول أن « قريشا » قد أقسمت ألا يدخل « مكة » عليهم أبدا .

فقال : « ياويح « قريش » قد أكلتها الحرب ، ماذا عليهم لو خلوا بينى وبين سائر الناس ، فان أصابونى كان الذى أرادوا ، وان أظهرنى الله دخلوا الاسلام ، والله لا أزال أجاهدهم على الذى بعثنى الله حتى يظهره ، أو تنفرج هذه الضائقة » .

طالت غيبة « عثمان » على المسلمين ، وشاع أن « قريشا » قد قتلت « عثمان » غدرا ، فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه للمشورة وتحت شجرة هناك « الحديبية » ، بايع الرسول أصحابه بيعة الرضـوان على ألا يبرحوا منطقة « مكة » حتى يقاتلوا المشركين دون أن يعرفوا اذا ما أصاب « عثمان » أدنى مكروه .

ثم حضر « عثمان » ومعه « سهيل بن عمرو » مفوضا من قبل المشركين للوصول الى اتفاق مع المسلمين .

كانت محادثات الصلح طويلة ، وكان تشـدد « سهيل » وتساهل الرسول يؤلم بعض المسلمين، وتضيق بهما صدورهم .

دعاء

اللهم لا سهل الا ما جعلته سهلا ، وأنت تجعل الحزن سهلا . فلا مشيئة الا مشيئتك ولا قدرة الا قدرتك ، اللهم لا مانع لما أعطيت، ولا معطى لما منعت ، ولا مضل لمن هديت ، ولا هادى لمن أضللت ، فكن اللهم وجهتى فى كل وجهة ، ومقصدى فى كل قصد ، وغايتى فى كل بغية . وملجئى وملاذى فى كل شدة وهم . ووكيلى فى كل أمر ، وتولنى تولى محبة وعناية فى كل حال .

حسبى الله لنفسى . حسبى الله لدينى . حسبى الله الذى لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم .

اللهم انى عبد ك وابن عبدك وابن أمتك ناصيتى بيدك ماض فى حكمك . عدل فى قضاءك .

أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته فى كتابك أو علمته أحدا من خلقك أو استأثرت به فى علم الغيب عندك أن تجعل القرآن ربيع قلبى ونور بصرى وجلاء حزنى وذهاب همى .

اللهم يا من لا تراه العيون ولا تخالطه الظنون . يا من يرى مكانى ويسمع كلامى ويعلم سرى وعلانيتى ، أسألك باسمك بسم الله الرحمن الرحيم الحى القيوم الذى عنت له الوجوه وخشعت له الأبصار ووجلت له القلوب أن تصلى على سيدنا محمد النبى الأمى وعلى آله وأصحابه وأنصاره وسلم . واحرسنى اللهم بعينك التى لا تنام ، واكنفنى بركنك الذى لا يرام وانصرنى ولا تنصر على ، وامكر لى ولا تمكر بى واهدنى ويسر هداى .

الأقليات الإسلامية

المركز الإسلامى فى طوكيو والجمعيات الاسلامية فى اليابان

الدكتور مصطفى قاسم

تشكل المركز الاسلامى فى اليابان عام ١٩٦٦ باسم المركز الاسلامى الدولى من قبل الافراد المهتمين بالدعوة وتبليغها من اليابانيين والأجانب وبعد نشاط ملحوظ لسنتين أو أكثر مر بمرحلة ضعف وأعيد نشاطه عام ١٩٧٤ باسم المركز الاسلامى فى اليابان ، وقد رفع المركز شعارين لنشاطه هما طبع الكتاب الاسلامى باللغة اليابانية وتبليغ دعوة الاسلام للشعب اليابانى ،وقدر لهذا المركز أن يبدأ نشاطه مع مرحلة انفتاح اليابان على الاسلام فاهتدى أكثر المسلمين الجدد والذين اعتنقوا الاسلام منذ عام ١٩٧٤ حتى الآن على يد العاملين فى المركز .

والآن يصدر المركز مجلة اسلامية ممتازة ربع سنوية اسمها الاسلام كما أصدر العديد من الكتيبات والرسائل والكتب عن الاسلام باللغة اليابانية وينظم زيارات تبليغ ودعوة لمختلف المدن والجامعات — ويصدر مجلة الاسلام قسم التحرير والترجمة والطبع والنشر بالمركز واستطاع المركز خلال فترة وجيزة لا تزيد عن ثلاثة سنوات من عمر المركز وعلى ضوء الامكانيات المتواضعة ترجمة نيف وعشرين كتابا تحوى أصول الدين الحنيف الى اللغة اليابانية وتعتبر هذه الثروة من الكتب الاسلامية طلائع الكتب الاسلامية التى يقدمها للمجتمع اليابانى المسلم نظرا لأن كل ما كتب عن الاسلام من قبل كتبه غير المسلمين وتعتبر مجلة الاسلام المنبر الحر للمركز فهى ذات مستوى رفيع يعالج القضايا ، الحضارية وتخاطب عقل وضمير الشعب اليابانى وتوزع المجلة وكافة المطبوعات على مكتبات الجامعات اليابانية ويقارب عددها ١٠٠٠ جامعة وكلية كما يوزع المركز منشوراته على كافة الجمعيات الاسلامية فى اليابان وبالاعداد التى يطلبونها وبالمركز أيضا قسم للعلاقات العامة والأمين العام للمركز هو الحاج محمد كيبا .

وبالعاصمة كذلك مسجد فخم يغص بالمصلين تديره الجالية التركية ويوجد بالمدينة — (طوكيو) جمعيات اسلامية رئيسية كما يوجد جمعيات أخرى فى مدن اليابان كأوساكا ، وكوبى وطوكيو شيما ، ونارتكو ، شكلتها أو كونتها الجاليات الاسلامية

هناك ومن المعلومات المتوفرة لدينا نعرف أن أول مسلم يابانى اسمه أحمد أريجا أسلم فى أواخر القرن التاسع عشر وأول حاج يابانى هو عمر ياما أوكا أدى فريضة الحج عام ١٩٠٩ وأول جالية اسلامية تستقر فى اليابان هم الأتراك التتار الذين هاجروا بعد السيطرة الشيوعية فى روسيا حيث جاءوا عام ١٩٢٠ وما بعدها ، وأنشأوا مسجد طوكيو عام ١٩٣٨ كما أن الجالية الهندية التى تواجدت فى اليابان منذ أول هذا القرن أنشأت مسجد كوبى عام ١٩٣٦ ومنذ أواخر القرن الماضى وحتى عام ١٩٥٢ أسلم عدد من اليابانيين وشكلت بقاياهم أول جمعية اسلامية بحتة أسموها جمعية مسلمى اليابان وفى عام ١٩٥٢ ونتيجة لأزمة البترول العالمية ازداد اهتمام الشعب اليابانى بالاسلام وحصل اقبال من قبل مجموعات متعددة فى طوكيو وخارجها وأختارت هذه المجموعات ان تشكل جمعيات خاصة بها ، أما بالنسبة للأجانب فالأتراك لهم جمعية والاندونوسيون والباكستانيون لهم جمعيات عديدة والطلبة المسلمون القادمون من الخارج شكلوا بالتعاون مع الطلبة اليابانيين جمعية وفى محاولة للتنسيق بين هذه الجمعيات شكل مجلس تنسيق للجمعيات الاسلامية يجتمع مرة كل شهر لبحث أوجه التعاون بين الجمعيات وللحيلولة دون الانحراف فى العقيدة لدى المسلمين الجدد وللتعاون فى المشاريع المشتركة .

ويوجد على المسرح جمعيات كثيرة منها ما يصل عدد أعضائها حسب الاحصائيات الى الآلاف ومنها مالا يتجاوز أصابع اليد ومن المفيد أن نذكر بعض الجمعيات الموجودة هناك : —

— الجمعية التركية وهى أقدم جمعية فى اليابان وهم يديرون مسجد طوكيو الوحيد حتى الآن فى العاصمة اليابانية وتشكلت عام ١٩٢٠ .

— جمعية مسجد كوبى وتشكلت عام ١٩٣٦ ومن الأجانب المقيمين فى ميناء كوبى التجارى الذى يبعد عن طوكيو ٦٠٠ ميل ومسجد كوبى تحت ادارة هذه الجمعية وله أوقاف ملحقة به .

— جمعية مسلمى اليابان تأسست عام ١٩٥٢ ويقتصر نشاطها على طوكيو .

— جمعية الطلبة المسلمين وتضم الطلبة المسلمين القادمين من خارج اليابان والطلبة المسلمين اليابانيين وشكلت أواخر عام ١٩٦٠ وكانت تصدر فى فترة الستينات وأوائل السبعينيات بالتعاون مع جمعية مسلمى اليابان صحيفة اسلامية باللغة اليابانية اسمها صوت الاسلام وبعض الكتيبات الأخرى عن الاسلام ولها فروع فى المدن مثل كيوشو ، وناجويا كيفتو .

— جمعية مسجد طوكيو وهى مسجلة قانونا لدى السلطات وتشكلت عام ١٩٦١ وأعضاؤها من ممثلى بعض السفارات العربية والاسلامية ومسجد طوكيو مسجل رسميا باسم هذه الجمعية رغم أن الادارة الفعلية للمسجد بيد الأتراك .

— جمعية الصداقة الاسلامية فى طوكيو وتشكلت فى أواسط الستينيات فى كيوتو والجمعية كان — ولايزال — لها نشاط فى جنوب اليابان وغربها وقد أرسلوا عددا من الطلبة للدراسة فى الباكستان وعاد بعضهم .

— الجمعية الاسلامية فى طوكيو شيما وتاروتو وهى تضم المسلمين فى المدينتين الواقعتين فى جزيرة شوكوكو وتبعدان عن طوكيو ٨٠٠ كيلومترا من الجنوب وتشكلت أواخر الستينيات ورئيس الجمعية الحاج عمر سكاى ونائبه الحاج خالد كيبا أمين المركز الاسلامى فى ذات الوقت .

— المركز الاسلامى ويقوم بالاضافة الى ماسبق ذكره عنه لتقديم الاسلام بمختلف نواحيه من أصول وعبادات ومعاملات وفقه ونظام اقتصادى واجتماعى وغيره كما يقوم بعقد ندوات ومناقشات ومؤتمرات وتنظيم فصول لتعليم اللغة العربية لليابانيين المسلمين وغير المسلمين ويخطط المركز لمشروعات انشاء مقار ثابتة ومساجد فى مختلف المناطق خارج طوكيو حيث تتواجد تجمعات اسلامية وكذلك لانشاء معهد للدراسات الاسلامية وزيادة عدد الدعاة المتفرغين وتوسيع دائرة الكتاب الاسلامى فى اليابان ثم لانشاء مسجد ومركز طوكيو الاسلامى ليفى بحاجة المسلمين والنشاط الاسلامى فى اليابان .

— جمعية المؤتمر الاسلامى وتكونت أوائل عام ١٩٧٥ وأعضاؤها حوالى ٢٥ ألفا وكانت هذه ، الجمعية فى البداية جمعية خيرية يابانية تقدم خدمات لأعضائها ثم أسلم طبيب الجمعية ورئيسها الدكتور شوقى نوتاكى وتبعه كثير من الأعضاء .

— الجمعية الخيرية الاسلامية وتكونت أيضا أواسط عام ١٩٧٥ ومؤسسها الحاج محمد ساواوا وهو يسعى لأن يدخل فى الاسلام أكبر عدد ممكن من اليابانيين .

— جمعية الثقافة الاسلامية وهى جمعية ثقافية بالمعنى الحقيقى تضم أعضاء من المسلمين وغير المسلمين هدفها التعريف بالثقافة الاسلامية والدين الاسلامى وتصدر مجلة باللغة الانجليزية أسمها ميدان الثقافة الاسلامية ورئيسها الأستاذ أبو بكر مورى موكو وكان رئيسا لجمعية مسلمى اليابان فترة من الفترات .

ـ جمعيـة الدعـوة الاسـلامية فى أوساكا تشكلت فى أواسط ١٩٧٧ فى منطقة أوساكا على بعد ٦٠٠ كيلو جنوب اليابان .

ـ مجلس الجمعيات الاسلامية وتشـكل فى منتصف عام ١٩٧٦ للتنسيق بين كافة الجمعيات والأمين العـام للمجلس هو الحـاج عبد الكريم سايتو .

ـ جمعية المعماريين المسـلمين وهى تضم مجموعة من المهندسين المعـماريين المسـلمين أرشدهم للاسلام الحاج محمد ساواوا وكانوا قد قدموا دراسة لانشاء مسجد طوكيو الجديد .

ويواجه المسلمون مشـاكل كثيرة فى سـبيل التمسك بدينهم والالتزام بتعاليمه نظرا لأن عددهم قليل من ناحية ونظرا لاختلاف نظم الحياة والعادات والتقاليد التى تتميز بها اليابان وأهم هذه المشاكل:

- صعوبة ايجاد وقت أو مكان لأداء الشعائر أثناء العمل نظرا لصرامة نظام العمل وبالتالى فانه يصعب عليهم تماما أداء فريضـة الجمعة فالجمعة عندهم يوم عمل .

- عدم وجود مساجد فى كثير من المدن الكبيرة باستثناء العاصمة طوكيو ومدينة كوبى .

- قـلة الوعى الاسـلامى عند المسـلمين اليابانيين .

- عدم وجود تعليم اسـلامى للأطفال وعدم وجود مدارس اسلامية أو روضات أطفال لهم .

- عدم وجود نشـاط اجتماعى وترويحى يتفق مع روح الاسلام ويطمئن المسلم أن تشارك فيه أسرته المسلمة .

ولعل الجهود التى يبذلها المركز الاسلامى فى اليابان تكون عونا للمسلمين للالتزام بالاسلام الصحيح والذى لا شك فيه انه لو بذلت بعض الجهود لنشر الاسلام فى هـذا البلد المتطور المتقدم صناعيا لأمكن للاسلام ان ينمو وينتشر بسرعة غير متوقعة عسى أن يوفق أهل الدعـوة الى الاهتمام بهذا الأمر .

مأساة الجالية الإسـلامية فى تـايـلاند وبـورمـا

تايلاند تحـدها كمبوديا ولاوس وبورما غربا ولاوس شمالا وماليزيا جنوبا مساحتها ١٩٨٤٥٦ كيلوا مترا مربعا وعدد سكانها ٤٢٫٠٠٠٫٠٠٠ نسمة منهم ٥ مليون مسلم يتركز منهم ثلاثة ملايين فى فطانى والباقون ينتشرون فى شتى أنحاء تايلاند والوضع عامة غير مستقر فى تايلاند نظرا للظروف السياسية والانقلابات العسكرية وهجمات لاوس وكمبوديا ثم مشكلة الحدود مع كمبوديا وثورات الجنوب مع انتشار الفساد والرشوة فى البلاد .

والولاية الفطانية فى الجنوب حيث تتجمـع الأغلبية الاسلامية تحكم فى ظل الأحكام العرفية وحالة الطوارىء مستمرة من السلطات التايلاندية التى يمثلها العسكريون فى البلاد ويواجه المسلمون فى هذه البلاد نتيجة لهذه الحالة تحديات خاصة فى فطانى التى تقع جنوب شرق أسيا وعلى الجزء الشمالى من شبه جزيرة ملايو وتبلغ مساحتها ٦٥٠٠ ميلا مربعا تقريبا وتبلغ نسبة المسلمين فيها ٨٠٪ وهى غنية بثرواتها الطبيعية والمعدنية مثل الحديد والقصدير والذهب والمطـاط والأخشاب والأرز وجوز الهند والأسماك .

بدأ انتشار الاسلام فى فطانى سنة ٧٥١ هجرية بعد أن أسلم ملكها (اندراسرى ونشاة) واصبح الاسلام الدين الرسمى لفطانى حتى سقطت تحت الاستعمار التايلاندى عام ١٧٨٦ ميلادية ويتعرض شباب فطـانى المسلم الآن لأسـوأ ظروف من الضياع والاضطهاد حيث لا تهتم الحكومة برفع مستواهم العلمى بل يدفعون لأن يكونوا فريسـة

سهلة لمختلف التيارات الهدامة والمذاهب الاجتماعية الفاسدة التى تحويها مختلف النظم الشيوعية والاشتراكية والعلمانية ونشر العادات البوذية - والأخلاق المنحلة .

وفى سبيل ذلك فتحت فى فطانى النوادى الليلية والرقص العارى واستجلبت البوذيات من بانكوك وغيرها للاقامة فى فطانى وروجت أنواع المخدرات الى جانب قتل رجال الدعوة للتخلص منهم وتعمل السلطات الى منع اعطاء جوازات السفر للطلبة الفطانيين الذين يريدون مواصلة دراساتهم الاسلامية فى الخارج وعدم التصريح بفتح أبواب التعليم العالى أمام المسلمين أو فتح وتأسيس الجمعيات الاسلامية واغلاق القائم منها وهم فى نفس الوقت يكسبون التأييد من عامة المسلمين باسم تحرير الوطن تارة وباسم الجهاد الاسلامى تارة أخرى بالاضافة الى انتشار - الأفكار الماركسية اللينينية والاشتراكية نتيجة للتنازع على المنطقة بين روسيا والصين وتتوقع كلتاهما فى أن فطانى ستقع تحت سيطرتها مع نهاية العقد الحالى ولا يستطيع المسلمون فى فطانى التخلص من كل هذه الأفكار الا بعون من الله تعالى ثم بتأييد المسلمين لهم فى جميع المجالات ومساندتهم لقضيتهم ..

أما المسلمون فى بورما فقد بلغ عدد اللاجئين المسلمين الفارين منبورما حوالى ١٧٥٠٠٠ لاجىء وفىستة أشهر تديصل العددالى مليون يعيشون الآن فى معسكرات على الحدود بين بنجلاديش التى استقبلتهم وبورما التى طردتهم لا يملكون أبسط متطلبات الحياة بلا مساكن ، بلا عمل ، وبلا وطن .

لقد فقدوا كل شىء ما عدا ذكريات الخوف والرهبة التى تطاردهم .

أنها مأساة عدم العدالة فاللاجئون هم من (الروهنجياس) المسلمون الذين يعيشون فى مقاطعة (أراكان) فى بورما منذ ثلاثة قرون ويشكلون مجموعة يقدر عددها بحوالى مليون نسمة معظمهم يعملون بالتجارة والزراعة .

وهم أقلية فى بلد به حوالى عشرة من الأقليات الأخرى كلها تدين بالديانة البوذية بينما هم يدينون بالاسلام ، جاء الاستقلال عام ١٩٤٨ كبصيص أمل لتحسين الأوضاع لكن لم يستمر حكم رئيس الوزراء (بونجو) الذى نشر المساواة بين جميع الأقليات حتى عام ١٩٦٣ حين أستولى (ننى ون) على السلطة وبدأ فى اتخاذ اجراءات عنيفة ضد الأقليات وبدأت مطاردة المسلمين من قبل الادارة والجيش ونزعت أراضيهم وتجارتهم ورفضت أوراقهم للحصول على الجنسية البورمية وأعطوا أوراقا للأجانب بديلا عنها وأصبحوا هدفا سهلا تلصق بهم مسئولية المجاعة والاضطرابات وحرب العصابات فى البلاد ، بل وأصبحوا ضحية فى اخفاء المشاكل الحقيقية لأى نظام .

وفى فبراير الماضى بدأت عمليات طرد وتعذيب وسجن الفلاحين المسلمين وطردت عائلات كاملة من مساكنها وأراضيها وقمعت بالعنف والسلاح كل أنواع المعارضة، وبدأت الهجرة الى بنجلاديش فى أبريل ١٩٧٨ وكانت تتم أحيانا تحت رصاص الجنود وصرخات الاطفال والنساء والشيوخ على الحدود ، ٦٠٪ من اللاجئين من الاطفال دون سن الثانية عشرة وبالنسبة لبنجلاديش فان احتمال كل هؤلاء يبدو أمرا صعبا رغم المساعدات العالمية الدولية ، وتود بنجلاديش - مناقشة بورما ولكن الاخيرة تصم الأذان عن النداء .

ان أقل ما يوصف به الأمر هو أزمة أخرى للعدالة فى القرن العشرين شبيهة بما يحدث فى منطقة الشرق الأوسط بين الدول العربية واسرائيل .

« التحرير »

السلام

موضوع العدد القادم الرئيسى ..

اذ تقوم مجلة منبر الاسلام بنشر دراسات موضوعية عن السلام منذ عهد ابراهيم عليه السلام حتى اليوم ..

الحسن ابن علي رضي الله عنهما

الأستاذ توفيق أبو علم

رد معاوية على الامام الحسن :

((أما بعد ، فقد فهمت ما ذكرت به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو أحق الأولين والآخرين بالفضل كله ، وذكرت تنازع المسلمين الأمر بعده ، فصرحت بتهمة أبى بكر الصديق وعمر ، وأبى عبيدة الأمين ، وصلحاء المهاجرين فكرهت لك ذلك ان الأمة لما تنازعت الأمر بينها ، رأت قريشا أخلقها به ، فرأت قريش والأنصار ، وذوو الفضل والدين من المسلمين أن يولوا من قريش أعلمها بالله ، وأخشاها له ، وأقواها على الأمر ، فاختاروا أبا بكر ولم يألوا (لم يقصروا) ولو علموا مكان رجل غير أبى بكر يقوم مقامه ، ويذب عن حرم الاسلام ذبه ما عدلوا بالأمر الى أبى بكر ، والحال اليوم بينى وبينك على ما كانوا عليه ، فلو علمت أنك أضبط لأمر الرعية ، وأحوط على هذه الأمة ، وأحسن سياسة ، وأكيد للعدو ، وأقوى على جمع الفىء لسلمت لك الأمر بعد أبيك ، ولكن قد علمت أنى أطول منك ولاية وأقدم بهذه الأمة تجربة وأكبر منك سنا ، فأنت أحق أن تجيبنى الى هذه المنزلة التى سألتنى ، فادخل فى طاعتى ، ولك الأمر من بعدى ، ولك ما فى بيت مال العراق من مال بالغا ما بلغ تحمله الى حيث أحببت ، ولك خراج من العراق شئت معونة لك على نفقتك يجبيها أمينك : ويحملها لك فى كل سنة ، ولك ألا يستولى عليك بالاساءة ، ولا تقضى دونك الأمور ، ولا تعصى فى أمر أردت به طاعة الله ، أعاننا الله واياك على طاعته ، انه سميع مجيب الدعاء ، والسلام)) .

وكما يقول الدكتور أحمد رفاعى فى كتابه « عصر المأمون » ان هذه الرسالة حوت بعض المغالطات ، فقد جاء فيها : « ان هذه الأمة لما اختلفت بينها ، لم تجهل فضلكم ، ولا سابقتكم للاسلام ، ولا قرابتكم من نبيكم .. الخ ..

ومن يتتبع الأحداث التى وقعت بعد وفاة النبى صلى الله عليه وسلم عرف أن العترة الطاهرة واجهت بعد النبى صلى الله عليه وسلم أشق المحن والخطوب فان الجرح لما يندمل والرسول عليه الصلاة والسلام لما يقبر استبد القوم بالأمر ، وعقدوا اجتماعهم فى السقيفة وتغافلوا عترة نبيهم ، وكان لهذا كله الأثر الذى ظهر بعد خمسين عاما من وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم ، فقد تتابعت عليهم الخطوب فاذا المسلمون فى موكب جهير يجوب البيداء من بلد الى بلد وهم يحملون رءوس أبنائه على أطراف الرماح .

رسالة أخرى من معاوية للامام :

وأرسل معاوية الى الامام رسالة يحذر فيها من الخلاف عليه ويمنيه بالخلافة من بعده ان تنازل له عن الأمر .

قال :

أما بعد ، فان الله يفعل فى عباده ما يشاء لا معقب لحكمه ، وهو سريع الحساب ، فاحذر أن تكون منيتك على أيدى رعاع من الناس وأيس من أن تجد فينا غميزة ، وان أنت أعرضت عما أنت فيه ، وبايعتنى وفيت لك بما وعدت ، وأجريت لك ما شرطت ، وأكون فى ذلك كما قال اعشى بن قيس ابن ثعلبة :

وان أحد أسدى اليك أمانة
فأوف بها تدعى اذا مت وافيا
ولا تحسد المولى اذا كان ذا غنى
ولا تجفه ان كان فى المال فانيا

ثم الخلافة لك من بعدى فانت أولى الناس بها والسلام .

ويقول بعض رجال التاريخ ان هذه الرسالة المشتملة على مثل هذا اللون من التهديد والتوعيد انما بعثها معاوية الى الامام الحسن بعدما اتصل اتصالا وثيقا برجال العراق وضمنوا له تنفيذ خطته فالغالب أنه لم يكتب ذلك الا بعد الاتصال بزعماء العراق وانقطاع أمله من اجابة الحسن له .

آخر رسالة للامام الحسن :

لم يكترث الامام لتهديد معاوية وأجابه بجواب يلمس فيه الحزم :

« أما بعد فقد وصل الى كتابك تذكر فيه ما ذكرت وتركت جوابك خشية البغى عليك وبالله أعوذ من ذلك ، فاتبع الحق تعلم أنى من أهله ، وعلى اثم أن أقول فأكذب والسلام » ..

وكانت هذه الرسالة هى آخر الرسائل التى دارت بين الامام ومعاوية . وعلى أثرها علم معاوية أنه لا يجديه خداعه وأباطيله ، ولا تنفع مغالطاته السياسية وعرف أن الامام مصمم على حربه فاتجه الى هذا الطريق بل استعجل الحرب :

لأنه اتصل اتصالا وثيقا بزعماء العراق ورؤساء القبائل ومناهم بالوظائف فأجابوه سرا الى تنفيذ أغراضه ويدل على ذلك المذكرة الآتية التى كتبها الى عماله :

من عبد الله معاوية أمير المؤمنين الى فلان ابن فلان ، ومن قبله من المسلمين سلام عليكم فانى أحمد اليكم الله الذى لا اله الا هو — أما بعد — فالحمدلله الذى كفاكم مؤونة عدوكم وقتل خليفتكم: ان الله بلطفه وحسن صنعه أتاح لعلى بن أبى طالب رجلا من عباده فاغتاله فقتله فترك أصحابه متفرقين مختلفين ، وقد جاءتنا كتب اشرافهم وقادتهم يلتمسون الأمان لأنفسهم وعشائرهم ، فأقبلوا الى حين يأتيكم كتابى هذا بجهدكم وجندكم وحسن عدتكم فقد أصبتم بحمد الله الصبر وبلغتم الأمل وأحل الله أهل البغى والعدوان والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

والذى يلفت النظر فى هذه الرسالة أن ينسب معاوية البغى والعدوان للامام على ، مع أن جنود معاوية هم الباغون ، ولقد قتلوا الصحابى الجليل عمار بن ياسر وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له : (تقتلك الفئة الباغية) كما يلفت النظر شماتة معاوية فى الامام على رضى الله عنه .

ولما وصلت هذه الرسالة الى عماله وولاته قاموا بتحريض الناس وحثهم على الخروج والاستعداد لحرب ريحانة رسول الله صلى الله عليه وسلم وسبطه ، ولما توافرت له القوة الهائلة من الجند والعسكر وأصحاب المطامع الذين لا يقدسون سوى المادة زحف بهم نحو العراق وتولى بنفسه القيادة العامة للجيش ، وأناب عنه فى عاصمته الضحاك بن قيس القهرى وطوى معاوية البيداء بجيشه الجرار ، فلما انتهى الى « جسر منبج » وعلم الامام الحسن رضى الله عنه بذلك أمر بعض أصحابه أن ينادى فى العاصمة « الصلاة جامعة » ويقصد بذلك جمع الناس فى جامع البلد فنودى بذلك واعتلى الامام المنبر وقال :

« أما بعد . فان الله كتب الجهاد على خلقه وسماه كرها ، ثم قال لأهل الجهاد : اصبروا ان الله مع الصابرين ، فلستم أيها الناس نائلين ما تحبون الا بالصبر على ما تكرهون ، **انه بلغنى** أن معاوية بلغه أنا كنا أزمعنا على المسير اليه فتحرك لذلك ، اخرجوا رحمكم الله الى معسكركم فى النخيلة حتى ننظر وتنظرون ونرى وترون ».

ولما أنهى عليه السلام خطابه وجم الحاضرون وأخرست ألسنتهم وأصفرت ألوانهم، كأنهم قد سيقوا الى الموت ، فلم يجب الامام أحد منهم كل ذلك لخوفهم من أهل الشام وحبهم للسلم ، وايثارهم للعافية ، وكان هذا التخاذل فى بداية الدعوة الى جهاد العدو ينذر بالخطر ويدعو الى التشاؤم واليأس .

ولما رأى ذلك عدى بن حاتم الطائى وقف منكرا سكوتهم وتخاذلهم المفضوح قائلا : « أنا عدى بن حاتم ، سبحان الله ما أقبح هذا المقام ألا تجيبون أمامكم وابن بنت نبيكم ، أين خطباء مصر الذين ألسنتهم كالمخاريق فى الدعة ، فاذا جد الجد راوغوا كالثعالب ، أما تخافون مقت الله ..

ثم التفت الى الامام مظهرا له الطاعة والامتثال قائلا : « أصاب الله بك المراشد وجنبك المكاره، ووفقك لما يحمد ورده وصدره ، قد سمعنا مقالتك وانتهينا الى أمرك وسمعنا لك وأطعنا فيما قلت ورأيت » .

ثم أظهر الى المجتمعين عزمه على الخروج لحرب معاوية فورا قائلا :

« وهذا وجهى الى معسكرنا ، فمن أحب أن يوافى فليواف » ثم خرج من المسجد وكانت دابته بالباب . فركبها وخرج وحده من دون أن يلتحق به أحد وأمر غلامه أن يلحقه بما يصلحه فانتهى الى النخيلة فعسكر بها وحده ، واضطرب غيظا وموجدة كل من الزعيم قيس بن سعد بن عبادة ، ومعقل بن قيس الرياحى ، وزيادة بن صعصعة التميمى ، لما رأوا عدم اجابة الجماهير فلاموهم على هذا التخاذل وبعثوا فيهم الروح الى حرب عدوهم ومناجزته ، ثم التفتوا الى الامام وكلموه بمثل كلام عدى فى الانقياد والطاعة والامتثال لأمره ، فشكرهم الامام على موقفهم وأثنى على شعورهم قائلا : « ما زلت أعرفكم بصدق النية والوفاء والنصيحة فجزاكم الله خيرا » .

وخرج الامام عليه السلام فورا لرد العدوان الأموى ، واستخلف فى عاصمته المغيرة بن نوفل ابن الحرث ، وأمره بحث الناس على الجهاد وأشخاصهم اليه فى النخيلة ، ثم الى « دير عبد الرحمن » فأقام به ثلاثة أيام ليلتحق به المتخلفون من جنده ، ورأى أن يرسل مقدمة جيشه للاستطلاع على حال العدو واختار فى مقدمة الجيش خلاصة أصحابه من الباسلين وكان عددهم اثنى عشر ألفا وأعطى القيادة العامة الى ابن عمه عبيد الله بن العباس وقبل أن تتحرك هذه الفصيلة من الجيش دعا الامام قائدها العام عبيد الله فزوده بهذه الوصية .

« يا ابن العم انى باعث معك اثنى عشر ألفا من فرسان العرب وقراء المصر ، الرجل منهم يزيد الكتيبة ، فسر بهم ، وألن لهم جانبك وأبسط لهم وجهك ، وافرش لهم جناحك وأدنهم من مجلسك فانهم بقية ثقات أمير المؤمنين ، وسر بهم على شط الفرات ، ثم امض حتى تستقبل بهم معاوية ، فان أنت لقيته فاحتبسه حتى آتيك فانى على اثرك وشيكا وليكن خبرك عندى كل يوم وشاور هذين قيس بن سعد ، وسعيد بن قيس ، واذا لقيت معاوية فلا تقاتله حتى يقاتلك فان فعل فقاتله وان أصبت فقيس بن سعد على الناس ، فان أصيب فسعد بن قيس على الناس » .

وتدل هذه الرسالة على اطلاع الامام الحسن الوافر فى تدبير شئون الدولة فان التوصية بالجيش بهذا اللون المشتمل على العطف والحنان والاطراء عليه بمثل هذا الثناء من أنهم بقية ثقات أمير المؤمنين خير دليل على ذلك .

وكان الامام الحسن يقصد من ذلك تغذية معنوياتهم والهاب حماستهم والتأثير على عواطفهم ، ثم أوصاه بأن يلين لهم جانبه ويبسط لهم وجهه ويفرش لهم جناحه ويدنيهم من مجلسه وكان مقصد الامام من ذلك ايتاء الثقة المتبادلة بين الجيش وقائده ، وهذه الثقة بدون شك ضرورية فى حرب تعوزها النظم العسكرية التى نعرفها اليوم .

على أن رجال التاريخ يتساءلون عن الحيثيات التى آثر بها الامام الحسن عليه السلام عبيد الله بن عباس للقيادة ، وفى الجيش معه أعلام من سراة الناس ومن ذوى السوابق والذكريات المجيدة الذين لا يهضمون الخلق المزهو ولا الخشونة الآمرة الناهية فى الفتى الهاشمى الذى لا يزيدهم كفاءة ولا يسبقهم جهادا ولا يفضلهم تقوى ولا يكبرهم سنا ، فقد كان عبيد الله ابن عباس يوم قيادته لهذا الجيش فى التاسعة والثلاثين من عمره .

ويقول رجال التاريخ أيضا أنه كان فى الجيش مثل « قيس بن سعد بن عبادة الانصارى » الرجل المعترف بكفاءته العسكرية واخلاصه الصحيح لأهل البيت عليهم السلام وبأمانته .

وسنورد فى المقال القادم ان شاء الله الرد على هذه التساؤلات ..

(يتبع)

من أبطال الإسلام

البراء ابن مالك

الأستاذ محمود عاشور

يذخر تاريخ الاسلام بكثير من قصص الجهاد والبطولة النادرة ومن هذه القصص ما يصور الصراع بين الاسلام والشرك .. صراح سلمى يتخذ أحيانا صورة الحوار السلمى بين المسلمين وبين الكفار .. وحوار صامت .. أو تجاهل لرعونة بعض سفهاء المشركين من أمثال أبى جهل .. وصراع مسلح .. كما حدث فى الغزوات التى كانت بين المسلمين وبين المشركين .

ولكل من أصدقاء الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته وأتباعه قصص رائعة تصور مدى شجاعتهم وتفانيهم فى سبيل العقيدة والمبدأ .. فقد كانت هذه النماذج علامات مضيئة لأسلوب الكفاح الذى اتبعه الرسول وصحابته فى سبيل الاسلام كعقيدة وفى سبيل العرب كعمل سياسى نادر نفذ فى مدة وجيزة من حياة الرسول صلى الله عليه وسلم .. وهذه النماذج البشرية تدعو الى البحث والدراسة والتأمل وقياس المثل بمقاييسها الصحيحة .. انها تشدنا من حاضر نتلمس فيه أسباب النصر الى ماض تحقق فيه أسباب المجد والنصر جميعا .

ومن هذه النماذج أو هذه المثل بطلنا اليوم وهو أحد أخوين عاشا لله وفى سبيل الله وقدما لرسول الله صلى الله عليه وسلم عهدا نما وازدهر مع الأيام .. ذلكم هو البراء بن مالك البطل الذى كان يقاتل فى سبيل الله وشعاره الله والجنة . ومن كان يتعجب أصحابه من بطولته وشجاعته .. فالبراء لم يكن فى قتاله ضد المشركين وفى حربه مع الرسول صلى الله عليه وسلم يبحث عن النصر .. والنصر وقتئذ كان هو الغاية المثلى والنهاية الجميلة وانما كان يطلب الشهادة .. كانت أمنيته أن يموت شهيدا ،ويقضى نحبه فوق أرض معركة مجيدة من معارك الحق والاسلام ، ولذلك لم يتخلف عن غزوة أو سرية من غزوات الاسلام ومرض ذات يوم وحينما ذهب اخوانه يعودونه تفحص وجوههم ثم قال :

لعلكم ترهبون أن أموت على فراشى .. لا والله لن يحرمنى ربى الشهادة ... ولقد كان صادقا مع الله فصدق الله ظنه ولم يخيب أمله فقد مات البراء شهيدا فى معركة من أروع معارك الاسلام ولم يمت على فراشه . ولقد كانت بطولة البراء يوم اليمامة بطولة نادرة حقا خليقة ببطل من أبطال الاسلام .. خليقة بالبطل الذى كان عمر بن الخطاب قد أوصى بالا يتولى قيادة جيش قط .. لأن جراته وأقدامه وشجاعته وبحثه عن الموت يجعل من قيادته لغيره من المحاربين مخاطرة تشبه الهلاك .. أو هى الهلاك بعينه .. وقف البراء يوم اليمامة وجيوش الاسلام

تحت قيادة خالد بن الوليد تستعد للحرب والطعان والمنازلة وقف يستعجل هذا اللقاء مستبطئا ذلك الوقت الذى يمر كأنه دهر قبل أن يصدر القائد أمره بالزحف .. وعيناه الثاقبتان تتحركان فى سرعة وقوة ونفاذ فوق أرض المعركة كلها كأنما كانتا تبحثان عن مكان يصلح لمصرع هذا البطل. نعم ... فهو ما كان يشغله فى هذه الدنيا كلها غير هذه الغاية النبيلة .. وهذا الهدف الأسمى .. فقد حصد سيفه حصادا كثيرا من المشركين دعاة الظلم وأهل الباطل وهو يسعى الى غايته وينشد هدفه .. ثم تواتيه ضربة فى نهاية المعركة من يد مشرك يميل على اثرها جسده الى الأرض بينما تأخذ روحه طريقها الى الملأ الأعلى فى عرش الشهداء وأعياد المباركين .

فها هو خالد قائد الجيش ينادى بأعلى صوته: الله أكبر .. فتنطلق الجموع المتراصة الى مقاديرها وينطلق معها بطلنا عاشق الموت البراء ابن مالك يصرع المشركين أتباع الكذاب مسيلمة بسيفه وهم يتساقطون كأوراق الخريف تحت شدة سيفه وقوته كان الجيش الكافر قويا بل كان أخطر جيوش الردة جميعا . وكان بعدده وعتاده واستماتة مقاتليه خطرا يفوق كل خطر.. ولقد رد هجوم المسلمين بمقاومة هى أعنف وأقوى وأشد ما تكون المقاومة حتى كاد يأخذ زمام المبادرة .. وتحولت مقاومتهم الى هجوم .. فانتشر فى صفوف المسلمين شىء من الخوف والفزع .. وأخذ زعماؤهم وخطباؤهم يلقون من فوق جيادهم كلمات التثبيت ويذكرونهم بوعد الله .. وأن النصر مع الصبر .. وأن الله منجز وعده » وكان البراء .. جميل الصوت .. وكان صوته عاليا .. فناداه القائد خالد تكلم يابراء فصاح البراء بخطبة قوية عظيمة كان لها أثرها فى نفوس الجيش بل انها أعطت الجيش كله شحنة من الزاد النفسى الذى يدفع بالمقاتل الى حيث يكون النصر أو تكون الشهادة ومنها : يا أهل المدينة .. لا مدينة لكم اليوم .. انما هو الله والجنة .. كلمات لها معناها ودلالتها لأنه فى هذا المكان لا ينبغى أن يفكر المرء فى شىء آخر غير ما هو فيه حتى المدينة عاصمة الاسلام والبلد الذى تركوا فيه نساءهم وأولادهم وديارهم وأهلهم لا ينبغى أن يفكروا فيه لأنهم اذا هزموا اليوم فلن تقوم لهم قائمة ولن تكون لهم مدينة وأثرت كلمات البراء .. ومضى وقت قصير تحولت بعده المعركة الى سيرتها الأولى المسلمون يتقدمون والنصر فى خطواتهم .. والمشركون يخرون صرعى والهزيمة تسبقهم . وتراجع المشركون الى الوراء هاربين ولجأوا الى حديقة كبيرة يحتمون بها فدخلوها وأغلقوا عليهم أبوابها .. وكان يمكن بهذه الحيلة التى لجأ اليها المشركون أن تنتهى المعركة ويعود جيش المسلمين من حيث أتى لولا أن البراء تنبه لهذا فصعد ربوة عالية وصاح يا معشر المسلمين .. احملونى والقوا بى عليهم فى الحديقة .. لقد تأكد بهذا أنه لا يبحث عن النصر بل عن الشهادة .. ولقد تصور أن فى هذه الخطة خير ختام لحياته .. وخير صورة لمماته .. فهو حين يقذف به الى الحديقة يفتح للمسلمين بابها وفى نفس الوقت تنهال عليه سيوف المشركين فتمزق جسده فيلقى الله شهيدا كما يود فتفتح له أبواب الجنة على مصراعيها لتستقبل بطلا عظيما وشهيدا جديدا مجيدا .. ولم ينتظر البراء حتى يحمله قومه يقذفوا به فاعتلى هو الجدار وألقى بنفسه داخل الحديقة وفتح الباب فاقتحمته جيوش الاسلام ولكن أمل البراء فى الشهادة لم يتحقق لأنه لم يلق مصرعه الذى كان يحلم به .. ولم تستطع سيوف المشركين أن تجهز عليه ، وصدقت الحكمة القائلة : احرص على الموت توهب لك الحياة . حقيقة .. لقد كان جسد البطل يومها هدفا للمشركين فأصابه أكثر من ثمانين ضربة تركت مكانها أكثر من ثمانين جرحا جعلته يمرض شهرا كاملا بعد هذه المعركة وقائد الجيش بنفسه يشرف على علاجه ولكن ذلك لم يكن هدفه وتلك لم تكن غايته ان نفسه الكبيرة تحمل بين جنباتها أملا عزيزا غاليا لا زال يعتلج فى صدره ويمنى به نفسه .. فالمعارك القادمة كثيرة واليأس لم يستول عليه بعد وهو لا زال يذكر نبوءة الرسول صلى الله عليه وسلم له بأنه مستجاب الدعاء .. فلا عليه الا أن يتجه الى الله دائما ويطلب اليه أن يحقق أمنيته .. ويلبى رغبته فى أن يرزق الشهادة وذلك سيكون فى وقته المحدد وأجله المعلوم فلكل أجل كتاب .. ويشفى البراء من طعنات يوم الحديقة أو يوم اليمامة ويخرج الى حرب الشرك والكفر مرة أخرى .. حرب فارس والروم فقد كان لكل منهما امبراطورية .. وكل منهما تحتل بجيشها بلادا كثيرة وتستعبد سكان هذه البلاد وفى احدى حروب العراق يلجأ الفرس الى كل الحيل والوسائل الدنيئة الخبيثة والوحشية التى يرفضها الشرفاء فى حربهم ولكنهم ليسوا كذلك .. فاستعملوا « خطاطيف » موضوعة فى أطراف سلاسل محماة بالنار يقذفونها من خلف حصونهم فتخطف من تصل اليه من المسلمين ولا يستطيع منها فكاكا .. وكان البراء واخوه العظيم سيدنا أنس بن مالك رضى الله عنهما قد أسند اليهما مع مجموعة من المسلمين امر حصن من هذه الحصون ولكن أحد هذه « الخطاطيف » سقط فجاة فامسك بانس ولم يستطع أنس أن يلمس السلسلة ليخلص نفسه فقد كانت تتوهج نارا ولهبا .. ورأى البراء أخاه على هذه الصورة وهاله هذا المشهد فاسرع نحو أخيه الذى كانت السلسلة المتوهجة ترفعه

الى أعلى جدار الحصن .. وأمسك السلسلة وقبض عليها بيديه وراح يحاول أن يخلص أخاه فى جرأة فذة وشجاعة نادرة حتى قطع السلسلة .. ونجا أنس ونظر البراء ومن معه الى كفيه فلم يجدوهما مكانهما .. فقد التهمتهما السلسلة المحماة وقضت عليهما فقد ذهب كل ما فيهما من لحم وشحم وبقى هيكلهما العظمى مسودا متفحما محترقا .. وعاد البطل الى حيث يقضى فترة علاج أخرى يعود بعدها الى هدفه وغايته .. عله يبلغهما فيستريح وتهدأ نفسه ويلقى أحبته فى الجنة ..

وتجىء معركة جديدة ويهرع البراء اليها .. فسوف يلتقى جيش الاسلام مع جيوش فارس فى معركة طاحنة فقد احتشد أهل الأهواز والفرس فى جيش كثير العدد والعدة ليحاربوا المسلمين وكتب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب الى سعد بن أبى وقاص بالكوفة .. ليرسل الى الأهواز جيشا .. وكتب الى أبى موسى الأشعرى بالبصرة ليرسل الى الأهواز جيشا قائلا له فى رسالته : اجعل أمير الجند سهيل بن عدى » وليكن معه البراء بن مالك . وتقابل القادمين من الكوفة مع القادمين من البصرة ليلاقوا جيش الأهواز وجيش الفرس فى معركة ضارية وكان أنس والبراء ضمن جنود الاسلام فى تلك المعركة والتحم الجيشان وبدأت الحرب بالمبارزة فصرع البراء وحده مائة مبارز من الفرس وحمى وطيس المعركة وراح القتلى يتساقطون من الفريقين كليهما فى كثرة كثيرة . واقترب بعض الصحابة من البراء والقتال دائر ونادوه قائلين .. أتذكر يا براء قول الرسول عنك : « رب أشعث أغبر ذى طمرين لايؤبه له لو أقسم على الله لأبره .

منهم البراء بن مالك .. ؟ يا براء أقسم على ربك ليهزمهم وينصرنا . ورفع البراء ذراعيه الى السماء ضارعا داعيا : « اللهم امنحنا أكتافهم .. اللهم اهزمهم وانصرنا عليهم .. وألحقنى اليوم بنبيك » قالها وكان صادقا .. فصدقه الله .. وألقى على أخيه أنس الذى كان يقاتل قريبا منه .. نظرة طويلة كأنما كان يودعه .. واندفع المسلمون فى جرأة وبطولة واستبسال لم تألفه الدنيا من غيرهم .. ونصروا نصرا عظيما ..

ووسط شهداء هذه المعركة كان هناك البراء ابن مالك .. يرقد هانئا مطمئنا تعلو وجهه ابتسامة الرضا .. ويقبض بيده اليمنى على حفنة من التراب ممتزجة بدمه الزكى الطاهر .. وسيفه ملقى الى جواره قويا غير مكسور .. لقد استقر به المقام وتحققت أمنيته .. ووصل الى غايته .. وبلغ الدار التى ينشدها ويسعى من زمن اليها انه مثل رائع من الايمان . وموقف خالد من البطولة النادرة يضىء للشباب المسلم فى كل عصر .. طريقهم الى الجهاد فى سبيل الله .. ويعلمهم كيف يقتحمون المخاطر اعلاء لكلمة الله ..

إملأ هذا الكوبون وارسله إلى ص . ب ۲۰۹۳ يصلك الكتيب التفصيلى دون مسئولية أو ارتباط

الإسم ________

العنوان ________

المهنة ________ السن ________

تليفون ________

الإمام الجويني رضي الله عنه

إمام الحرمين ضياء الدين أبو المعالي

الأستاذ صلاح احمد الطنوبى

الامام الجوينى امام من الأئمة الذين تمتعوا بأكبر قسط من الاحترام والتقدير ابان القرن الخامس من هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاع صيته بين معاصريه وامتد هذا الصيت الى من جاء بعده فكان المرجع لكل حريص على أمور الدين غيور على اعلاء شأنه .

نسبه ـ ميلاده ـ وفاته :

عبد الله بن عبد الله بن يوسف بن محمد بن عبد الله ابن‌حيوية ولد فى سنة ٤١٩هـ بنيسابور بين أحضان والدين حريصين على تنشئته نشأة اسلامية صحيحة فتلقى دروسا فى اللغة والقرآن والحديث والفقه والخلاف والأصول وقد أتقن العلوم الاسلامية اتقانا كبيرا مما جعله اماما من الأئمة المحققين وهو فى سن مبكرة .. واشتهر الجوينى بحبه للاطلاع على الكتب فى مختلف العلوم فقد روى عنه أنه كان يصل ليله بنهاره فى القراءة والاطلاع .. وقد نسب الى «جوين» وهى ناحية من نواحى نيسابور .. أدركه قضاء الله تعالى الذى لابد منه فى ليلة الأربعاء بعد صلاة العشاء الخامس والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة ٤٧٨ هـ فكانت حياته رحمه الله تعالى تسعا وخمسين سنة .

ألقاب الجوينى :

لقب الجوينى « بامام الحرمين » وقيل انه لقب بهذا الاسم لانه جاور بمكة أربع سنوات كان خلالها يناظر ويلقى الدروس لتثبيت الدين وتقوية عمده .

ولقب «بضياء الدين» لما كان عليه من القدرة على انارة الطريق للمدافعين عن العقيدة فقد مكن أهل السنة من الرد على الفرق الضالة الهالكة فكان نورهم الذى به اهتدوا الى سواء السبيل .

وللجوينى كنية تدل على مكانته بين أهله وعشيرته من بنى عصره فقد كنى بأبى المعالى فقد قضى حياته فى تحصيل ونشر العلوم الالهية ولم يأل جهدا فى العمل على اعلاء شأن الدين فأظهر الحق وأزهق الباطل .

صفات الجوينى :

كان امام الحرمين على صفات عالية وأخلاق سامية هيأت له تلك المنزلة التى شغلها بين العلماء وجعلته جديرا بالمكانة التى اعتلاها بين الحكماء ..فقد كان رحمهالله تعالى ولعا بالعلم حتى انه كان يقول فى دعاء قنوت الصبح: «اللهم لا تعقنا عن العلم بعائق ولا تمنعنا عنه بمانع» ومن صفاته : حرصه الشديد على عدم الوقوع فى الشبهات اذ يحكى أنه ما كان يستند فى داره الى الجدار المشترك بينه وبين جيرانه ولا يدق فيه وتدا وكان يحتاط فى أداء الزكاة حتى كان يؤديها فى السنة مرتين حذر النسيان أو دفعها الى غير المستحق .

وكان حر الرأى والضمير لا يقلد أحدا فمنذ شبابه رفض أن يقلد والده وأصحابه وأخذ فى التحقيق .. وكان يؤمن أن العلم لا نهاية له ولا حدود وما كان يترك فرصة يستزيد فيها من العلم وكان المجاشعى يقول :

« ما رأيت عاشقا للعلم مثل هذا الامام » (تبيين كذب المفترى لابن عساكر جـ ٢ ورقة ٧١) أما عن كرمه فقد كان مضرب المثل وكان ينفق من ميراثه ومن معلوم له على المتفقهة (طبقات الشافعية الكبرى جـ ٣ ص ٢٥٢) .

منزلته فى عصره بين معاصريه :

قال أبو اسحق الشيرازى وهو رئيس المدرسة النظامية ببغداد « تمتعوا بهذا الامام فانه نزهة هذا الزمان » وهناك امام آخر من أئمة ذلك العصر وهو شيخ الاسلام أبو عثمان اسماعيل الصابونى وقد سمع امام الحرمين فى بعض المحافل فقال : « صرف الله المكاره عن هذا الامام فهو اليوم قرة عين الاسلام والذاب عنه بحسن الكلام » .

وقال الاسنوى امام الأئمة فى زمانه : « من أئمة خراسان بمنزلة انسان العين من الانسان »

وقال ياقوت وهو يتحدث عن الجوينيين : « والامام حقا أبو المعالى امام الحرمين أشهر من علم فى رأسه نار » .

ولعل مما يشهد لعلو منزلة الجوينى بين قومه ومعاصريه ما كان عند وفاته من حزن وهلع وما أصاب الناس من ذهول يوم وفاته رضى الله عنه منذ قام الصباح من كل جانب ولم تفتح الأبواب فى نيسابور وظلت مظاهر الحداد عاما كاملا وقعد الناس للعزاء أياما ومن شدة الزحام لم يستطع ابنه أبو القاسم الصلاة عليه الا بعد جهد جهيد (تبيين كذب المفترى لابن عساكر جـ ٢ ص ٧٩) .

مصنفات امام الحرمين :

ليس غريبا على امام مثل امام الحرمين أن يغزر انتاجه وهو الذى كرس حياته للتدريس وشرح المذاهب وأن تكون وفرة هذا الانتاج على الأخص فى العلوم الاسلامية والموضوعات التى يمكن أن ترد اليها مصنفات الإمامخمسة (أصول الفقه وأصول الدين والفقه والخلاف والجدل) **ومن أهم مصنفاته فى أصول الفقه** : البرهان فى أصول الفقه والارشاد فى أصول الفقه وكتاب مغيث الخلق فى اختيار الأحق والورقات .. **ومن أهم مصنفاته فى أصول الدين** : الارشاد الى قواطع الأدلة فى أصول الاعتقاد ورسالة فى أصول الدين والشامل فى أصول الدين والعقيدة النظامية ولمع الأدلة فى قواعد أهل السنة والجماعة .. **ومن أهم مصنفاته فى الفقه:** نهاية المطلب فى دراية المذهب ورسالة فى الفقه ورسالة فى التقليد والاجتهاد . **ومن أهم مصنفاته فى الخلاف** : الدرة المعنية فيما وقع من خلاف بين الشافعية والحنفية وغنية المسترشدين فى الخلاف .. **ومن أهم مصنفاته فى الجدل** : الكافية فى الجدل .

البرهان فى أصول الفقه للامام الجوينى :

لا شك فى أن هذا الكتاب من أهمالكتب فى تاريخ علم الأصول وفى تاريخ الفكر الاسلامى عامة فقد حفظ لنا الآراء الأصولية لجماعة من الأئمة ضاعت كتبهم .

لقد درس الجوينى آراء الشافعى والأشعرى والباقلانى والاسفرايينى وابن فورك والدقاق والصيرفى والحارث والمحاسبى وغيرهم من الأئمة الذين ورد ذكرهم فى كتابه مستشهدا بآرائهم مستعينا بها أو مناقشا ..

واذا كانت رسالة الشافعى تعتبر أصل الأصول ومفتتح هذا العلم فان كتاب البرهان للجوينى أول كتاب يتلوها فى تاريخ علم الأصول .

ويمتاز البرهان بتلك المقدمات التى عرض فيها الامام منهجا للدارس يجب عليه أن يتبعه ويقوم هذا المنهج علىأسس هى (حق على كل منيحاول الخوض فى فن من فنون العلوم) **أن يحيط بالمقصود منه وبالمواد التى يستمد منها ذلك الفن.** ثم يطبق هذا المنهج على كتابه ..

وموضوعات الكتاب الرئيسية (البيان) ويعنى بالبيان الكتاب والسنة وفى هذا القسم (كتاب البيان) يعرض تفصيلا لمسائل الأوامر ومسائل النواهى والمطلق والمقيد والعام والخاص ثم يتحدث عن أفعال الرسول صلى الله عليه وسلم وطرق التأويل وشروط الخبر المتواتر وما يفيده خبر الآحاد من وجوب العمل والجرح والتعديل ومن موضوعات الكتاب أيضا (الاجماع) وفيه يتحدث عن تصور وقوعه ويرى أنه ممكن الوقوع وعن كونه (حجة) ويبدأ الجزء الثانى من البرهان

(بالقياس) ويعنى بمسائل القياس وانواعه ومراتبه وما يعلل ومالا يعلل .. (والقول فى الاستدلال) وفيه يعرض للآراء فى الأخذ بالاستحسان والمصالح المرسلة .. (والقول فى النسخ) ويعرض الى نسخ الكتاب بالسنة والسنة بالكتاب ويخالف الشافعى فيقول : «ان نسخ الكتاب بالسنة غير ممتنع وبانتهاء الحديث ينتهى الكتاب » .

ومنهجه فى كتابه « البرهان » هو :

١ – تحديد الهدف والمطلوب .

٢ – تحديد معانى الألفاظ والمصطلحات التى تستخدم فى المناقشة والجدال .

٣ – عرض آراء المخالفين وأدلتهم ومناقشتها واختيار الأحق منها .

٤ – التحرر من كل فكرة سابقة قبل البحث وعدم التعصب لمذهب أو رأى .

٥ – نفى العنصر الشخصى تماما والموضوعية الكاملة فى مناقشة الخصوم والبعد عن الاساءة .

٦– عدم الانخداع بالجزئيات ورعاية الأصول والقواعد العامة .

٧ – التنبه واليقظة لأسباب الزلل فى الأبحاث .

٨ – اعطاء القرائن كل الاعتبار فى مناقشة المسائل وتأصيل الأصول .

من أساتذة الجوينى :

كان الجوينى يذهب الى الأسفراييني المتوفى سنة ٤٥٢ وكان رجلا من أفاضل العصر متضلعا فى علوم الفقه ومن كبار المتكلمين الآخذين بمذهب الأشعرى .. وقد أخذ الجوينى الكثير عن الاسفراييني وخصوصا فى علم الكلام .. وكان الجوينى يذهب الى مجالس الخبازى المتوفى سنة ٤٤٩ وقد تلقى عليه الجوينى علوم القرآن الكريم ولذا قيل : انه كان يبكر الى مجالس الخبازى لأنه كان يفتتح يومه بهذا الكتاب الكريم .

ودرس فى مدرسة البيهقى أجزاء فى الأصول وأتقن علوم الحديث ..

رحم الله تعالى الامام الجوينى رحمة واسعة وجزاه عن علوم الاسلام خير ما يجزى به عباده العلماء العاملين المخلصين ورضى الله تعالى عن والدى وجعل الله تعالى قبره روضة من رياض الجنة آمين .

فى رحاب الله

محمد لطفى .. ومسئولية الكلمة

- **الكتابة موهبة .. والمعرفة اكتساب .. واجتماعهما معا الهام .. والالهام هبة الله للانسان .**
- **وهكذا عرفت مجلة منبر الاسلام فى الأستاذ محمد لطفى محمد على .. كاتبا : عالما وموهوبا .. يقدس الكلمة ويعيشها انفعالا وسلوكا .**
  كما عرفت فيه دماثة الخلق ، وغزارة المادة ، وجزالة الأسلوب ، وموضوعية الفكرة ، وعمق المعنى ، وخصوبة الخيال الذى لايتجاوز الحقيقة .
- **وقد كان محمد لطفى – نقول : كان .. لأنه أصبح فى رحاب الله – واحدا من الدعاة المستنيرين الذين اتخذوا من الكلمة سلاحا يقتل الشر ليفسح للخير وللحب وللسلام .. مكانا .. بل ان آماله فى هذا السبيل كانت تتجاوز واقعيته .. فتصور دائما أن فى استطاعة البشر أن يعيشوا مجتمعا واحدا .. ملؤه العدل ، والاخاء : والحب ، والصفاء وكل مايحقق للناس الأمن والرخاء .. ويلغى من مسرح الحياة ومن قاموس الكلمات كابوسا ثقيلا اسمه « الشر » .**
- **ومجلة منبر الاسلام – وهى تستودعه الله ، وتبكى فيه كل هذه الأمجاد – تجد سلواها فى هذا الرصيد من المقالات والكتب التى يدعو فيها الى الله بالحكمة والموعظة الحسنة .. بل انها تجد سلواها فى رصيده الأكبر من السلوك الاسلامى الذى كان يطبع كل تصرفاته ، ويترك أثره خيرا وبركة على من حوله .**
- **فليرحمه الله .. وليجزل له المثوبة بقدر ما أعطى .. وما كان عطاؤه الا نعمة من الله افاضها عليه .. فجاد بها .. سيرة ، وحديثا ، وكتابا .**

الشعر الإسلامى

حمداً لك اللهم

الشاعر عبد الستار المغنى

انا ان سجدت لك الحياة فلن أوفى حق شكرك
واذا قضيت العمر أعبد ما قدرتك حق قدرك
أنا من أنا يا خالقى ؟ أنا آية من آى سرك
أوجدتنى ورزقتنى وشملتنى بعظيم برك
علمتنى رب الاباء فلا تمد يدى لغيرك
فاذا تضيق بى الحياة ضممتنى بجميل سترك
واذا افتقرت غمرتنى يا رازقى بفيوض خيرك
أقضى الليالى باكيا ، وأرتلن حكيم ذكرك
وأصوغ شكرى فى دعاء خاشع لجلال قهرك
لكن وان أدعو الحياة فلن أوفى حق شكرك
حسبى من الدنيا رضاك فأنت تنصرنى بنصرك
حمدا لك اللهم انى يالهى طوع أمرك

* * *

ودعوت ربى والخلائق فى المضاجع هاجعة
رباه فاقبل توبتى خفقات قلبى دامعة
قلبى لحبك معبد فيه المشاعر راكعة
وجوانحى يا خالقى سجدت لذاتك خاشعة
فأنر فؤادى من شموسك يا الهى الساطعة
يارب كم شردت خطا وسط المعاصى ضائعة
فهديتها فغدت بنورك نحو بابك راجعة
ادخلتها فى رحمة فرحاب عفوك واسعة
ولكم دعتك بخشية ربى بطون جائعة
اطعمتها وسقيتها ، باتت بفضلك قانعة
حمدا لك اللهم يارب القلوب الضارعة

عذب التغنى فى مديحك

الأستاذ عبد الفتاح المغنى

عـذب التغنى فى مديحـك أحمـد
والقـول يحلو فيك أنت محمـد
أنا يا رسـول الله فيك متيم
والله يعلم والملائك تشـهد
أنا مغرم أبغى النجاة بحبكم
يا من لـه ذاك اللواء سيعقد
أنا يا نبى الله جئتك مادحـا
أرجـو رضـاك فان ذاك السؤدد
فلقـد وقفت ببابـكم مسـتجديا
منـك الوصال وبابكم لا يوصد
كن لى شـفيعا فى القيامة سـيدى
فلقـد أتيتك نعم أنت المقصـد
كن يا نبى ملاذنـا ونجاتنـا
من هـول يـوم نـاره تتوقـد
يوم يقـول الله فيـه لخلقـه
والنـاس طـرا فى صـعيد حشـد
اليوم أحـكم بينكم فى سـاحة
لا ظـلم فيهـا اليوم جـاء الموعـد
والنـاس حيرى فى شـديد عذابهـم
واذا بخـير الخلق طـه يسـجد
يا رب هـذى أمتى فارأف بهـا
فـرج الهى كربهم كى يسـعدوا
فيجيب رب العرش : انا قـد فككـ
ـنا أسرهم فارفـع جبينـك أحمـد
الحمـد لله الذى قـد خصـنـا
بمحمـد للعـدل قـام يؤيـد
قـام النبى يبث خـير رسـالة
يرسى دعـائم أمـة ويشـيد
لا ظـلم لا اجحـاف لا همجيـة
كـلا ، ولا صـنما يقـام ويعبـد
لبـاه أصـحاب كـرام عاهـدو
ه على الجهـاد وأقسـموا أن يفتدوا
دكوا حصـون المعتدين وقوضـوا
بجسـارة عرش الطغـاة وجاهدوا
واذا بنـور الفجر لاح مبـاركا
وغـدا بـلال للأذان يـردد
عـذب النـدآء وكيف لا ان الذى
يدعـو العبـاد الى العـلا لا يجحـد

الله أكبر طالمـا دكت فـلو
ل البغـى والالحـاد حـين تمـردوا
الله أكبر زلزلت عـرش الطغـا
ة وكم بهـا زار الجنـود وهددوا
الله منجـز وعـده يهـب الحيـا
ة لجنـده ولمن بغى يتوعـد
يا أمـة هـذا النبى شـفيعها
يا مسـلمون على الجهـاد توحدوا
صـونوا كتاب الله فيـكم واحفظـوا
ميثـاق رب العالمين لتهتـدوا
سـيروا على نهـج الجـدود فانهم
بالدين قد سـادوا الورى بهـم اقتدوا
يا خـير مبعـوث أتيتك قاصـدا
فارحـم محبـا مغرما يتـودد
وقـد جئت يا طـه بمدحك شـاديا
على أنال شـفاعة اذ أحشـد
توجت بالخلـق العظيـم مهـابة
ان المـكارم لـك تسـند
تيمـت فيـك محبـة انى لفى
محـراب حبـك مـاثل أتعبـد
أنا يا رسـول الله قلبى عامـر
لك بالوفاء ومنـك أنت المـورد
أنا عاشـق بل خـادم لك سـيدى
أنـا لائذ لحمـاك جئتك اقصـد
أنا شـاعر أوقفت شـعرى فى المديـ
ـح عسى بحبـك أسـتضىء وأرشـد
أنا مادح حـزت البيـان بمدحكم
ان البيـان الى ذويك ليسـند
وقصـائدى تبقى على جيـد الزمـا
ن قلائدا فى غنـوة تتردد
من رام شـعرا جيدا يحوى المعـا
نى جمـة فأنـا المغنى أنشـد
فاذا وصـفت محبتى لـك يا رسـو
ل أرى البيـان يخوننى يتمـرد
ماذا أقـول وكيف أوفيـك الثنـا
ء وأنت بحـر زاخـر لا ينفـد
عـذرا أبا الزهـراء انى عاجـز
مهمـا أجـدت فاننى متبلـد

أخبار العالم الإسلامى

الدكتور عبد الله عبد الشكور كامل مديرا للمركز الاسلامى بلشبونة

يودع الأستاذ الدكتور عبد الله عبد الشكور كامل المشرف العام على مجلة منبر الاسلام ، والذى كان يتولى منصب مدير عام العلاقات الخارجية الاسلامية بوزارة الأوقاف ، والمشرف على الشئون الثقافية بالمجلس الأعلى للشئون الاسلامية — يودع — قراء مجلة منبر الاسلام ، حيث سافر مسندا اليه منصب مدير المركز الاسلامى فى لشبونه بالبرتغال مع اشراف سيادته على النشاط الاسلامى فى شبه جزيرة ايبيريا (اسبانيا والبرتغال) والجزر التابعة لهما ..

توسيع الحرم المكى

● تجرى عمليات توسيع فى الحرم المكى لمواجهة موسم الحج القادم وتسهيل الطواف حول الكعبة . تجرى ازالة المنبر الأثرى الرخامي الذى لا تخلو منه صورة للكعبة وكذلك محطة الاذاعة الداخلية لتنقل الى مكان آخر خارج دائرة الطواف التى تستوعب بعد التوسع ٦٠ ألفا يطوفون فى نفس الوقت .

عام المساجد فى بريطانية

عام ٧٨ هو عام المساجد فى بريطانيا ، ونشرت صحيفة الصنداى تايمز البريطانية انه من المنتظر البدء فى انشاء أضخم مسجد فى بريطانيا ويتكلف ٢ر٥ مليون جنيه استرلينى ويضم أعلى مئذنة فى مدينة برادفورد البريطانية .

وفى نفس الوقت أدى ١٣ الف مسلم صلاة عيد الفطر فى مسجد مدينة برمنجهام الجديد والذى يفتتح لأول مرة بهذه الصلاة على الرغم

من عدم اكتمال مئذنته . ويضم هذا المسجد أضخم صالة للصلاة فى بريطانيا .

يضاف الى ما تقدم أن السلطات البريطانية تلقت هذا العام ١٨٣ طلبا لبناء مساجد بها . فتقول الصحيفة انه لم يحدث مثل هذا السيل من طلبات بناء المساجد كما حدث هذا العام . وتضيف انه يبدو أن هناك اتجاها لجعل هذا العام هو عام المساجد ، وذلك بفضل أموال الحكومات الاسلامية والدول العربية المنتجة للبترول .

والشىء المبشر بالخير أن هذه المساجد تنتشر فى كل مكان من بريطانيا .. فى المدن الكبرى مثل برمنجهام ولندن وكوفنترى وولفرهابتون حيث يوجد ٢٩ مسجدا .. والمدن الصغيرة مثل أكرينجتون ولوتون وبارى وجلوستر وميدنهيد واستكوتون . وفى نفس الوقت يوجد أقدم المساجد ببريطانيا وهو مسجد مدينة وكونج يجرى الآن ترميمه وتجديده . لذا تعتبر التجمعات الاسلامية هى أكبر جماعات دينية غير مسيحية فى بريطانيا ، بعد أن كانت لا تملك سوى مسجد وكونج .

ومع ذلك فهناك بعض المعوقات التى تعترض طريق حركة ازدهار بناء المساجد فى بريطانيا . فمثلا مسلمو مدينة كارديف تقدموا بطلبهم — للمرة العاشرة — لبناء مسجد بالمدينة ، الا أن المجلس المحلى للمدينة رفضه .

ومعظم مساجد بريطانيا كانت فى الاصل منازل وقد تم تحويلها ولو كانت حجرة واحدة . وعندما يحول المسلمون فى بريطانيا أى مكان لاجتماعهم الى مقر الصلاة ، فانه يصبح على الفور مسجدا . والمسجد فى بريطانيا مجتمع كامل ولا يقتصر فقط على الصلاة .. حيث تقام فيه الأفراح ومراسم العزاء فى الوفيات وانهاء خلافات المسلمين عن طريق النصائح التى يقدمها لهم أئمة المساجد بالاضافة الى اتخاذها كمقار لتوزيع الزكاة وتعمل المساجد فى مجال هذه الخدمات الاجتماعية بالتعاون مع هيئات الخدمة الاجتماعية البريطانية . فقد تقدم أحد الاخصائيين الاجتماعيين البريطانيين بطلب الى مسجد لندن لتقديم مساعدة لسيدة مسلمة وبالفعل حصلت عليها .

وتتمتع المساجد البريطانية بالامكانيات الحديثة .. فالمساجد الضخمة بها مصاعد كهربائية وأماكن كجراجات للسيارات .. وتبيع محلات المساجد فى بريطانيا المصاحف وسجاجيد الصلاة وأغطية الرأس والأشرطة الكاسيت المسجل عليها القرآن بالكامل .

● ظهرت فى سوق الكتاب نسخة مطبوعة من مصحف مخطوط باسم مخطوطه ابن البواب وهو من أقدم المصاحف المخطوطة على الورق بخط التدوين ويرجع تاريخه الى العام الألف الميلادى أما المخطوطة الأصلية فهى محفوظة فى مكتبة سير شيسر بيتى بدبلن فى أيرلندا .

● عرضت فى الاسبوع الأول من شوال فى المتحف الوطنى الباكستانى بمدينة كراتشى نسخة نادرة من القرآن يرجع تاريخها الى عهد الخليفة عثمان بن عفان ثالث الخلفاء الراشدين ، النسخة مصنوعة من جلد الغزال ومكتوبة بالخط الكوفى

● تحتفل المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بمرور ١٤ قرنا على الهجرة النبوية أواخر شهر ذو الحجة (نوفمبر) وتعمل اللجنة التحضيرية منذ الآن فى القاهرة على دعوة الشخصيات الاسلامية العالمية وتنظم برامج متعددة لهذا الاحتفال الدينى والتاريخى والعلمى الهام .

● منحت الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة أول درجة ماجستير لأحد طلابها وكان موضوع الرساله (بيان خطأ من أخطأ على الشافعى) .

● افتتحت جمعية الشباب المسلم بمدينة كوبنهاجن عاصمة الدينمارك مدرسة عربية اسلامية تضم الاطفال من دور الحضانة حتى التعليم المتوسط وتعنى بالكبار فى الفترة المسائية والمدرسة عضو فى الاتحاد الدولى للمدارس العربية الاسلامية .

● صدرت فى كوبنهاجن مجلة اسلامية باللغة الانجليزية تتولى الاشراف عليها جمعية الشباب المسلم التى أنشئت فى جمادى الآخرة عام ١٣٩٥ هجرية (مايو ١٩٧٥) وتحمل المجلة أسما عربيا هو (السراط) .

● بلغت التكاليف الاجمالية لكسوة الكعبة هذا العام ستة ملايين ومائتى ألف ريال وهو ما يعادل مليون ومائتى وأربعين ألف جنيه مصرى وقد قام بها مصنع كسوة الكعبة الشريفة بالمملكة العربية السعودية فى جدة .

وقد أتمها مائة وستين عاملا فى المدة المقررة وهى سنة كاملة ويتم تسليم الكسوة فى اليوم الرابع من ذى الحجة وقد استخدمت فيها مواد عبارة عن الحرير وأسلاك الذهب والفضة بالاضافة الى تجهيزات الصباغة الأخرى التى تلزم التجهيز .

قراءات

مصر في القرآن والسنة

للدكتور أحمد عبد الحميد يوسف
تقديم : محمد إبراهيم الخطيب

* أيها القارىء العزيز : ان هذا الكتاب الذى أسعد بتقديمه اليك يتناول الحديث عن النقاط الآتية :

١ ــ مصر مقصد الأنبياء .

٢ ــ حديث عن ابراهيم وعن يوسف وعن موسى وعيسى عليهم السلام.

٣ ــ حديث عن مصر تلك التى بارك الله أرضها وحضارتها وشعبها .. وقد تجلى ذلك فى القرآن الكريم وسنة رسول الله « محمد » صلى الله عليه وسلم .

٤ ــ ثم كلمة الختام .

* فى بداية الحديث يقول المؤلف « لأمر ما قدر الله لأنبيائه ورسله مقادير يجتمعون عليها ، ولأمر ما شاء لأنبيائه أن يخرجوا من تلك البقعة الوسطى من شرق الأرض فيبشروا فيها برسالات السماء ، ولأمر ما شاء رب العرش أن يقبل أنبياؤه على مصر فيقيموا فيها ما شاء لهم أن يقيموا ويكون لهم بها سبب مهما كان هذا السبب .. لا شك أن لله حكمة هو بالغها فيما قدر لأنبيائه » .

لقد كانت مصر — فى الحقيقة — فصلا فى تاريخ كل دين .. أقبل عليها أبو الأنبياء « ابراهيم » الخليل الذى أقام بين أهلها ، يقول لهم ويسمع منهم ، ثم يخرج بجارية مصرية تكون أما لبكر أبنائه انها « هاجر » أم « اسماعيل » الذى باركه الله فكان صديقا نبيا ، ومنه خرجت أمة عظيمة هى أمة العرب ، لقد شاء الله تعالى أن يشرف الأصل بالفرع فتشرف « هاجر » بمولد اسماعيل بل يشاء تخليدا لتلك الفتاة المصرية فيفرض على عباده السعى — كما سعت — بين الصفا والمروة حاجين أو معتمرين . اذ تأذن ربك للآلاف من خلقه أن يطوفوا بين الجبلين اذ يتدافعون ما دارت الشمس كل عام مسبحين مهللين وملبين مكبرين ، وأن يظلوا على تدافعهم حتى يرث الأرض ومن عليها واليه يرجعون ، وأن يكون فرضه هذا من أركان دينه الذى أنزله وارتضاه كافة للعالمين . **« ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما » وكأنما كان خليل الرحمن يدعو لذريته فى أرض الحجاز بمثل الذى رأى من الخير فى مصر حين هبط اليها زائرا ، ثم متخذا من بناتها زوجة تكون أما لولده اسماعيل بكر بنيه وأما للعرب ونبعة لسيد الأنبياء والمرسلين ، وكأنما تمثل له حين دعا فى الحجاز لهاجر ما كانت اعتادت فى بلادها التى هجرتها وأقبلت منها : « ربنا انى أسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع عند بيتك المحرم ، ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوى اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون » .**

ومن بعد « ابراهيم » جاء « يوسف » اذ حمل اليها صبيا فعاش فيها حياته ، ولقد كان هبوطه مصر نعمة من الله عليه ، يقول عز وجل: **« وقال الذى اشتراه من مصر لامرأته أكرمى مثواه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا ، وكذلك مكنا ليوسف فى الأرض ، ولنعلمه من تأويل الأحاديث والله غالب على أمره ، ولكن أكثر الناس لا يعلمون » .**

وقد نشأ فيها « موسى » حيث ربى وليدا ولبث فيها من عمره سنين **« ولما بلغ أشده واستوى آتيناه حكما وعلما وكذلك نجزى المحسنين » .. « فلما قضى موسى الأجل وسار باهله آنس من جانب الطور نارا قال لأهله امكثوا انى آنست نارا لعلى آتيكم منها بخبر أو جذوة من النار لعلكم تصطلون . فلما آتاها نودى من شاطىء الوادى الأيمن فى البقعة المباركة من الشجرة أن يا موسى انى أنا الله رب العالمين »**

وأما « عيسى » فقد أتت به أمه تحمله حيث أقامت كما حدث الرواة ما بين عين شمس وبابليون ، يقول تعالى : **« وجعلنا ابن مريم وأمه آية وآويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين » .**

ولقد كان لرسولنا « محمد » صلى الله عليه وسلم كما كان لأبيه ابراهيم زوجة مصرية أو قبطية هى « مارية » التى أنجبت له ولده « ابراهيم » كما كان له صلى الله عليه وسلم فيها من أحاديثه الشريفة ما وصى بها الناس بأهلها وذكر أنهم يكونون على الأعداء نعم الأعوان .. صدق رسول الرحمن . كذلك كانت مصر التى كان لها نصيب من الذكر الحكيم جليل ، وحسبها من شرف أنها قد أثنى عليها رب العرش فى الذكر المبين وأنها كانت قبلة الأنبياء والمرسلين .

ومن قبل الأنبياء ومن بعدهم نجد مصر قبلة لمن جاورها من أمم الأرض وشعوبها ومن وفد عليها من التجار وطلاب المعرفة والحكماء أولئك يطلبون الرزق وهؤلاء يقصدون الحكمة والضياء . .

ولقد أسهب « المؤلف » فى بيان الظروف التى أحاطت بوجود الأنبياء بها وخلص من هذا البيان الى أن لمصر دائما فضل المتفضل، ولا عجب فقد كانت مدرسة وفد اليها الأنبياء والفلاسفة متعلمين قبل أن يبعثوا معلمين ، ولعل ذلك هو الذى جعل لها النصيب الأوفى من عناية الكتاب والمؤرخين ، وسبحان الله الذى أنبت فيها القرطاس والقلم فجعل أهلها أول من يكتبون وعنهم أخذ الناس القلم وما يسطرون .

أيها القارىء العزيز : لم تحظ أرض من القرآن بوصف ولا تكريم بمثل ما حظيت مصر من وصف وتكريم اذ أنزل الله على نبيه من محكم آياته صورة رائعة مشرقة عما حبيت به من فضل الله وما أوتيت من حظ عظيم ويصور مع ذلك وصفها وسماتها التى خلقها عليها وما أخرج فيها من نبات شتى وما وطن فى أرضها من كنوز وقد جاء هذا التصوير صريحا مباشرا من كلام الله عز وجل فى القرآن الكريم **« ونادى فرعون فى قومه قال ياقوم أليس لى ملك مصر وهذه الأنهار تجرى من تحتى أفلا تبصرون»** وقد دل القرآن بتلك الآية وما تشابه منها على ما أضل فرعون وأغواه فلم ير فيما وعده موسى من فردوس الآخرة مزيدا على ما لديه من ملك فأرسل تساؤله متعجبا مستنكرا عما يبشر به من جنات تجرى من تحتها الأنهار وعنده مصر جنات تجرى من تحتها الأنهار .. ومن روائع الاعجاز فى تلك الآية ما تنطوى عليه وتكنى عنه من ايمان فرعون والمصريين معه بأن وطنهم صورة مثلى للفردوس لا يفوقه فردوس سواه . وهو واقع تاريخى ثابت تبرهنه آثارهم وما تركوا فيها من متون ونصوص ورسوم . وكأنما نظر فرعون وهو فى مقره فى بررعمسى فرأى النيل ينطلق من منابعه

البعيدة ، حتى اذا شارف البحر اذا به يتفرع سبعة أفرع — لم يبق منها اليوم الا فرعان — تجرى من تحته حيث يقيم .. ثم هو يرجع البصر كرتين فيشهد أينما حل من ملكه جنات ألفافا ، ويرى فيها حبا ، وعنبا ، وقضبا ، وزيتونا ونخلا ، وحدائق غلبا ، وفاكهة وأبا ، أجل : جنات تجرى من تحتها الأنهار .

وهى كذلك كما وصفها الله فى محكم آياته وكريم قرآنه ، بل حسبها من وصف الله أن يكون المقام فيها نعمة للمقيمين ، والخروج منها نقمة على الخارجين . ألم يعاقب الله فرعون وملأه أن أخرجهم منها فى قوله تعالى : ((فأخرجناهم من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم)) وفى قوله عز وجل مؤكدا : ((كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين)) . وقد ذكر السيوطى — فى حسن المحاضرة — عن الكندى قوله فى هاتين الآيتين : لا يعلم بلد فى أقطار الأرض أثنى الله عليه فى القرآن بمثل هذا الثناء ولا وصفه بمثل هذا الوصف ولا شهد له بالكرم غير مصر ولا غرو تكون بما وصفها الخالق العليم مثابة للناس وأمنا ، وتكون الحاضرة وما سواها بدوا ، ألم يعلن ذلك فى قرآنه فى سورة يوسف : **((فلما دخلوا على يوسف أوى اليه أبويه وقال ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين . ورفع أبويه على العرش وخروا له سجدا وقال ياأبت هذا تأويل رؤياى من قبل قد جعلها ربى حقا ، وقد أحسن بى اذ أخرجنى من السجن وجاء بكم من البدو))** حيث أووا كما أوى عيسى ابن مريم وأمه الى ربوة ذات قرار ومعين ، وذلك وصف لما كانت عليه مصر حتى عهد غير بعيد قبل انشاء السدود ، اذ كان النيل اذا أقبل بفيضه فى الصيف امتد فغمر الأرض بمائه فظلت تحت الغمر أمدا يمتد ربع العام ولذلك فقد عمد المصريون الى اقامة بيوتهم من فوق رواب تعلو على الماء ، ولقد شهدها عمرو بن العاص حين فتحها فوصفها فأحسن وصفها ، وفيما عدد القرآن من خصال مصر ما يستحق النظر بشىء من تفصيل قام به المؤلف فى هذا الكتاب .

وقد اعترفت التوراة بحكمة المصريين وجعلتها نموذجا فريدا وخصته بالذكر : قالت : ((وفاقت حكمة سليمان حكمة جميع بنى المشرق وكل حكمة مصر)) !!

وقد شرفت مصر أيضا من محمد عليه الصلاة والسلام بدعوته الى الاسلام حيث كتب الى ((المقوقس)) والى الروم عليها كتابه المشهور اذ يقول : ((بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد ابن عبد الله ورسوله الى المقوقس عظيم القبط . سلام على من اتبع الهدى أما بعد فانى أدعوك بدعاية الاسلام فأسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين ، فان توليت فعليك اثم كل القبط)) . **((يأهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ، ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله ، فان تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون)) .** وقد رد المقوقس فبعث الى رسول الله جارية هى ((مارية)) القبطية التى أنجبت له ابنه ابراهيم . ثم كان لرسول الله فى مصر وأهل مصر من أحاديثه الشريفة من جوامع الكلم ما قدر لها ولهم من الفضل والكرم يقول صلى الله عليه وسلم : ((ستفتحون مصر وهى أرض يسمى فيها القيراط ، فاستوصوا بأهلها خيرا فان لهم ذمة ورحما)) .

وعن أم سلمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أوصى عند وفاته قال : ((الله الله فى قبط مصر فانكم ستظهرون عليهم ويكونون لكم عدة وأعوانا فى سبيل الله)) وعن عمر بن الخطاب أن رسول الله قال ان الله سيفتح عليكم بعدى مصر فاستوصوا بقبطها خيرا فان لكم منهم صهرا وذمة .

وعن عمر أيضا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : اذا فتح الله عليكم مصر فاتخذوا فيها جندا كثيفا فذلك خير أجناد الأرض، فقال : ولم يا رسول الله ؟ قال : لأنهم وأزواجهم فى رباط الى يوم القيامة)) .

صديقى القارىء : لم يكن المصرى قصى العرق من العربى فى الماضى والحاضر فلقد شهدت العصور الأولى من فجر التاريخ قبائل عربية تنطلق من قلب الجزيرة العربية لتعبر سيناء الى أرض مصر على ضفاف النيل ليكونوا مصريين ، ولما أذن الله بفتح مصر تحت راية الاسلام جعلها القدر فى منزلة الامام والزعيم ولا عجب فقد كان وسيظل صلاح العرب بصلاحها وان أصابها لا قدر الله العوج ضل العرب الطريق .. هذه هى حقيقة الحقائق صنعها ما توفر لها من عظمة مادية وروحية ، وقد شهدت لها الأيام بما بذلت قديما وحديثا وستظل كما كانت صاحبة ارادة تتكسر على صخرتها أطماع الطامعين وحقد الحاقدين .

ان اسم مصر — يا اخوتنا فى مصر وفى العالم العربى والاسلامى — اسم أراد الله تعالى أن يكون له مكانه من كتبه ومنزلته من أنبيائه ورسله ، ولا شك أن مصر تعيش فى أعماق قلوب المنصفين وفى حنايا صدورهم وهى قادرة على أن تظل الرائدة والأم ولن يتحقق ذلك الا اذا تردد اسمها مصحوبا بالتعاون المثمر والعمل الصالح والعلم النافع والايمان الصادق ، والله من وراء القصد يهدى ويعين .

لقطات

الأستاذ محمد على الشرقاوى

بلاغة قرآنية

— وقف علماؤنا القدماء أمام قوله عز وجل ((انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا)) وتساءلوا عن السر فى أن التعبير القرآنى جاء على هذه الصورة فى المقابلة بين كلمتى شاكرا وكفورا .. فلم يقل : شاكرا وكافرا . أو شكورا وكفورا حتى تتحقق المماثلة بين الكلمتين .

ومن أجمل ما قيل فى تفسير ذلك قول القاضى عبد الجبار ان نعم الله على عباده كثيرة فكل شكر بارائها قليل وكل كفر بها عظيم لذلك جاءت كلمة ((شاكرا)) هكذا بغير صيغة المبالغة للدلالة على أن الشكر مهما بلغ فهو قليل — بالنسبة لهذه النعم .

وجاءت كلمة ((كفورا)) بصيغة المبالغة للدلالة على أن الكفر بهذه النعم .. هو أمر عظيم يستوجب التهويل والمبالغة .

***

— يروى الامام على كرم الله وجهه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

((اذا فعلت أمتى خمس عشرة خصلة حل بها البلاء .

قيل : ما هن يا رسول الله؟! قال : اذا كان المغنم دولا (أى تؤخذ الغنائم بالقوة) ، والأمانة مغنما (أى فرصة لنهبها) ، والزكاة مغرما (أى يرون فى الصدقات غرامة) واطاع الرجل زوجته ، وعق أمه (أى عصى أمه) ، وبر صديقه ، وجفا أباه (أى كره وقاطع أباه) ، وارتفعت الأصوات فى المساجد ، وكان زعيم القوم أرذلهم وأكرم الرجل مخافة شره : وشربت الخمور . ولبس الحرير . واتخذت القينات والمعازف . ولعن آخر هذه الأمة أولها ..

فليرتقبوا عند ذلك ريحا حمراء (رياحا شديدة مزعجة ممرضة) أو خسفا (زلازل) ومسخا (تغيير وتبديل الصورة) .

***

وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه :
سو بين الناس فى وجهك وعدلك ومجلسك حتى لا يطمع شريف فى جنبك ولا ييأس ضعيف من عدلك .

***

— قال أبو ذر الغفارى رضى الله عنه :

يوشك ان يأتى على الناس زمان تمر فيه الجنازة على الناس فى السوق فيهزون رؤوسهم ويقولون : ليت أحدنا كان مكانه قال عبادة بن الصامت : يا أبا ذر ان هذا الأمر عظيم .

فقال أبو ذر : الأمر أعظم مما تظنون .

***

ـ قال يحيى بن معاذ الرازى رضى الله عنه :
ـ كم من مستغفر ممقوت وساكت مرحوم ؟

قيل له : وكيف ؟ !

قال : هـذا استغفر الله وقلبه فاجر وهـذا ساكت وقلبه ذاكر .

* * *

ـ قيل لعبد الله بن جعفر انك أسرفت فى بذل المـال قال ان الله قد عودنى أن يتفضـل على وعودته أن أتفضل على عباده وأخاف أن أقطع العادة فيقطع عنى .

* * *

ـ قال ابن المقفع :

الحرص والحسد بكرا الذنوب وأصل المهالك أما الحسد فأهلك أبليس وأما الحرص فأخرج آدم من الجنـة .

* * *

ـ يقول أحد الحكماء :

الناس فى الخير أربعة أقسام : منهم من يفعله ابتداء ومنهم من يفعله اقتـداء ومنهم من يتركه حرمانا ومنهم من يتركه استحسـانا فمن يفعله ابتداء فهو كريم ومن فعله أقتداء فهو حكيم ومن تركه حرمانا فهو شقى . ومن تركه استحسانا فهو دنى .

* * *

ـ قال أبو بكر الصديق رضى الله عنه لرسول الله صلى الله عليه وسلم :

علمنى دعاء أدعو به فى صلاتى .. فقال عليه الصلاة والسلام قل : اللهم انى ظلمت نفسى ظلما كثيرا ولا يغفر الذنوب الا أنت فاغفر لى مغفرة من عندك وارحمنى انك أنت الغفور الرحيم .

رواه عبد الله بن عمر رضى الله عنهما

* * *

قصة من تراثنا

يروون عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب انه لقى حذيفة بن اليمان فقال له عمر : كيف أصبحت يا حذيفة ؟ !

قال : أصبحت أحب الفتنة وأكره الحق وأصلى بغير وضوء ولى فى الأرض ما ليس لله فى السماء .

فغضب عمر غضبا شديدا .. ودخل عليـه على بن أبى طالب فقال له : يا أمير المؤمنين على وجهك أثر الغضـب .

فقال عمر : على حذيفة بن اليمان .. قلت له كيف أصبحت ؟ فقال أصبحت أحب الفتنة وأكره الحق وأصلى بغير وضوء ولى فى الأرض ما ليس لله فى السمـاء .

فقال له على : صدق يا عمر .. يحب الفتنة يعنى المال والبنون لأن الله تعالى يقول « انمـا أموالكم وأولادكم فتنة » ويكره الحق يعنى الموت .. ويصلى بغير وضوء يعنى يصلى على النبى عليه الصلاة والسلام بغير وضوء فى كل وقت . وله فى الأرض ما ليس لله فى السـماء يعنى له زوجة وولد وليس لله زوجة ولا ولد .

فقال عمر : أصبت والله يا أبا الحسن لقـد أزلت ما فى قلبى على حذيفة بن اليمان .

* * *

طريق الصلاح

خرج الزهرى يوما من عند أمير المؤمنين هشام ابن عبد الملك فقال :

خرجت اليوم من عند هشام بأربع . قيل له : وما هن ؟ !

قال : دخل رجل على هشام فقال : يا أمـير المؤمنين احفظ عنى أربع كلمات فيهن صلاح ملكك واستقامة رعيتك قال هشام : قل نسمع ..

فقال الرجل : لا تعدن وعدا لا تثق من نفسك بانجـازه .

قال هشام : هذه واحدة فما الثانية ؟!

قال الرجل : لا يغرنك الصعود وان كان سهلا اذا كان النزول وعرا .

قال هشام : هذه هى الثانية فما الثالثة ؟!

فقال الرجل : أعلم ـ يا أمير المؤمنين ـ ان للاعمال جزاء فاتق العواقب .

فقال هشام : هات الرابعة .

قال الرجل : واعلم ان الأمور مفاجآت فكن منها على حذر .

أنت تسأل والمفتى يجيب

فضيلة الإمام الأكبر
الدكتور عبد الحليم محمود
شيخ الأزهر

س ١ : من المواطن العربى السيد ـ عبد العزيز بالحاج ابراهيم ـ شركة الازدهار قبلاط ـ الجمهوريه التونسية .

ما هى أعمار الاضاحى على اختلاف أنواعها وما هو السن الذى لا تصح الأضحية بأقل منه.

قال الحنفية : لا تصح الاضحية بما دون السنة فى الضأن والماعز الا اذا كان الضأن كبير الجسم سمينا فانها تصح به اذا بلغ ستة أشهر بشرط أنه اذا خلط بما له سنة لا يمكن تمييزه منه ـ أما الماعز فانها **لا تصح به الا اذا بلغ سنة وطعن فى الثانية .**

أما البقر والجاموس فلا تصح الأضحية منه الا بما بلغ سنتين وطعن فى الثالثة ولا تصح من الابل الا اذا بلغ خمس سنوات وطعن فى السادسة وتجزىء الشاة عن الواحد وتجزىء الناقة والبقرة عن سبعة بشرط أن يكون لكل واحد منهم سبعها فان نقص نصيبه عن السبع لم تجزئه .

وقال المالكية : يصح من الضأن ما بلغ سنة قمرية ومن الماعز ما بلغ سنة ودخل فى الثانية بأن قطع منها نحو شهر .

ومن البقر ما بلغ ثلاث سنين ومن الابل ما بلغ خمس سنين والمعتبر السنة القمرية .

وقال الشافعية : يجزىء من الضأن ما بلغ سنة كاملة ومن الماعز ما بلغ سنتين كاملتين، ومن البقر والجاموس ما بلغ سنتين كاملتين ، ومن الابل ما بلغ خمس سنوات كاملة .

وقال الحنابلة : يجزىء من الضأن ما له ستة أشهر ومن الماعز ما له سنة كاملة ومن البقر والجاموس ما له سنتان كاملتان ومن الابل ما له خمس سنوات ودخل فى السادسة ولا تصح بما دون ذلك .

السؤال ٢ من المواطن ابراهيم محمد حسانى الخطيب من أصفون المطاعنة مركز اسنا .

امام يصلى بالناس العصر وقد ادركه رجل فى الركعة الثانية وفى نهاية الركعة الثالثة حصل للامام عذر استوجب خروجه من الصلاة فاستخلف بدلا منه ذلك الرجل الذى فاتته ركعة فكيف يتم الصلاة مع المامومين مع أنهم يسبقونه بركعة ؟

الجواب : على الخليفة فى هذه الحالة أن يبنى على نظم صـلاة الامام لئلا يختلط الأمر على المقتدين وعليه أن يشير الى القوم بعد فراغهم من صلاتهم بما يفيد أنهم ينتظرونه جالسين حتى يقضى ما فاته ويسلم بهم أو يفارقونه ويسلمون وحدهم والانتظار أفضل .

هذا — ويشترط الحنفية فيمن يستخلفه الامام حين ينتقض وضوؤه وهو فى الصلاة أن لا يكون مسبوقا بشىء لقوله صلى الله عليـه وسلم **« أيما امام سبقه الحدث فى الصلاة فلينصرف ولينظر رجلا لم يسبق بشىء فليقدمه ليصلى بالناس »** راجع نور الايضاح وكتاب الاختيار فى فقه الحنفية .

السؤال ٣ : من فتاة مسلمة لم تذكر اسمها

تقول انها مازالت صغيرة السن وتريد أن تكون مطيعة لله تعالى ومخلصة اخلاصا كاملا لخالقها وتسأل عما يأتى :

أولا : هل اطالة الأظافر مكروهة ولا تصح الصلاة بالأظافر الطويلة وان كانت نظيفة ؟

ثانيا : هل وضع الشعر معرجا بجانب الأذن أو ما يسمى بالزنار حرام لأنه مصمم من فكر يهودى ؟

ثالثا : هل ظهور الفتاة على المدرسين فى المدرسة حرام وله عقاب لأنها تظهر زينتها عليهم وهى شعرها وجزء من جسدها وهو العنق ؟

وهل هناك ازعاج اذا أردت السؤال مرة أخرى فى شىء مهم .

الجواب :

نحن نحيى الفتاة الصغيرة المسلمة ونرجو لها ولأمثالها التوفيق ونقرر :

أولا : تقليم الأظافر من سنن الفطرة لأنها من صور النظافة العامة التى يدعو اليها الاسلام واطالتها مكروه فاذا طالت وعلق بها ما يمنع وصول الماء الى بشرة الأصابع فلا يصح الوضوء واذا لم يصح الوضوء فلا تصح الصلاة .

وكذا اذا طليت الأظافر بما يمنع وصول الماء اليها فلا يصح الوضوء ولا تتم الطهارة الا بازالة ذلك الطلاء كلما أرادت المرأة الوضوء أو الاغتسال من الجنابة أو الطهارة من الحيض أو النفاس .

ثانيا : لا حرمة على المرأة فى أن تضع شعرها بجانب أذنها كما تشاء ما دامت تقصد التزين فقط ولا تظهر زينتها لمن حرم الله اظهار زينتها لهم ولا عبرة بكون هذه الزينة أو تلك من تصميم مسلم أو كافر الا أن تقصد التشبه بالكفار فهذا هو موضع النهى .

ثالثا : بين القرآن الكريم فى وضوح لا غموض فيه الزى الاسلامى الذى يجب أن تظهر به المرأة على الناس وحدد الأشخاص الذين يجوز للمرأة أن تبدى زينتها أمامهم ونهى عن ابداء زينتها لغيرهم أيا كانوا سواء فى المدرسة أو فى غيرها مدرسين لها أو غير مدرسين .

قال تعالى : **« يا أيها النبى قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن .. »** وقال فى آية أخرى **« وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن أو آبائهن أو آباء بعولتهن أو أبنائهن أو أبناء بعولتهن أو اخوانهن أو بنى اخوانهن أو بنى أخواتهن أو نسائهن أو ما ملكت أيمانهن أو التابعين غير أولى الاربة من الرجال أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن ، وتوبوا الى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون »** .

هذا .. ونحن نرحب بكل سؤال تسألين عنه ونسأل الله التوفيق للجميع .

السؤال ٤ : من السيد فتحى بهريز تاجر بقالة بالمنصورة .

يقوم بعض التجار بشراء السلع بأزيد من ثمنها المقرر لها بالتسعيرة الجبرية ويضيف عليها ٢ فى المائة أرباح ثم يبيعها لتجار التجزئة وتاجر التجزئة يبيعها فى السوق السوداء . فما حكم الدين فى هذه الأرباح وهل هى حلال أم حرام ؟

الجواب :

هذه طرق للربح غير مشروعة فهى ممنوعة قانونا لمخالفتها لقوانين الدولة وهى محرمة شرعا لأنها احتكار لأقوات المسلمين واغلاء للأسعار عليهم وقد نهى الاسلام عن ذلك وشدد النكير عليه منعا للضرر الذى يقع فيه المسلمون « فعن معقل بن يسار قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم **« من دخل فى شىء من**

أسعار المسلمين ليغليه عليهم كان حقا على الله أن يقعده بعظم من النار يوم القيامة » .

والعظم بضم العين وسكون الظاء اى بمكان عظيم من النار .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « **من احتكر حكرة يريد أن يغلى بها على المسلمين فهو خاطىء** » رواه أحمد .

وعن عمر رضى الله عنه قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول « **من احتكر على المسلمين طعامهم ضربه الله بالجذام والافلاس** » رواه ابن ماجه .

ومن هذا يتضح أن من يحتكر أقوات المسلمين ليغليها عليهم أو يدخل فى شىء من أسعارها ليزيدها عليهم فقد ارتكب معصية وكسبه جاء من طريق حرام والله يأمرنا بالأكل من الطيب « **كلوا من الطيبات** » فليتق الله أولئك التجار ، هم وغيرهم ليتحروا الحلال الطيب « **فالله طيب لا يقبل الا طيبا** » .

ورضى الله عن سيدنا عثمان بن عفان فقد جاءه التجار من كل مكان يريدون أن يربحوه فى تجارته الدرهم درهمين وثلاثة . وكان بالمسلمين أزمة كالتى نمر بها اليوم . فقال رضى الله عنه لقد أربحنى غيركم الدرهم عشرا فعجبوا لذلك اذ ليس هناك تاجر غيرهم فقال رضى الله عنه اشهدوا أنى جعلتها فى سبيل الله هدية منى للمسلمين وصدق الله العظيم « **من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها** » .

أفلا يكون لنا فى هؤلاء السلف أسوة حسنة حتى تنفرج ضائقة المسلمين ويصلح حالهم ؟ نحن ندعو ، والله المستعان .

س ٥ : من المواطن العربى عطا حسين عبد الله النشر من فلسطين

يقول الله سبحانه : « ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك » وفى آية أخرى يقول سبحانه وتعالى : ما أصاب من مصيبة الا باذن الله . أرجو بيان ذلك .

الجواب :

الآية الأولى جزء من الآية « التاسعة والسبعين » من سورة النساء وهى قوله تعالى : « **ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك وأرسلناك للناس رسولا وكفى بالله شهيدا** » .

والمعنى ــ والله أعلم ــ ما أصابك أيها الانسان من خير ونعمة واحسان فمن الله أى من فضله ولطفه ورحمته واحسانه فهى من الله تفضلا واحسانا وليست بسبب فعل من الانسان مستوجب لهذه النعم فان كل ما يفعله العبد من الطاعات لا يكافىء نعمة وجوده أو نعمة توفيق الله له الى عمل الطاعة واقداره عليها فضلا عن أن تستوجب مزيدا من نعم الله تعالى عليه فكل ما يصيب الانسان من خير فى دنياه وآخرته فهو محض فضل من الله سبحانه ولذلك يقول صلى الله عليه وسلم فيما أخرجه الشيخان « **لا يدخل الجنة أحد بعمله ، قالوا ولا أنت يا رسول الله ؟ قال : ولا أنا الا أن يتغمدنى الله تعالى بفضل رحمته** » .

وما أصابك من بلية من البلايا أو مصيبة من المصائب « **فمن نفسك** » أى بسبب اقتراف نفسك المعاصى والآثام التى اقتضت عقوبتك بما أنزله الله بك من المصائب .

جاء فى تفسير العلامة ابن كثير : قال السدى والحسن البصرى وابن جريج وابن زيد « **فمن نفسك** » أى بذنبك وقال قتاده « **فمن نفسك** » عقوبة لك يا ابن آدم بذنبك .

ويؤيد هذا المعنى قول ألله تعالى فى سورة الشورى « **وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير** » .

وعن عائشة رضى الله عنها ما من مسلم يصيبه وصب ولا نصب حتى الشوكة يشاكها وحتى انقطاع شسع نعله الا بذنب وما يعفو الله أكثر .

وروى قتاده ان النبى صلى الله عليه وسلم قال : « لا يصيب رجلا خدش عود ولا عثرة قدم ولا اختلاج عرق الا بذنب وما يعفو الله اكثر » .
وفى الصحيح أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال : « **والذى نفسى بيده لا يصيب المؤمن هم ولا حزن ولا نصب حتى الشوكة يشاكها الا كفر الله بها من خطاياه .**

أما الآية الثانية : وهى قوله تعالى فى سورة التغابن « **ما أصاب من مصيبة الا باذن الله ومن** يؤمن بالله يهد قلبه والله بكل شىء عليم » .

فانها تقدر أن ما ينزل بالانسان من البلايا والمصائب انما هو « **باذن الله** » أى بتقديره

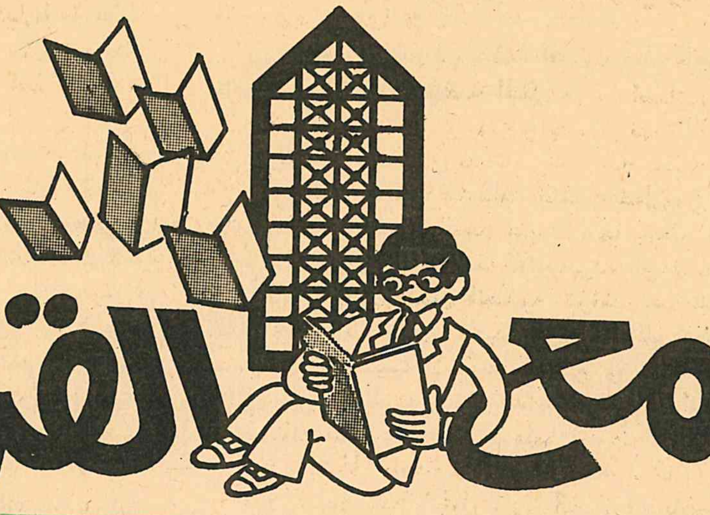

مع القراء

إعداد : فؤاد هيبة

عزيزى القارىء

ان احتفاء مجلة منبر الاسلام بموسم الحج هذا العام يجىء نمطا فريدا وأداء رائعا فى ذاته ، متواضعا مستلهما التوفيق والسداد أمام روعة موسم الحج ، الذى جعله الله موسما للتجرد من مظاهر الدنيا وزخرفها ، واشباع الروح التى لا تنعم الا فى رحاب بارئها ، أما روعة احتفاء المجلة بهذا الموسم فيتمثل فى حرصها واصرارها على استعراض وتقديم شعائر الحج ومناسكه فى هدية منفردة هى كتاب الحج على المذاهب الأربعة .. وتقديم مناسك الحج باللغة الانجليزية استجابة لرغبة قراء المجلة فى العالم الاسلامى ..

أما عظمة موسم الحج فيتمثل فيما يحققه للامة الاسلامية من قيام أكبر مؤتمر أسلامى عالمى أمر به الله عز وجل وفصل مناسكه وشعائره فى كتابه العزيز تأكيدا لما لهذه الفريضة المقدسة من قدرة على استشعار العبودية المطلقة لله جل وعلا حيث الحرية الحقيقية التى أرادها الله لعباده .. ومن ثم كان قوله تبارك وتعالى :

« ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا »والحج من الفرائض المفروضة فرض عين على العبد ، فى حال صحة العقل ، والبلوغ والاسلام ، وحصول الاستطاعة ، ويكون ذلك بالاحرام بالميقات ، والوقوف فى عرفات ، وطواف الزيارة بالاجماع والسعى بين الصفا والمروة ..

ويسمون الحرم حرما لأن فيه مقام ابراهيم ، ولأنه محل الأمن ، وقد كان لابراهيم عليه السلام مقامان : أحدهما مقام الجسد ، والآخر مقام القلب، فمقام الجسد مكة ، ومقام القلب هو الخلة ، وكل من يقصد مقام جسده يجب أن يعرض عن جميع الشهوات واللذات ليكون محرما ويلبس الكفن ويكف اليد عن الصيد الحلال ، ويقيد جميع الحواس ، ويحضر فى عرفات ، ويذهب من هناك الى المزدلفة والمشعر الحرام ، ويأخذ الجمرات، ويطوف بالكعبة فى مكة ، ويذهب الى منى ويبقى هناك ثلاثة أيام ، ويرمى الجمرات بشروطها، وهناك يطلق شعره ويضحى ويرتدى ملابسه ليكون حاجا .

وأيضا عندما يقصد شخصا مقام قلبه يجب عليه أن يعرض عن المألوفات ، ويقوم بترك اللذات والراحات ، ويحرم عن ذكر الغير — ومن هناك يكون الالتفات الى الكون محظورا — وعندئذ يقوم بعرفات المعرفة : ويقصد من هناك الى مزدلفة الألفة ، ويبعث سره من هناك لطواف حرم تنزيه الحق ، ويرمى جمرات الخواطر الفاسدة بمتى الأمان ، ويقدم النفس قربانا فى مذبح المجاهدة ، حتى يصل الى مقام الخله ، فيكون دخول ذلك المقام (مقام الجسد أى الكعبة) أمانا من الأعداء وسيوفهم ،ودخول هذا المقام (مقام القلب أى الخلة) أمانا من القطيعة وأخواتها .

وقال الرسول صلى الله عليه وسلم : « الحاج وفد الله يعطيهم ماسألوا : ويستجيب لهم مادعوا(١) » .

---

(١) رواه البيهقى عن أنس : الحجاج والعمار وفد الله يعطيهم ما سألوا ويستجيب منهم ما دعوا ويخلف عليهم ماأنفقوا « شرح الجامع الصغير ج ١ ص ٢٥٨ .

وهذه الطائفة الأخرى لأهم يطلبون ، ولاهم يدعون ، ولكن يسلمون ، مثل ابراهيم عليه السلام ، « اذ قال له ربه أسلم ، قال أسلمت لرب العالمين » .

وحين وصل ابراهيم الى مقام الخله انفرد عن العلائق ، وقطع القلب عن الغير : وأراد الحق تعالى أن يجلوه على الخلق ، فوكل النمروذ ففصل بينه وبين والديه ، واشعل نارا ، وجاء ابليس وعمل المنجانيق ، وأدخلوه جلد بقرة غير مدبوغ وخاطوه عليه ، ووضعوه على سلم المنجانيق ، **فجاءه جبريل وأمسك بسلم المنجانيق وقال له** : هل لك من حاجة ؟ فقال ابراهيم عليه السلام : **« أما اليك فلا »** .

فقال : أليس لك أيضا حاجة الى الله عز وجل؟ قال : « حسبى عن سؤالى علمه بحالى » .

ويقول محمد بن الفضل رحمه الله : انى لأعجب ممن يطلب بيته فى الدنيا ، لم لا يطلب مشاهدته فى قلبه : لأنه قد يجده فى الكعبة وقد لا يجده ، ولكنه يجده فى قلبه لا محالة فى المشاهدة ، فاذا كانت زيارته لحجر ينظر اليه مرة فى السنة فريضة ، فان القلب الذى ينظر اليه فى اليوم ثلاثمائة وستين مرة أولى بزيارته . ولكن لأهل التحقيق فى كل قدم من طريق بكة علاقة ، وعندما يصلون الى الحرم يجدون من كل واحدة خله ..

وفقنا الله سواء السبيل ، وألهمنا الهداية والتوفيق: ومتعنا بنور الايمان والبعد عن الضلالة والتضليل اللهم أنت السلام ومنك السلام واليك يعود السلام تباركت وتعاليت ياذا الجلال والاكرام .

اللهم ان هذا الحرم حرمك ، والبلد بلدك ، والأمن أمنك والعبد عبدك ..

وشاء الله أن يحقق لمصرنا الحبيبة وللامة العربية جمعاء طلائع السلام العادل على يدى السادات البار باهله ووطنه المستلهم جميع خطواته من فيض صلته بربه ..

والله نسال ان يجعله فاتحة خير على الأمة الاسلامية فانه نعم المولى ونعم النصير ..

والى لقاء قريب ان شاء الله .

فؤاد هيبه

مع القراء

ومن رسالة بعنوان حكمة الصوم بقلم الصديق حامد عبد الخالق حامد سلطان .

يقول :

شرع الله تعالى الصيام ليحقق التقوى فى قلب المسلم .. والتقوى أمر جامع لخصال الخير كلها .. فهى فى جانبها الايجابى الاتيان بما أمر الله به وفى جانبها السلبى الانتهاء عما حرم الله . وهذه التقوى التى شرع الصيام ليحققها نستطيع أن نستشف منها معانى تعمل متعاونة لخلق المؤمن القوى بدينه وعقيدته وعزيمته ومجتمعه .. ومن هذه المعانى :

أولا : تهذيب النفس .. فالمؤمن عندما يصوم رمضان ايمانا واحتسابا لوجه الله الكريم ينظر بنور الله ويهتدى بهداه . فالصائم عندما يتخلص من عادته الرتيبة فى حياته اليومية من فطور وغداء وعشاء .

اذا استطاع الصائم أن يتحرر من هذه الأمور كان على ترك المفاسد أقوى وعلى ترك الخضوع لغير شريعة الاسلام أقدر .

ثانيا : الاحساس بآلام الغير . فالصائم عندما يعضه الجوع بنابه يذكر اخوانا له يقضون أياما وليالى يظلهم الجوع . وعندما يحس باحساسهم ويتعرف بطريق عملى على آلام الجوع وذل الحرمان فانه يندفع للعطف على الفقراء والمساكين ويسارع الى اغاثة الملهوفين ، فتقوى آصرة المحبة والاخوة بين أفراد المجتمع الاسلامى ويكونون كما قرر الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم : حيث يقول : **« مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالحمى والسهر** » وما أجمل المجتمع الذى تتحقق فيه هذه المعانى.. وما أقوى الأمة التى يتمثل أفرادها فى قلوبهم الحب والرحمة والعدل انها تكون كما **قال عنها ربها : « خير أمة أخرجت للناس »** .

ثالثا : القوة التى يحققها الصيام فى جسم المؤمن وروحه ففى الناحية الجسمية يعتبر الصيام فى كثير من الأمراض من المقومات الصحية الجسمية . واذا قوى الفرد استطاع ان يتحمل مسئولياته تجاه دينه وتجاه وطنه وتجاه أمته فيعمل مع العاملين ويبنى مع البانين ويكون حجرا صلبا فى بناء ذلك المجتمع الاسلامى القوى الذى أخبر عنه الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله : **« المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا »** . كما أن الصيام يعتبر من مقومات

القوة الروحية فصفاء النفس ونقاء السريرة والاستجابة لداعى الدين كل ذلك يجعل المؤمن يبيع نفسه لله فيجود بماله بل ويجود بنفسه فى سبيل هذا الدين الذى أعزه الله به وكل هذا يحقق التقوى فينطلق المؤمن مجاهدا لاعلاء كلمة الله ضمن مجتمع قوى متماسك

رابعا : الصبر وهو منطلق التقوى والطريق اليها . فالصائم عندما يمتنع عن طعامه وشرابه وهما لازمان وعندما يمتنع عن شهوتى البطن والفرج استجابة لأمر الله فانه بذلك يكون قد أسلم لله قياده وتعود الصبر والمصابرة وكان جديرا بتكريم الله له «انمايوفى الصابرون أجرهم بغير حساب» ونحن فى أمور ديننا بل وفى واقع حياتنا كله محتاجون الى الصبر بكل أنواعه فنحن محتاجون الى الصبر على طاعة الله .

واذا كان الصبر لازما لأداء الواجبات فهو لترك المحرمات الزم . والى جانب هذا نرى لزوم الصبر على ما قدر الله فالمؤمن الحق يسترجع عند المصيبة ويلجأ الى الله فى الشدة والرخاء ويحتسب ما أصابه عند الله مؤمنا بقضائه . موقنا بقدره معتقدا ان الخلق لو اجتمعوا على ان ينفعوه بشىء ما نفعوه الا بشىء قد كتبه الله له ولو اجتمعوا على أن يضروه بشىء ما ضروه الا بشىء قد كتبه الله عليه ، فالصبر على طاعة الله والصبر عن معصية الله والصبر على ما قدر الله . كل هذه الأنواع من الصبر تكمن وراء الحكمة من تشريع الصيام فالصبر لازم للمؤمن حتى يكون المؤمن القوى فى المجتمع القوى فيحقق به ما أراده الله لهذه الامة « ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين » .

خامسا : مراقبة الله وهى صفة مترتبة على الصيام . فالصائم لله حقا يترك طعامه وشرابه لا رقيب عليه الا ربه والصيام سر بين العبد وربه لا يطلع عليه أحد الا الله فالانسان اما صائم واما غير صائم .

فالمؤمن اذا راقب الله فى صومه واصبحت مراقبة الله له طبعا وخلقا كان أداة بناء ورقى لنفسه وامته .

فيدخل قاعة الدرس مدرسا وهو يراقب الله فيلقى بما صح عنده من العلوم والمعارف فى امانة ونزاهة واخلاص . يحاول جاهدا أن ينقل ماعنده من المعارف والعلوم الى ابناء امته حتى يحملوا الراية بعده فيتمموا البناء ويعلو الصرح .

والزارع يضرب بفأسه الأرض مراقبا لله قاصدا اسعاد الأمة الاسلامية بما يخرج الله من هذه الأرض .

والعامل يقف أمام آلته فى مصنعه مراقبا لله محافظا على آلته عاملا على وفرة الانتاج حتى تكتفى الأمة بما ينتجه فتعتمد على نفسها وتستغنى عن غيرها وفى هذا الاستغلال الاقتصادى الخير كل الخير لجماعة المسلمين .

هذا وغيره كثير وكثير ، ومراقبة الله لابد منها فى كل حركة نتحركها وفى كل خطوة نخطوها وفى كل كلمة نقولها حتى نكون مع الله ومن كان الله معه فمعه الحارس الذى لا ينام والهادى الذى لا يضل وكان من حزب الله وحزب الله هم المفلحون فيا سعادة من وصل به صومه الى التقوى فتقرب الى الله بما يحب وابتعد بنفسه عن غضب الله وسخطه .

ويا شقاوة من لم يستفد من صومه الا الجوع والعطش وهو بعد هذا يفعل المعاصى وينهش فى أعراض الناس فهذا هو الذى قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم « رب صائم ليس له من صيامه الا الجوع والعطش ورب قائم ليس له من قيامه الا السهر » .

ويقول صلوات الله وسلامه عليه : من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة فى ان يدع طعامه وشرابه » .

رسائل هذا الشهر :

رسالة من الجمعية الخيرية الاسلامية ببور فؤاد : تقول :

أطيب التمنيات وأخلص التهانى بالعيد السعيد .. مجلس الادارة

رسالة من جبهة التحرير الاريترية : قوات التحرير الشعبية بالقاهرة تعبر فيها عن أصدق التهانى وأطيب التمنيات بمناسبة عيد الفطر المبارك .

رسالة من مديرية الثقافة بالدقهلية تقول:

مع كل التهانى والأمانى .. والحب .. والاخلاص للوطن والمواطن .. وكل عام وأنتم بخير ..

مديرية الثقافة بالدقهلية .

رسالة من الدكتور / صلاح مهدى محمد — أسيوط .

رسالة من السيد / حسين حامدمحجوب — ادفو .

رسالة من السيد / نور الدين مصباح منصور — المحلة الكبرى

رسالة من السيدة / سميحة سعد — ميت عطية .

رسالة من السيد / سعيد محمد كريشه — بسطويس .

رسالة من الآنسة / سامية كمال أحمد — جرجا .

رسالة من السيد / محمود عبد الله محمد — ديرمواس .

رسالة من السيد / محمد بن عبدالرازق لشلون — المغرب .

رسالة من السيد / محمد سعد أحمد طه — أسوان .

رسالة من السيد / سعيد منصور الويشى طب طنطا — مدينة العمال بالمحلة الكبرى

رسالة من السيد / أحمد مصطفى عقله — الاردن — عجلون .

وادارة المجلة ستعمل على تحقيق طلب الأستاذ أحمد عقله ابتداء من العام الهجرى الجديد ان شاء الله .

رسالة من السيد ابراهيم ابراهيم محمد نوح — الاسكندرية .

رسالة من السيد / ناصر عبد المنعم محمد ناصر — تونس .

والمجلة تشكر السادة أصحاب هذه الرسائل على تقديرهم البالغ لمجلتهم منبر الاسلام وتخص بالشكر مديرية الثقافة بالدقهلية ، والجمعية الخيرية الاسلامية ببور فؤاد وأنها ستعمل دائما على أن تكون كلمتها كلمة الحق ودعوتها دعوة الخير ورسالتها هى الدعوة المحمدية والمجلة تعد السادة أصحاب الرسائل بأنها ستوالى نشر رسائلهم تباعا فى الأعداد القادمة وهذه الرسائل محل بحث ودراسة اللجان المختصة .

شركة الشرق للتأمين

نحمدك اللهم ونشكرك

أن هيأت لنا كل النجاح فى الحصول على ثقة الجماهير
اذ حققت الشركة خطتها الانتاجية لعام ١٩٧٨ بأكمله

خلال الستة شهور الأولى فقط حيث بلغ انتاجها
فى فرع الحياة ٣٨ مليون جنيه مقابل ٤١ مليون جنيه
عام ١٩٧٧ بأكمله ..

أسرة شركة الشرق للتأمين

١ = ٣

وهذا صحيح

ولأول مرة فى تاريخ التأمين

مبالغ التأمين الأساسية

المستثمرة تتضاعف إلى أكثر من

ثلاثة أضعافها

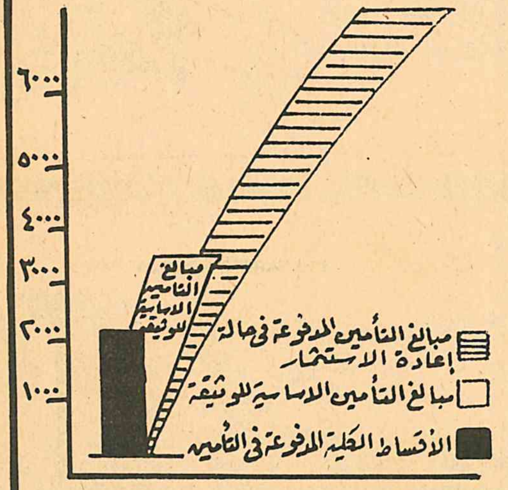

هذا هو أكبر استثمار تأمينى

توفره لك

الوثيقة

الماسية

لكافة الاستعلامات إملأ الكوبون المرفق

وارسله إلى :

شركة التأمين الأهلية المصرية

القاهرة ٢٣ و ٢٤ شارع قصر النيل تليفون ٩٧٩١٠٠

الاسكندرية ٣٣ شارع سعد زغلول ٨٠٢٣٢٨

القاهرة ص.ب ٥٨٠ الاسكندرية : ص.ب ٤٤٦

الاسم ---------------------------------

العنوان ---------------------------------

شاهندة

بريد التعارف

الاسم : جابلية الجمعى
البلد : الجزائر
السن : ٢٥ سنة
المهنة : مدرس لغة عربية
الهواية : المراسلة وتبادل الآراء والقراءة
العنوان : لدى بوخالفة تاجر بدائرة عين التوتة ـ ولاية باتنة الجزائر

الاسم : خيرى على ابراهيم عامر
البلد : ج ٠ م ٠ ع
السن : ٢١ سنة
المهنة : عامل سجاد يدوى
الهواية : مراسلة الشباب المسلم
العنوان : ساقية أبو شعرة اشمون ـ منوفية

الاسم : احمد محمد حندو ل
البلد : ج ٠ م ٠ ع
السن : ٢٧ سنة
المهنة : مهندس زراعى
الهواية : المراسلة والقراءة
العنوان : دسيا ـ الفيوم

الاسم : قاسمى ابراهيم
البلد : المغرب
السن ٢٤ سنة
المهنة : تاجر
الهواية المطالعة الدينية وتجويد القرآن
العنوان : ص٠ب ٩٦ ابركان عصالة وجدة

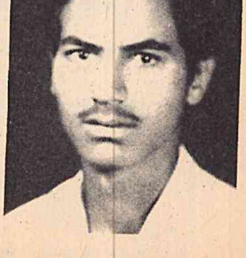

الاسم : محمد فتحى موسى
البلد : ج ٠ م ٠ ع
السن : ٢٣ سنة
المهنة : موظف
الهواية : القراءة والاطلاع والخطابة
العنوان : الكمايشه ـ تلا ـ منوفية

الاسم : ابراهيم احمد الجالس
البلد : ج ٠ م ٠ ع
السن : ٢١ سنة
المهنة : طالب
الهواية : القراءة الدينية
العنوان : ١٠ حارة محمد رفاعى ش وابور الطحين ـ روض الفرج

في هذا العدد

القرآن والعلم :

بقلم فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى وزير الأوقاف وشئون الأزهر ٢

فهم .. فى الدعوة الاسلامية الخارجية
الدكتور عبد الله عبد الشكور كامل ــ المشرف العام على مجلة منبر الاسلام ٨

دراسات قرآنية :

تفسير سورة النســاء
الأستاذ أحمد حسين ١٤

من أخلاق القرآن الكريم
الدكتور أحمـد الشرباصى ١٩

من أساليب القرآن الكريم نحو كشف المنافقين
الدكتور عبد الحليم حفنى ٢٢

من أمثال القرآن الكريم
فضيلة الشيخ أحمد كامل الخضرى . . . ٢٦

تفسير سورة التكوير
فضيلة الشيخ محمد مصطفى أبو العلا . . ٣١

التشريع الاسلامى :

دراسات تحليلية عن شعائر الحج ومناسكه والدروس المستفادة من أداء هذه الفريضة
التحرير ٣٦

الاسلام فى كلمات
فضيلة الشيخ زكريا الزوكه ٤٩

من وسائل القرآن الكريم فى الدعوة
الدكتور أحمـد غلوش ٥١

الصحابة رضوان الله عليهم
الدكتور محمد مبـارك ٥٤

نور على نور
الأستاذ أحمـد وافى ٥٨

الاعجاز العلمى للسنة النبوية
الدكتور عبد الرزاق نوفل ٦٢

حقائق فى تفسير سورة العصر
فضيلة الشيخ عبدالفتاح اسماعيل نصير . . ٦٤

من الجوانب الاعتقادية والاخلاقية فى عبادة الحج
فضيلة الشيخ مصطفى عبد الحليم الجندى . . ٦٧

التصوف الاسلامى :

الصوفية فى الهامهم
الاستاذ حسن كامل الملطاوى ٧٠

نفحات أصيلة من رياض التصوف الاسلامى
فضيلة الشيخ محمد زكى ابراهيم ٧٥

دولة العلم والايمان :

الاسلام والحضارة الغربية
الدكتور محمود حمدى زقزوق ٨٢

المجتمع الاسلامى كما تحدث عنه القرآن الكريم
الاستاذ مصطفى شـاهين ٨٥

الدين يربى الضمائر الحية
الاستاذ محمد نعيم ٩١

ينابيع الرضا يفجرها الاسلام
الأستاذ عبد الغنى ناجى ٩٣

جوهر الاسلام الحضارى
الأستاذ عبد الحكيم النجار ٩٥

٩ صفات ثابتة لعباد الرحمن
الاستاذ صلاح عزام ٩٧

ما كان فتح فى الاسلام أعظم من فتح الحديبية
الاستاذ عبد المعطى اسماعيل عبادة . . ٩٩

الاقليات الاسـلامية
الدكتور مصطفى قاسم ١٠٢

شخصيات اسلامية :

الحسن بن على رضى الله عنه
الاستاذ توفيق أبو علم ١٠٦

البراء بن مالك
الأستاذ محمود عاشـور ١٠٩

الامام الجوينى امام الحرمين
الاستاذ صـلاح الطنوبى ١١٢

الشــعر الاسلامى :

حمدا لك اللهم
الشاعر عبد المنعم عبد الله حسن . . . ١١٥

عذب التغنى فى مديحك
الشاعر عبد الستار المغنى ١١٦

أخبـار العالم الاسلامى ١١٧

قراءات

مصر فى القرآن والسنة
تقديم محمـد ابراهيم الخطيب ١١٩

لقطـات
الاستاذ محمد على الشرقاوى ١٢٢

أنت تسأل والمفتى يجيب
فضيلة الامام الأكبر الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الأزهر ١٢٤

مع القراء
اعداد فؤاد هيبه ١٢٧

بريد التعـارف ١٣٢

القسم الانجليزى
مناسك الحج ١٣٥
RITES OF PILGRIMAGE

tribes' chiefs welcomed him. On the following day a slumber seized him during which he dreamt that God Almighty order him to offer Ismail as a sacrifice. He awoke very frightened. On the following day he had the same vision. He sought refuge with God from the accursed Satan, but the same vision recurred for the third time ; therefore Prophet Ibrahim believed it to be inspiration from God, the Compassionate and not from Satan.

Prophet Ibrahim revealed this vision to his son saying : "O my son ! I had a vision that I slay you ; so what is your opinion ?" Bravely and patiently did Ismail answer : "O Father ! Do what you are ordered to do."

Before being slain, Ismail proposed to his father the following :-

(1) Let him (Ismail) be slain at a far place, beyond the reach of his mother's eyes.

(2) The knife should be sharp that Ismail would be slain all at once and without pain.

(3) His hands and legs should be fastened so that he might not shiver and his blood spread and stain his father's garments, lest Ismail should be a disobedient son.

(4) To put Ismail's face on ground when his father starts slaying him, lest pity should move his father and let him disobey his God's order. Ismail told his father that he faced death with faith and patience and praise be to Allah, the Cherisher and Sustainer of the worlds.

At this moment a tear of mercy dropped from Prophet Ibrahim's eyes. Nevertheless he continued carrying out his God's order.

Sayyeda Hagar had a vision of Satan (Iblis) in an Arabian dress and told her that Ibrahim wanted to slay his son at the order of God Almighty. She, however, told Satan that so long that that was the order of God Almighty, we all sacrifice ourselves for God and said : "It is not your business. You are nothing but an accursed Satan. Get out of here. Curse upon you till the Day of Judgment."

Ibrahim walked and the lad Ismail followed him carrying the knife and therope which the father would use in carrying out his God's order. At that moment Satan whispered to the lad : "Your father is going to slay you." Prophet Ibrahim glimpsed that and said to his son : "Throw stones on Satan, my son Satan is deprived of God's mercy". This was at the place of throwing stones at Satan. Ismail had the vision of Satan again twice and his father urged him to throw stones at him. These are the places at which throwing stones during pilgrimage was decreed.

Prophet Ibrahim and the lad reached the mountain bottom which is on the left side on your way to the smaller stones. The father managed to tie his son and put his face on ground after he sharpened the knife and then said : "In the name of Allah ; Allah Akbar". He started moving the knife on his son's neck when the heavens angels prayed God saying : "O the Cherisher and Sustainer of the worlds "Relieve this old man and ransom this young boy by Thy mercy, Thou art the Most Merciful". By his great power, God Almighty withdrew from the knife the quality of cutting and it was smooth on Ismail's neck. Prophet Ibrahim heard a call from God Almighty. God says :

"We called out to him, "O Abraham ! Thou hast already fulfilled the vision — thus indeed do We reward those who do right. For this was obviously a trial — and We ransomed him with a momentous sacrifice".

At this time Gabriel descended from Paradise carrying a sheep and asked Prophet Ibrahim to slay it and ransom his son Ismail. Arabs called Ismail the Blessed. Sacrifices became an Islamic practice.

Ibrahim's vision was on the day before the Arafat Day. It is called "Tarweyya Day". The vision recurred on the Arafat Day and the Slaughter Day on wihch Ibrahim managed to carry out his God's order.

Ibrahim left his son for Syria. A long time later he returned to Mecca where he found his son a newly married youth. He asked the way to his son's house and when Ismail's wife received him coldly, he said to her : "Tell Ismail that a man from Syria came to visit him and ask him to change ofthe threshold of his house". When he returned home, Ismail knew of what happened from his wife. He divorced her and married a righteous woman. When Prophet Ibrahim visited his son again, the new wife gave him a warm welcome and asked him earnestly to wait till Ismail comes home, but Prophet Ibrahim asked her to say to him : "A man from Syria tells you to keep the threshold of your house".

God willed it that the noble Prophet Muhammad, Allah's peace and blessings be upon him, be from the offspring of this good wife.

Later on Ibrahim returned to Mecca and asked Ismail to help him build the Sacred House of Allah. Ismail had to carry the rocks. So the glorified Kaaba was established and it derived honour and dignity from God.

God said what means :

" O our Lord ! I have made some of my offspring to dwell in a valley without cultivation, by the Sacred House ; in order, O our Lord, that they may establish regular Prayer : So fill the hearts of some among men, with love towards them ; and feed them with Fruits : So that they may give thanks".

**"True is God,
the Greatest"**

As man could promote science to this extent, God says what means : "Of knowledge it is only a little of that is communicated to you (O men !)" is not God, the Creator, the All-Knowing, much more capable than that ?

THE STORY OF SACRIFICE

God says what means : "We bestowed aforetime on Abraham his rectitude of conduct, and well were we acquainted with him. Behold ! he said to his father and his people :

"What are these images to which ye are (so arduously) devoted ?" They said : "We found our fathers worshipping them". He said : "Indeed ye have been in manifest error — ye and your fathers". They said : "He you brought us the Truth, or are you one of those who jest ?" He said: "Nay, your Lord is the Lord of heavens and the earth, He Who created them (from nothing) : and I am a witness to this (truth). And by God, I have a plan for your idols — after ye go away and turn your backs". So he broke them to pieces (all) but the biggest of them, that they might turn (and address themselves) to it. They said : "Who has done this to our gods ? He must indeed be some man of impiety !" They said : "We heard a youth talk of them. He is called Abraham." They said: "Then bring him before the eyes of the people that they may bear witness". They said: "Art thou the one that did this with our gods, O Abraham ?" "He said : "Nay, this was done by — This is their biggest one ! Ask them, if they can speak intelligently !" So they turned to themselves and said : "Surely ye are the ones in the wrong !" Then they were confounded with shame : (they said), "Thou knowest full well that these (idols) do not speak ! (Abraham) said : "Do ye then worship, besides God, things that can neither be of any good to your nor do you harm ? Fie upon you, and upon the things that ye worship besides God ! Have ye no sense ? " They said : "Burn him and protect your gods if ye do (anything at all) ! " We said : "O Fire ! Be thou cool and (a means of) safety for Abraham. Then they sought a stratagem against him, but We made them the ones that lost most ! "

Prophet Ibrahim (Abraham) was a Prophet and Allah's Messenger to a nation that worshipped idols besides God. God said what means : "And when Abraham said to his sire Azar : Takest thou idols for gods ? Surely I see thee and thy people in manifest error."

Prophet Ibrahim broke idols to pieces and hanged the axe he used on the neck of the biggest idol. When the people saw what was done to their idols, they decided to put the doer to death in the most evil manner. When they knew that a youth called Ibrahim used to mock at their idols, they brought him before the eyes of the people and asked him. He asked them to ask their gods, if they could speak intelligently. He wondered how they worshipped these idols which could not even defend themselves ! The people decided to burn Ibrahim by throwing him into fire using the ballista. Before he was thrown into fire, he had a vision of Gabriel who asked him if he wanted anything. Ibrahim answered saying : "Not from you" Gabriel said : "Ask God"

Ibrahim said : "God is full well aware of my conditions, so I need not ask Him". So, God ordered fire to be cool and a means of safety to Ibrahim. If fire were only cool, Ibrahim would have died ; but God Almighty willed it to be both cool and a means of safety.

THE BIRTH OF ISMAIL THE SLAUGHTERED (SACRIFICED

Prophet Ibrahim called for Islam and the worship of God, the One as God says what means : "Abraham was not a Jew nor was yet a Christian ; but he was true in Faith, and he joined not gods with God".

Prophet Ibrahim was married to Sayyeda Sara. When he reached old age and his wife did not yet give birth to any babies, she suggested that he marry Hagar, her women slave, in the hope that Hagar might beget. He married Hagar who gave birth to Ismail. Sara became jealous of Hagar. Sara asked Prophet Ibrahim to force Hagar to leave for a far place. He took Hagar and her son to a certain place in Mecca which is the site of the Sacred House. He left them there in a small and humble tent. They had little to eat. He left them under God Almighty's care and went back to Sara.

Hagar and Ismail finished up shortly all provisions. Hagar became thirsty. She looked at Al Safa place. She thought there would be water there. She ran to that place, leaving her baby, but she found no water. She looked at Al Marwa place, hoping to find water there, but it was mirage. She looked at Al Safa again, but it was mirage too... and so on till she made seven rounds and no sooner did she finish the seventh round than Gabriel struck the ground under Ismail's foot and a spring came out of the ground. Hagar rushed to this place gathering stones and sand saying "Zam Zam",i.e. "O Water, assemble and do not flow". If she had left water flow, it would have made a river accross the desert of the Arabian Peninsula. This very place was called "Zam Zam". The Garham tribe passed by it and they dwelled there. Ismail grew into age among this tribe. Arabs enjoyed his company.

It is the paternal impulse that drived Prophet Ibrahim to go to see his son Ismail and his wife Hagar. He saw the place where he left them inhabited by a large numbe rof people. The

The Prophet tried to convince them, but they did not get convinced. Abu Bakr came in and they told him about that. Abu Bakr said that he believed Muhammad even far beyond that. They asked the Prophet to give them an account of Jerusalem as they knew that he had never been to it before. They asked him to describe its shape, doors and windows.

The Prophet did not pay much attention to these details. God Almighty, however, willed it that the Mosque be moved to him or that he has a view of it. Therefore, he went on looking at the Mosque and answering them. No wonder that that happened in view of the fact that in our contemporary age, man could do similar things using the television set. God Almighty's power is surely greater than that.

When the Prophet, Allah's peace and blessings be upon him, gave a true account, they said that that was magic. They attempted to entangle him : they asked him about their caravans returning from Syria. He answered them.
vans returning from Syria. He answered them,
pointing to their place and what occured to them. No sooner did Muhammad finish has worlds than the caravans approached them led by the camel of the distinguishable features, which the Prophet, Allah's peace and blessings be upon him, mentioned. They asked him about the other two caravans and what time would they arrive. He gave them th eanswer. When the caravans arrived they were asked about what happened. Their answer corresponded exactly to what Muhammad said. Believers accepted the whole story, while idol-worshippers regarded it as magic.

Gabriel descended to teach the Prophet and Muslims how to perform prayers. Gabriel was the **Imam** and behind him stood the Prophet and Believers. Noon (Zuhr) prayer was performed when the sun became in the middle odf the sky; then afternoon prayer (asr) was performed when everything equalled its shade ; then Sunset prayer (Maghrib) at sunset ; Night prayer (Ishâ) after the disappearance of twilight and finally Dawn prayer (Fair) at dawn time. On the following day Noon prayer was performed when everything equalled its shade ; afternoon prayer when everything equalled (only half) its shade; Sunset prayer at sunset ; Night prayer at the first third of the night and Dawn prayer before sunrise.

Gabriel said : "The time of prayer is in between these two times, i.e. between the time at which prayer was performed on the first day and that at which prayer was performed on the second."

The Prophet, Allah's peace and blessings be upon him, made **Al Tashahhud :**

"O Allah, assuage Muhammad and those who are related to Muhammad as Thou didst assuage Ibrahim and those who were related to Ibrahim and bless Muhammad and those who are related to Muhammad as Thou didst bless Ibrahim and those who were related to Ibrahim in the worlds. Surely, Thou art, the Praised, the Glorious".

Prayers on Ibrahim come in the **Tashahhud** and after every two **Rakaas** as a reward for him for his greeting the whole nation on the seventh heaven. This is ascertainable Sunna, as reported by the **Mujtahid** scholar Ibn Hagar; and God is All-Knowing.

THE LESSONS GAINED FROM THE NIGHT JOURNEY AND THE ASCENT TO HEAVENS

(1) The Prophet, Allah's peace and blessings be upon him, is unique among all human beings in grandeur and dignity, in his meeting all Prophets, in the welcome he received from them in the heavens, in his going between Moses and God asking Him to lessen the number of required prayers for his nation. God Almighty
required prayers for his nation. God Almighty
responded to his petition. This indicates the Prophet's lofty position and assures the fact that he is really Allah's Messenger by witnessing God's greatest Signs.

(2) Among all ordinances, God enjoined prayers alone by raising Muhammad, Allah's peace and blessings be upon him, to the heavens to hear by his own ears the order from his God, not from Revelation. This is so because prayer is the main pillar of religion.

(3) God Almighty gave Muhammad the concrete and indisputable evidence that what he told his people was true, by passing by Quraish's caravans on his way back home and the herdsman's confirmation of this.

(4) The Prophet was consoled by what he witnessed. This gave him a drive forward on the way of the proclamation of the Call.

(5) Realizing that Prophets are still alive and continue their livelihood by God's grace.

(6) Informing the inhabitants of the heavens and the earth that the final Prophet and best man has been sent by God's Call.

(7) The Prophet, Allah's peace and blessings be upon him, witnessed the Day of Resurrection, Paradise, Hell and God's Signs. Therefore, nothing on this Day will prevent the Prophet from concentrating on his task — the Greatest Intercession.

(8) The invention of rockets and satellites in our modern times will help us understand these two great events : the Night Journey and the Ascent to heavens ; and the invention of the television will also help us understand how God brought the view of the remote Mosque before the Prophet's eyes after his return so as to help him describe it.

Gabriel said : "This agrees with your nature and that of your nation". Gabriel kept staying in his place and the Prophet, Allah's peace and blessings be upon him, was alone raised to the Throne of God Almighty. God looked in entire grandeur and dignity, exactly in the same manner that God described. The Prophet prostrated, thanking his God Almighty for his grace and bounty saying : "Sincere and blessed salutes are for God, and for Him too are prayers". The Prophet received the supreme calling from the Great Throne : "Peace be upon thee, O Prophet, and the Mercy and blessings of Allah." The Prophet, Allah's peace and blessings be upon him, replied : "Peace be upon us and the righteous servants of God". The angels on the Throne said "I testify that there is no god except Allah, and I testify that Muhammad is His servant and messenger."

At this very moment prayer was instituted. God ordered Prophet Muhammad, Allah's peace and blessings be upon him, to perform he and his nation fifty prayers every day. After Allah's Messenger had received his God's order, he descended to the Lote-tree where Gabriel was waiting. The Prophet was crowned by God's victory and his face was shining. They together descended to the seventh heaven then to the sixth where Prophet Moses asked Prophet Muhammad about what God Almighty decreed on him and his nation. Prophet Muhammad told him, but Prophet Moses said : "Your nation cannot put up with that and I experienced people before you ; so return to your God and ask Him to lessen the number of prayers". Prophet Muhammad turned to Gabriel for counsel. Gabriel advised him to return to the Merciful, the All-Knowing. When the Prophet returned to where he received the order, he prostrated and appealed to God, praying Him alleviation. God reduced the number to forty. The Prophet returned to Prophet Moses and told him that, but Moses advised him to re-appeal to God for more alleviation. God reduced the number to thirty. The Prophet returned once again to Moses who told him to return to God. God reduced the number once more to twenty. Moses sked the Prophet to return to God once again. God reduced the number of prayers to ten. The Prophet descended to Moses who advised him to return again. Therefore, the Prophet prostrated before God Who responded to His Messenger's appeal and made the number of prayers five and addressed the Prophet saying: "They are five prayers. Each prayer stands for ten — so they are fifty". On his way down, the Prophet met Prophet Ibrahim, Allah's peace and blessings be upon him, who said to him : "Give my regards to your nation and tell your people that aPradise is a fertile land, its gardener is God. Praise be to Allah. There is no god except Allah. Allah Akbar. Allah is the Mighty and Greatest One". The Prophet Muhammad reached Prophet Moses and told him about what happened. Moses said to him : "Your nation cannot bear that. I experienced people before you did and I faced the Israelites, asking them to perform a smaller number of prayers", and asked him to return to God to decrease the number but the Prophet answered saying that he sought God Almight's mercy too much to the extent that he would not be able to appeal again to Him and added that he was quite satisfied. At that particular moment he heard the call : "I decreed My ordinance and relieved My worshippers." Prophet Muhammad left Prophet Moses and descended to the Sacred Rock.

Prophets bid Muhammad farewell when he mounted the **Borak** to the Sacred House. On his way back he passed by some of Quraish's camel caravans. A camel went astray and the people were searching for it. He guided them to where it was. The Prophet joined their caravans and drank water from a covered pot then put the cover back on it.

Then he rode the **Borak** and passed by another caravan. He greeted the people and they returned the greeting. Their camels went astray. A camel was leg-broken. Near Mecca he passed by a third caravan led by a camel of distinguishable features. The Prophet, Allah's peace and blessings be upon him, arrived in Mecca before the night was over. He proceeded to the house of Umm Hanie, daughter of Abou Taleb. In the following morning he narrated to her all what he witnessed, but she, the true believer whose faith is never shaken and who believed in every word he said asked him not to to expound to Quraish what he witnessed for fear of their wickedness, intrigues and dishonesty. She strongly asked him to keep it for himself in his heart. She held his cltohes, but he, Allah's peace and blessings be upon him, pulled his robe and went out of the house : He is Allah's Messenger proclaiming His Call to all human beings.

He, unshaken, went on his way and between the wall of the Kaaba and the black Stone he met Abou Gahl who, as a habit, tried to mock at him, asking for any news. The Prophet said : "Yes, yesterday I made a Night Journey to Jerusalem". Abou Gahl shouted : "O People of Bani Kaab Ibn Loai, come to hear what Muhammad says". When they gathered around the Prophet, Allah's peace and blessings be upon him, he told them about what happened during his Night Journey and about his performing prayer in the remote Mosque, leading Prophets. People became angry and their most wicked rogue said : "We exhaust a camel for a month to Jerusalem and another month to return. So how can you go there and return in one night ?"

of Jesus and the place where Allah's Calls and Books were sent down to Prophets. The Prophet descended from the **Borak** at the door of the remote Mosque, then entered the Mosque where he found praying people and among which were the Prophets, each introducing himself to one another and all waiting for someone to lead them in prayer. Gabriel introduced the Prophet to them and they went on recollecting the conditions of their nations. Al Mustafa (Prophet Muhammad) asked them about the hardships that confronted them and the obstinacy of some of their people, so that his will might be fortified in his fight against idolatry. God Almighty ordered him to ask them about all that. God says : **"And question thou our apostles whom We sent before thee ; did We appoint any deities other than (God) Most Gracious, to be worshipped ?"** (Surat Al Zukhruf : 45). The Prophet led the people in prayer, then went to the Mosque's courtyard with Gabriel and drank some milk and ate some honey.

Afterwards he ascends to the Supreme Horizon. God says what means : "By the Star when it goes down, — your Companion is neither astray nor being misled, nor does he say (aught) of (his own) desire. It is no less than inspiration sent down to him : He was taught by One Mighty in Power, Endued with wisdom: for he appeared (in stately form) while he was in the highest part of the horizon. Then he approached and came closer, and was at a distance of but two bow-lengths or (even) nearer; so did (God) convey the inspiration to His Servant (conveyed) what He (meant) to convey. The (Prophet's) (mind and) heart in no way falsified that which he saw. Will ye then dispute with him concerning what he saw ? For indeed he saw him at second descent, near the Lote-tree beyond which none may pass : near it is the garden of Abode. Behold, the Lote-tree was shrouded (in mystery unspeakable !). His sight never swerved, nor did it go wrong ! For truly did he see, of the Signs of His Lord, the greatest ! "

In the lower heaven :-

When the Prophet reached the lower heaven Gabriel said to its keeper : "Open" "Who is this ? " asked the keeper. "I am Gabriel" said Gabriel. "Are you accompanied by someone ? " asked the keeper. "Yes, he is Muhammad, Allah's peace and blessings be upon him". The keeper said : "Let him come in", Gabriel said : "Yes". When the lower heaven was opened a man was sitting with signs of spirits on his right and left. When he looked to the right he laughed and when he looked to the left he wept. The man said : "Welcome, the righteous Prophet and the good son". The Prophet asked Gabriel who that man was. Gabriel said : "This is Adam. The signs on the right and left represent his sons. Those on the right are destined to Paradise and those on the left to Hell.So if he looked to the right he laughed and if he looked to the left he wept.

Adam was a tall, dark-faced man as if he were of Shanoua tribe (an Arab tribe whose men are tall). In the second heaven the same of the keepr of the first recurred. The heaven was opened and angels welcomed the Prophet. He met Prophets Yahia and Jesus, they are cousins. Prophet Jesus was just over four years old. He was rather short with a fairly red face as if silver touched upon his beard. Afterwards the Prophet and Gabriel ascended to the third heaven and met Prophet Yusuf (Joseph). Then they ascended to the fourth heaven where he met Prophet Idris ; then to the fifth heaven where he met Prophet Harun (Aaron) ; then to the sixth where he met Prophet Moses who was big. Prophet Moses wept when Prophet Muhammad, Allah's peace and blessing be upon him, left him. Prophet Moses was asked why he wept. He said : "It is because a lad was inspired by God after me and, nevertheless, the people of his nation who are destined to Paradise are more than those of my people who are destined to it." Finally the Prophet and Gabriel reached the seventh heaven where he met Prophet Ibrahim (Abraham), Allah's peace and blessings be upon him. He was leaning on the Visited House (the Kaaba). In every heaven Gabriel asked its keeper to let it wide open on the honour of his companion, Prophet Muhammad, who was welcomed by angels.

Prophet Muhammad, Allah's peace and blessings be upon him, used to salute them and they returned the salutation saying : "Welcome, pious Prophet and Brother", while Adam and Ibrahim : "Welcome, righteous Prophet and Son, hail to his Call".

After the Prophet met Prophet Ibrahim Paradise wast just before him. He witnessed its bliss and what it includes of precious pearls and fragrant (musky) soil which await the righteous. Hell (Fire) was also right before him. He witnessed its fire which avaits those who go astray. Then he was raised to the Lote-tree at which the knowledge of the worlds, including that of Prophets and angels end. He saw two rivers : two veiled and two unveiled. The Prophet, Allah's peace and blessings be upon him, inquired about that. Gabriel said : "The veiled two rivers are there in Paradise. The two unveiled are the Nile and the Euphrates". Later on the Visited House was raised to the Prophet. Thrre pots were brought : one full of wine and the second full of milk and the third of honey.

The Prophet, Allah's peace and blessings be upon him, took the pot that was full of milk.

relieved and easily face all the troubles that would confront him in the proclamation of the Call.

While the Prophet, Allah's peace and blessings be upon him, was resting near the House between Hamza and Ali, Gabriel descended to the Prophet and cut the region between his mouth and neck till the lower abdomen and took his heart out and brought a big dish of gold full of faith and washed Muhammad's heart with the water of Zam Zam and filled it with wisdom and faith and poured the contents of the big dish into his chest. Gabriel then placed the Prophet on the **Borak** which is an animal smaller than the mule but bigger than the donkey. It is white and it moves from its further end. Gabriel followed the Prophet till they reached Medina where he told him that to this city he will make his flight and in it he will die. Then they turned to Mount Sinai on which God communicated with Moses. On their way God showed the miracles of the world and the nature of things and revealed virtue and evil. The Prophet saw living examples of men's destinies. He saw, among other things, examples of Mujahidins for Allah's cause, as well as examples of those who do not give alms, of fornicators and fornicatresses, of those who break their promise, of those who propagate discord, of those who practise usury and of those who wink at others as a sign of contempt, and many other Signs.

It is reported by Abou Horaira through Al Tabarani and Al Baihaki, Ibn Garir and Abou Yaala that the Prophet, Allah's peace and blessings be upon him, during the Night Journey passed by some people who were cultivating and reaping on the same day ; the more they reaped, the more crops they found. Muhammad asked Gabriel about that. Gabriel said : "Those are the **Mujahidins** for Allah's cause ; their reward is multiplied seven hundred times." God rewards people for their good deeds, for He is the Sustainer. After that they passed by people whose heads were cut by stones. After cutting their heads, they returned to their normal state but they were cut again, and so on... The Prophet inquired about that and Gabriel told him that those were the people who did not give alms. God did not do them wrong, but it is they who did themselves, wrong. Afterwards, they passed by some people who held two pans in their hands, one pan contained well-done meat, meat, the other contained un-done meat. The people went on eating the un-done meat, leaving the well-done one. About them Gabriel said : "It is a man of your nation who is married but leaves his wife and performs intercourse with a bad woman ; the wife also leaves her husband and has fornication with a bad man".

The Prophet saw a man who gathered a heavy bundle which he could not carry. About him Gabriel said that he was the man who broke his promises.

Then the Prophet saw some people whose tongues and lips were incessantly cut with iron. About them Gabriel said that they were the people who propagated discord ; they said what they did not do.

After that the Prophet passed by a small stone out of which went a big ox. The ox tried to re-enter in the stone but it could not. The Prophet asked Gabriel what that meant. Gabriel said : "It is the man who speaks bad words, then he is sorry for that, but he is unable to withdraw them".

And here the Prophet, Allah's peace and blessings be upon him, sees a lump of wood obstructing people's way. It cut the clothes and wounded the feet of all riders and pedestrians as well. The Prophet asked Gabriel who said "This represents people who sit on the roads and insult and assault all goers and comers."

The Prophet saw some people who tried to stand up but their abdomens became heavier and they fell under the feet of pedestrians. Gabriel said about them that they were the people who practise usury ; it is as if they were moved by Satan.

Allah's Messenger saw some people fed by fire that burnt their clothes and cut their intestines. Gabriel said : "It is those who unjustly usurp orphans of their money."

The Prophet, Allah's peace and blessings be upon him, passed by some people of whose body flesh was cut and they ate it. He said : "What is this, Gabriel ?" Gabriel answered : "Those are the people who wing scornfully at others.

The Prophet and Gabriel passed by Prophet Moses's tomb at the red sand dune. Gabriel asked the Prophet to perform two Rakaas by way of saluting this blessed place. When they reached the tomb of the woman martyr of the Rift Valley who refused to abandon her faith in God and threw her children one after the other into the rift valley. When her infant was to be taken from her, her maternal instinct was about to let her deviate from the path of faith. God made her infant whisper to his mother "Do not give up. Do not yield. You are on the straight path". Gabriel asked the Prophet to perform two **Rakaas** by way of saluting this woman martyr and honouring her so that people might follow her course.

The Prophet witnessed a lot of God's Signs and of the marvels of the Universe. God says : **"In order that We might show him some of Our Signs : for He is the One Who heareth and seeth (all things)."**

The Prophet, Allah's peace and blessings be upon him, arrived at Bethelehem the birth place

over the heavens and the earth, and He feeleth no fatigue in guarding and preserving them for He is the Most High, the Supreme (in gory).

Then recite the opening verse of the Qurân (Al Fatiha) eleven times; then Surat Al Ikhlas eleven times:

"Say: He is God, the One and Only, God, the Eternal, Absolute; He begetteh not, nor is He begotten; and there is none like Him".

You recite them the following two Suras:

"In the name of Allah, the Beneficent, the Merciful".

"Say, I seek refuge with the Lord of the Dawn, from the mischief of created things, from the mischief of darkness as it overspreads; from the mischief of those who practise Secret Arts; and from the mischief of the envious one as he practises envy."

"In the name of Allah, the Beneficient, the Merciful" "Say: I seek refuge with the Lord and Cherisher of Mankind, the King (or Ruler) of Mankind, the God (or Judge) of Mankind — from the mischief of the whisperer (of evil), who withdraws, after his whisper), — (the same) who whispers into the hearts of Mankind, among jinns and among men".

Finally you recite the concluding verses of Surat Al Bakara:

"The Apostle believeth in what hath been revealed to him from his Lord, as do the men of faith. Each one (of them) believeth in God, His angels, His books, and His apostles. We make no distinction (they say) between one and another of His apostles. And they say We hear, and we obey: (We seek) Thy forgiveness, Our Lord, and to Thee is the end of all journeys. On no soul doth God place a burden greater than it can bear. It gets every good that it earns and it suffers every ill that it earns. (Pray:) Our Lord! condemn us not if we forget or fall into error; our Lord! Lay not on us a burden like that which Thou didst lay on those before us. Our Lord! lay not on us a burden greater than we have strength to bear. Blot out our sins, and grant us forgiveness. Have mercy on us. Thou art our Protector; Help us against those who stand against Faith".

You offer these verses to the Prophet, Allah's peace and blessings be upon him, and to those who are related to him, to the ten Paradise-promised people; to the Apostles of good will: *Noah, Allah's peace be upon him: Ibra*him Allah's peace be upon Moses, Allah's peace be upon him; Yusuf, Allah's peace be upon him and to the leading Apostle Muhammad, Allah's peace and blessings be upon him. You also offer them to the martyrs of Badr and Uhod and to the person who is buried in the tomb you visit and to all Muslim men and women, living and dead.

THE NIGHT JOURNEY AND THE ASCENT TO HEAVENS

It is the twenty-seventh night of Ragab in the eleventh year of the Prophethood (Proclamation of the Islamic Call), shortly before the Hijra, i.e. in the year 261 A.D., the year during which the Prophet, Allah's peace and blessings be upon him, witnessed increasing hostility and infliction from his countrymen, after the death of his uncle Abou Taleb and his wife Khadiga on successive days of Ramadan of the tenth year of the Call. It is the blessed night during which God Almighty willed to bestow honour on mankind so as to reach the zenith of magnitude by raising the greatest son and the best man that God has ever created, Muhammad, Allah's peace and blessings be upon him, to a lofty position, unattained by any earlier Prophet or favourite angel. God conferred honour on him by entrusting him with the proclamation of His Call and surrounded him with His angels. God made Muhammad's body and soul make a night journey between the two most sacred cities and raised him nearer to Him in order to let him see His might and Signs which no one had ever seen before.

God bestowed honour on the heavens equally as He did on the earth. No doubt at this moment God did Muhammad a great favour as He did the former Prophets: He taught Adam all names; He showed Ibrahim the kingdom of heavens and the earth; He showed Moses His greatest Signs and changed his stick into a snake that swallowed magicians' ropes and sticks, then recovered its original state; the sea split into two sections with Moses' people passing in between, and when Pharaoh and his people marched after them the sea was re-united, so Pharaoh and his people drowned. God also released Saleh's camel and its herd after it from the rocks of the mountain. God Almighty taught Prophet Sulaiman logic and the nature of things and make wind at his command, so that its early morning stride equalled caravan's month's journey, and its evening stride equalled caravan's month's journey. The early morning stride took only one hour, and so did the evening stride. During this stride Prophet Sulaiman could fly all over his kingdom in one day only. God says what means: "And to Solomon (Sulaiman) (We made) the wind obedient: its early *morning (stride) was a month's journey, and* its evening (stride) was a month's journey." God sent the Book down to Yahia and taught him wisdom when he was just a child. God also taught Jesus the Book, wisdom, the Law and the Gospel.

The Night Journey and the Ascent to heavens gave the Prophet a consolation from the pain and disappointment so that he might be

Hereafter. O My Lord! Award me righteousness in this pilgrimage and guide me to the straight path". You must be sorry for leaving this hold land and blessings. You should give alms to the poor of Medina and you, may take some of its dates as a gift to your relatives. After that you proceed to Jeddah. The Prophet said: "When you accomplish pilgrimage you may move quickly back home; this multiples your reward". At every corner you meet say: "Allah Akbar" three times and "Praise be to Allah, the Mighty One. Returning worshipping, bowing to our God, thanking Him. Allah always fulfilled His promises and rendered His servant victory and defeated alone, the parties. There is no god except Allah and He alone do we faithfully worship even if Unbelievers like that not".

When you arrive Jeddah, do not forget to visit the tomb of our Mother Eve at the Muslims' cemetery (Mecca's Door), east of Jeddah.

Make sure that you have obtained an exit visa from the Saudi Immigration authorities and stamped your passport by the head of the delegate of the United Arab Republic Ministry of the Interior in Jeddah who will show you your assigned seat on board the ship or aircraft.

Take the opportunity of waiting in Jeddah to buy some gifts like pieces of cloth to your family. You have to proceed in good time to the seaport or airport.

You will arrive at the Health Quarantine at El Tour Port to stay there for the assigned time. There customs regulation will be finalized. You may telephone your family or send them a telegram. You will stay at El Tour until it is declared that pilgrims are free from all diseases.

Seven hours after you leave El Tour you will reach Suez Port, in the United Arab Republic. Thus you return to your folk as innocent and sinless as a new-born baby. So keep your purity and adhere to moral values in your manners and dealings.

When you enter your house do not forget to say: "Returning, returning, faithfully and steadfastly to God and promising to be pure."

Following are some places that you may visit:

— The remote Mosque (El Aqsa) in Jerusalem.
— Ali's Tomb in Iraq.
— Oweis Al Karmy's Tomb is Yemen.

Of the Prophet's Family in Egypt:

1) Sayyedi Imam Al Hussain.
2) Sayyeda Zainab.
3) Sayyeda Nafissa (at Khalifa quarter).
4) Sayyedi Imam El Shafei.
5) Sayyedi Imam Al Laith (near Imam Al Shafei).
6) Sayyedi Hassan Al Anwar — and Zaid Al Ablag (Old Cairo).
7) Sayyedi Zain El Abidin. (Old Cairo).
8) Sayyedi Shams El Din El Hanafy — (Abdin).
9) Sayyeda Aisha (Khalifa).
10) Sayyedi Al Refaie (Citadel).
11) Sayyedi Aboul Ela (Boulak).
12) Sayyedi Al Matarawy (Matareyya).
13) Sayyedi Al Muhammady (Abbassia).
14) Sayyedi Al Shaarany (Bab El Sharia).
15) Rabea Al Adaweyya.
16) Sayyeda Fatima Al Nabaweyya (Al Darb Al Ahmar).
17) Sayyeda Sakina (Khalifa).
18) Sayyeda Rokayya (Khalifa).
19) Sayyedi Ali Al Bayyoumi (Al Hussainia).
20) Sayyedi Ali Al Khawwas (Al Hussainia).
21) Sayyedi Al Embabi (Embaba).
22) Abou El Yazid Al Bastami (a visiting place at Sadima, Kafr El Zayyat. He has a tomb in Iraq).
23) Sayyedi Ali Al Meligi (Melig).
24) Sayyedi Al Azab (Citadel).
25) Sayyedi Shebl, the leader of armies (Al Shuhadaa).
26) Sayyedi Ahmed Al Badawy (Tanta).
27) Sayyedi Ibrahim Al Desouky (Desouk).
28) Sayyedi Al Bassiouni (Bassioun).
29) Sayyedi Al Abasiri (Alexandria).
30) Sayyedi Abou El Abbas Al Mursy (Alexandria).
31) Sayyedi Al Fouli (Al Minia).
32) Sayyedi Al Hafez Galal El Din Al Suyuti (Assiut). He is the author of "Al Gamie Al Kabir", the greatest reference book of Traditions.
33) Sayyedi Al Aref (Souhag).
34) Sayyedi Abd El Rahim Al Kenawy (Kena).
35) Sayyedi Abd Allah Al Korashy (Kena).
36) Sayyedi Al Sabbagh (Kena).
37) Sayyedi Abou Haggag Al Oksory (Luxor).
38) Sayyedi Abou El Hassan Al Shazly (Eizab Desert — Aswan).
39) Sayyedi Ahmed Al Dardir (Al Azhar).
40) Sayyedi Omar Ibn El Faredh (behind the Citadel).

When you enter any mosque you have to perform two **Rakaas** and recite the following: "In the Name of Allah the Beneficent, the Merciful. I testify that there is no god except Allah and I testify that Muhammad is His servant and messenger". Then recite the Throne verse which means:

"In the name of Allah, the Beneficent, the Merciful: God! There is no god but He — the Living, the Self-subsisting, the Eternal. No slumber can seize him nor sleep. His are all things in the heavens and on earth. Who is there can intercede in His presence except as He permitteth? He knoweth what (appeareth to His creatures as) before or after or behind them. Nor shall they compass aught of His knowledge except as He willeth. His Throne doth extend

the Prophet. It includes about ten thousand companions. When you visit it say : "Peace be upon you house of Believers. You left this world and we are to follow. God grant you and us, the former and the latter forgiveness !

My Lord ! Reward the people of Bakie Al Gharkad !"

At the tomb of the Emir of Believers Othman Ibn Affan say :

"Peace be upon you, you of the Two Lights, Othman Ibn Affan, the third Caliph. Peace be upon you, who prepared Al Asrah(1) army in money and kind, who collected the Qurân. God reward you for His Prophet's nation ! My Lord ! Place him in a high rank. Amen."

You will find **Abou Said Al Khadry's tomb** outside the fence of the Bakie, followed by that of Saad Ibn Muaz who is a descendant of Fatima, daughter of Asaad. There you may say : "Peace be upon you Abou Said Al Khadry, the Prophet's Companion, the narrator of his sayings, God reward you best for His Apostle's nation. Peace be upon you Saad Ibn Muaz, the Prophet's Companion for whose death the Throne of the Compassionate shaked. God reward you best for the nation of Allah's Messenger."

Greet the martyrs of Harra, and the tomb, of Ibrahim, son of the Prophet, Allah's peace and blessings be upon him, and to his sister Rokayya, to Fatima, daugher of Asaad, to Saad Ibn Abi Wakaas, Abd Allah Ibn Masood, Khonais Ibn Hazafa, Asaad Ibn Zarara. There you may say : "Peace be upon Ibrahim, son of Allah's Messenger, Allah's peace and blessings be upon him. Peace be upon you Rokayya, daugther of Allah's Messenger ; upon you Fatima, daughter of Asaad whom the Prophet attended, and himself took part in, your burial ; upon you Othman Ibn Mazoon, the foster brother of the Prophet, upon you Abdel Rahman Ibn Auf, the Prophet's Companion and one of the ten Paradise-promised people ; upon you Saad Ibn Abi Wakkas, the Prophet's Companion and one of the ten Paradise-promised people ; upon you Abd Allah Ibn Masood, the Prophet's Companion ; upon you Khonais Ibn Hazafa, the Prophet's Companion, upon you Asaad Ibn Zarara, the Prophet's Companion. My Lord ! Bless and reward them all and place them in a lofty grade !"

At the tomb of Nafei, servant of Abd Allah Ibn Omar, say : "Peace be upon you, Nafei, servant of Abd Allah Ibn Omar the Sheikh of Malek the Imam of Dar-el-Hijra ! O God Almighty ! Double his reward !"

At the tomb of Malek Ibn Anas you may say : "Peace be upon you Malek Ibn Anas the Imam of Dar-el-Hijra. God reward you best for what you did for the sake of the Messenger of Allah's nation !"

At the tomb of Abou Soufian Al Hareth and Okail Ibn Abi Taleb and the tomb near it, that of Abd Allah Ibn Gaafar Al Tayyar say : "Peace be upon you Abu Soufian Ibn Al Hareth, the foster brother of the Prophet. Peace be upon you Okail Ibn Abi Taleb. Peace be upon you Abd Allah Ibn Gaafar known as the Two-Winged. Peace be upon you Allah's Apostle's uncle and those around him of the Companions".

Greet the tombs of the Prophet's Wives saying : "Peace be upon you, Allah's Messenger's Wives, mothers of Believers. O God Almighty ! Bless them and put them in a Ingh rank and double their reward !

At the tombs of the Prophet's Daughters you may say : "Allah's peace and blessings be upon you, daughters of Allah's Messenger."

The tombs of the Prophet's Family :

Al Abbas Ibn Abdel Muttalib, the Prophet's uncle, Sayyeda Fatima Al Zahraa, Al Hassan Ibn Ali Ibn Abou Taleb, Ali Ibn Al Hussain, known as Zein El Abidin and his sons Muhammad Al Baker and Gaafar Al Sadek. When you visit these tombs you may say :

"Peace be upon you, Abbas, Allah's Messenger's uncle. Peace be upon you Sayyeda Fatima Al Zahraa, the leader of the women of the worlds, mother of the two masters of the youth of Paradise. Peace be upon you Hassan Ibn Ali, the one close to the heart of Allah's Messenger and about whom your gracious grandfather said : (O God Almighty ! I love him, so do love him). Peace be upon you the master of Paradise youth. Peace be upon you Ali Ibn Al Hussain Zein El Abidin. Peace be upon you Muhammad Al Baker. Peace be upon you Gaafar Al Sadek. Allah's peace and blessings be upon you all, the Prophet's Family."

At the tomb of Safeyya, daughter of Abd Al Muttalib, the Prophet's uncle you may say : "Peace be upon you Saffeya, the Prophet's aunt and Al Zubair's mother."

Greet the tomb of Ismail Ibn Gaafar Al Sadek in the eastern fence.

Finally, visit **the tomb of Malek Ibn Sannan, father of Abou Said Al Khedry** to the north west of the Noble Mosque : there you may say : "Allah's peace and blessings be upon you Malek Ibn Sannan and upon you martyrs of Uhod."

DEPARTURE FROM MEDINA

Perform two farewell **Raka'as** in the Mosque and greet the Prophet and his two Companions exactly as you did at the beginning of the visit. Then say : "O God Almighty ! Grant me the chance to return to Thy Messenger's Mosque and to the two Sacred Houses. Bestow forgiveness and health on me in this world and in the

---

(1) Difficulty.

Othman Ibn Affan minaret and Omar Ibn Al Khattab minaret.

PLACES TO VISIT IN MEDINA

Qibaa Mosque

To the south-west of the town. It takes you about 50 minutes to go there on foot from the Prophet's Mosque. It is the first mosque to be established in Islam. It was built by the Prophet before he entered Medina. Afterwards he used to go there for prayer either on foot or riding.

It is reported that Suhail Ibn Hanif said that the Prophet said :

"He who cleanses himself at once then goes to Qibaa for prayer will be rewarded as if he had made an Umra" (visit to the Kaaba).

So go there and perform prayers and address God saying : "My Lord, who listens to desperate callers and who solve their problems and ease their troubles, and who answers those in serious troubles ; bless Muhammad and those who are related to him and relieve me of all my troubles and sorrows as thou had relieved thy messenger from his troubles and sorrows in this place. You are beneficient, all giving, all kind."

Do not miss visiting Aris Well and Qibaa village that welcomed the Prophet just before he arrived in Medina and where he spent four days beginning on Monday the twelfth of Rabie the First.

The place of Bani Najjar, the uncles of the Prophet, Allah's peace and blessings be upon him :

Remember that the Prophet moved from Qibaa to Medina on Friday and lead the **Ansar**(1) and **Muhajirin**(2) for the first Friday prayer in Bani Salim's mosque, then he mounted his camel which was surrounded by the people. Women went on singing to welcome him.

The Ansar rushed to direct his camel but he said to them : "Release it ; it is dictated from God." The camel went on its way with the Prophet on till it reached the place of Bani Najjar, his uncles, where it settled before Abu Ayyoub's house. Everyone tried to invite the Prophet. He, Allah's peace and blessings be upon him, looked at where his camel was. He found that Abou Ayyoub allowed it into his house. The Prophet, Allah's peace and blessings be upon him, said that a man should be with his ride (his camel). So he entered Abou Ayyoub's house and stayed theer till he built the abode for himself and his family, may the peace of Allah be on al of them.

Friday Mosque (Masjed Djomaa).

In Ranoonaa Valley, on the left road that leads to Qibaa. It was the first mosque in which the Prophet, Allah's peace and blessings be upon him, lead the people in the first Friday prayer.

Al Fateh Mosque :

(A part of Salaa Mountain). It is located by the Trench. All mosques facing its **Qibla** are known as Al Fateh mosques.

The Two Qiblas Mosque :

For seventeen months in Medina the Prophet used to perform prayers in the direction of Jerusalem. Jews managed to intrigue him to evict him out of Medina. They said to him that his predecessors dwelled in Jerusalem and he had to do the same thing. The Prophet went on turning his face to the heavens for guidance. While the Prophet was praying in this mosque at the outskirts of Medina in the direction of Jerusalem, it was revealed unto him the verse that means : "We see the turning of thy face (for guidance) to the Heavens : now shall We turn thee to a Qibla that will please thee. Turn then thy face in the direction of the Sacred Mosque : wherever ye are, turn your faces in that direction."

Therefore, during that very prayer the Prophet diverted his Qibla from the Farthest Mosque to the Sacred Mosque.

Mosques in Medina :

Al Ghamama Mosque : it is the Feast prayer ground, Abu Bakr Mosque, Fatima Mosque, Omar Ibn Al Khattab Mosque, Ali Ibn Abi Taleb Mosque and Bilal Mosque.

Uhod Mountain :

It is preferable to visit it on Friday. It is located in the north of Medina ; it takes you about 50 minutes to go there on foot. About it the Prophet said : "Uhud loves us and we love it too" and "Uhud lies at one of the doors of Paradise. If you go to it eat even from its grass".

Once the mountain was shaking when the Prophet was upon it.

The Prophet said : "Be steady, Uhud, upon you stands a Prophet, a Companion and two Martyrs." By "Prophet" he meant himself by "Companion" he meant Abu Bakr and by "Two Martyrs" he was refering to Omar Ibn Al Khattab and Othman Ibn Affan.

Visit the tombs of the martyrs of Uhud Battle. They are seventy. Start with the master of martyrs Hamza Ibn Abdul Muttalib the Prophet's uncle and his nephew Abd-Allah Ibn Gahsh and Musah Ibn Omair saying :

"Peace be upon you, Hamza, the Prophet's uncle ; peace be upon you Abd Allah Ibn Gahsh; peace be upon you Musah Ibn Omair; O martyrs of Uhud ! Peace be upon you in reward for your patience and perseverance. My Lord ! Reward them and exalt their position for what they have done for Islam and Muslims."

Bakie Al Gharkad :

The cemetery of Medina since the days of

(1) Those who embraced Islam and supported the Prophet in Medina.
(2) Those who left Mecca for Medina with the Prophet.

"O God ! Reward our Prophet best. O our God ! Give him and grant him the exalted position that Thou promised him. O our God ! bless Muhammad and the followers of Muhammad as Thou didst bless Ibrahim and the followers of Ibrahim in the world. Surely, Thou art, the Praised, the Glorious.

"O God "We believe into what Thou revealed unto the Prophet. So place us among the witnesses who testified. Praise be to Allah, the Cherisher and Sustainer of the Worlds. O God ! Give us the chance to come again to Thy Prophet's Tomb, O Beneficent, O Merciful".

If someone had asked you to greet the Prophet on his behalf say peace be upon you, Allah's Messenger, from so and so...

Saluting Abu Bakr, God bless him :

Move about two feet to the right, greet Abu Bakr saying : "Peace be upon you, the Prophet's successor and about whom he said (O Abu Bakr, God saved you from hell).

"Peace be upon you, Muhammad's Companion and one of the two in the Ghar (Cave) (1). Peace be upon you who spent all your wealth out of love to God and His Messenger. O God ! Reward him best, for all that he did for the Prophet's nation and bless him and grant him Thy grace. Amen !"

Greeting Omar Ibn Al Khattab, God bless him :

Move about two feet to the right to salute Omar Ibn Al Khattab, saying :

"Peace be upon you, the Emir(1) of Believers, Omar Ibn Al Khattab, about whom the Prophet said (Omar Ibn Al Khattab is the torch of the dwellers of Paradise) and (The Sun was never extended over a man better than Omar). Peace be upon you who had always adhered to justice and truth. Peace be upon you, the defender of the poor, the weak, widows and orphans. O our God ! Reward him for Thy Messenger's nation nad bless him and exalt his position. Amen".

After that return to the Noble Rawdha and face the Qibla saying :

"Praise be to Allah Peace and blessings be upon Allah's Messenger "Then appeal to Allah, beseeching Him to grant you forgiveness and grant the same to your parents, relatives, friends and all those who asked you to do so for them saying :

"O our God ! Thee said and Thy words are truth : "If they had only when they were unjust to themselves come unto thee and asked God's forgiveness for them, and the Apostle had asked forgiveness for them, they would have found God indeed Oft-returning, Most Merciful".

"O my Lord ! I ask Thee that Thy Apostle Muhammad, Allah's peace and blessings be upon him, plead to you on my behalf on the Day on which no wealth or sons can avail but only full faith will do. I ask Thee to grant me forgiveness as you have done to those who came to the prophet when he was alive O our Lord ! Make him the first to intercede and the most dignified, Thou art the Most Generous.

"O my Lord ! I ask Thee full faith so as to believe that I will meet only that which Thou decreed for me. I also ask Thee useful knowledge, a humble heart, a thanking tongue, a wide livelihood, a good work and a profitable trade.

"O our Lord ! Expand me my chest and conceal my defect, blot out our sins and make our final deeds good, accept our pilgrimage and turn us back safely and successfully to our families, sons and daughters. Place us among Thy righteous servants who are blessed and free from fear.

"Our Lord ! Give us good in the world and **good in the Hereafter and defend us from the torment of the Fire".** (Surat Al Bakara)

"Our Lord ! (they say) "Let not our hearts deviate after Thou hast guided us, but grant us mercy from Thine own Presence ; for Thou art the Grantor of bounties without measure".

(Surat Al Imran)

"Our Lord ! cover (us) with Thy Forgiveness — me, my parents and (all) Believers on the Day that the Reckoning will be established".

(Surat Ibrahim)

"Glory to Thy Lord, the Lord of Honour and Power ! (He is free) from what they ascribe (to Him). And peace on the Apostles ! And Praise be to God, the Lord and Cherisher of the Worlds."

(Surat Al Saffat)

Description of the Prophet's Mosque :

It is a pleasant looking mosque. It consists of 327 pillars, 22 of which are inside the Closet. It has ten doors. In the eastern side : Gabriel's Door (or Al Bakie's Door), Women's Door and Azizia Door. In the northern side : Othman Ibn Affan's Door, Al Magidia Door and Omar Ibn Al Khattab's Door. In the western side : Al Masood's Door, Al Rahman Door, Al Seddiq Door and Al Salaam Door.

The Mosque is illuminated, additionally by fluorescent lamps accommodated by electric fans. The Noble Closet is made of copper in a magnificent manner. It has a door that leads to the Noble **Rawdha** from Al Rahman Door. The Noble Closet is 16 metres long where there are Allah's Messenger, Allah's peace and blessings be upon him, Abu Bakr and Othman. The Prophet died on the twelfth of Rabie the First in the eleventh year of the Hijra. He was buried in this Closet on the following day. His noble head was put to the west.

The Prophet's Mosque has four minarets :

The main minaret, Al Salam Door minaret,

(1) During Hijra.

(1) Chief of believers.

God prays ten times upon him in return". He (God's prayer and peace be upon him) said: "When any one greets me God gives me back my soul so that I can return his greetings". He (God's prayer and peace be upon him) said: said: "He who enters this mosque of mine either to learn or teach good, is considered just the same as if he were fighting for the sake of God Almighty, and he who enters it for other purposes, is like that who sees things he likes but does not have them". He, God's prayer and peace be upon him), said: "He who visits me after my death is just the same as if he had visited me in my life-time".

Abu-Horayra reported that the Prophet (God's prayer and peace be upon him) made the distance between the borders of Medina and assigned 12 miles around Medina as (Haram) in violable in the saying agreed upon: "Medina is inviolable between Eir and Thour".

Gaber Ibn Abdullah, God bless him, reported that the Prophet (God's prayer and peace be upon him) said: "Ibrahim made Mecca inviolable and I made Medina. Therefore within its borders no trees growing are to be cut nor the animals living to be hunted" (reported by Muslim). Ahmed and Abu Dawood, God bless them, reported, Ali, God bless him, reported that the Prophet (God's prayer and peace be upon him) said that in Medina no place should be impure, no animals be hunted and not to gather its gleanings unless one praises its qualities. It is forbidden for a man to carry arms to fight or to cut a tree but to feed his camel.

WHEN YOU ARRIVE IN MEDINA

Cleanse yourself (Ightisal) and apply perfume to your face and body and be dressed as neatly as you can. With humility and solemnity say:

"In the name of Allah, as God Willeth, Allah is the Mighty One. O my Lord; Let my entry be by the Gate of Truth and Honour, and likewise my exit by the Gate of Truth and Honour; and grant me power and support.

"O God! This is the City that Thou made sacred as in the words of Thy Messenger. Muhammad, Allah's peace and blessings be upon him, the City which he asked Thee to make as blessed and good as Thy Sacred House. So save me from the torment of Hell on the Day of Judgment. And favour me as you favoured Thy righteous worshippers and guide me therein to do what Thou decreed and abstain from what Thou prohibited.

Amen.

Etiquette of entering the Mosque:

Enter the Mosque humbly with the right foot first; calmly and solemnly say:

"In the name of Allah, peace and blessings be upon Allah's Prophet. O God! bless Muhammad and those who are related to him and blot out my sins and open for me the gates of your mercy.

Greeting the Mosque:

Perform two **Raka'as** by way of greeting the Mosque, do it in the Prophet's prayer-ground in the Noble **Rawdha** (garden) and request from God what you wish of this world and the Hereafter, for yourself, parents, relatives, for those who asked you to do and for all Muslims.

About the Noble **Rawdha** the Prophet, Allah's peace and blessings be upon him, said: "Between my house and my **Minbar** there is a **Rawdha of the Riydh** of Paradise, that is one of the Gardens of Paradise". He also said: "My Minbar lies on the Hawdh"(1) and "The Pillars of my Minbar have their place in Paradise".

The Prophet's position before the changing of the Mosque was near the Minbar, with its pillar parallel to the right shoulder, facing the column beside which is the box and with the recess of the Qibla opposite his eyes.

Etiquette of greeting the Prophet, Allah's peace and blessings be upon him:

Turn toward the noble Tomb and stand facing the Prophet's face at a distance of eight feet with your back opposite the Qibla. You should stand humbly, solemnly and calmly, feering your heart of all secular affairs, concentrating, heart and mind, on this moment as if you would see the Prophet, Allah's peace and blessings be upon him. Do not bend. Do not touch the stone or the window and do not kiss the Tomb. Do not rove through it and do not touch it either.

Saluting the Prophet, Allah's peace and blessings be upon him:

"Peace be upon you and Allah's blessings, O Allah's Apostle, the best man God has ever created. Peace be upon you, whom God has sent for the good of Mankind. Peace be upon you, the leading and last Prophet, and the pioneer of Believers. Peace be upon you about whom God says what means: "And thou (standest on an exalted standard of character", and "To the Believers he is most kind and merciful".

"Peace be upon you and all Prophets and Apostles, upon the noble members of your family, upon your chaste wives, the mothers of Believers and upon all your companions and Allah's righteous worshippers.

"I testify that there is no god except Allah, and I testify that Muhammad is his servant and messenger. I testify that you, the messenger of God, has fulfilled the promise and guided the nation and called for the path of thy God with wisdom and good advice, and worshipped your God with all your heart. So Allah's best peace and blessings be upon you.

(1) A container of liquid in the Paradise.

Station	Distance in kms. from Jadda	Distance in kms. from Medina	Notes
1. Dahban	51	373	It has a mosque and a rest-house.
2. A small rest-house	63	361	It has some commercial shops.
3. A rest-house	88	336	
4. Tul	90	334	It has a mosque and a rest-house.
5. Al-Kudaimah	98	326	It has a mosque and a rest-house.
6. A rest-house	111	313	
7. Rabegh	155	269	It is the place in front of which you have put on the cloths of Ihram on your way to Mecca by sea, it has a mosque, commercial shops, a rest-house and a filling service station.
8. Mastorah	196	228	
9. Al-Nasayef	229	195	
10. Al Mafrak	268	156	It has a rest-house with a filling station for cars.
11. Badr	275	149	The place where the famous battle of Badr took place.
12. A rest-house	291	133	
13. Ab Wastah	295	127	
14. Al-Hamraa	304	120	
15. Al-Kheif	320	104	
16. Abiar Ali			It is Die-el-Halifah the place where to put on the clothes of Ihram for the peopleof Medina or the pilgrims who visit the Prophet's (God's prayers and peace be upon him) tomb before Al-Hajj (Pilgrimage).

Drink much of the water of Zamzam, then touch and kiss the Black Stone, go out through the farewell door and from Mecca to Medina Al-Menawara to perform the visit through the road of Kedy-Jeddah while praying :

"We are coming back, repenting worshipping and thanking our God. God made true His word, supported His slave, strengthened His soldiers and Alone defeated the Parties".

On Your way from Mecca to Medina :

1. — You will pass by Baharah and Jeddah where you can leave your bags and luggage.

2. — You will come across the following stations successively on your way to Medina :

After 424 kilometres from Jeddah you will reach Medina. You will arrive to Dar el-Hejjra (the house of emigration) where the Prophet (God's prayer and peace be upon him) emigrated and stayed there until he departed from this world and was buried there. It was chosen by the Prophet (God's prayer and peace be upon him) as home and abode. Medina is the Dome of Peace ; as the Prophet (God's prayer and peace be upon him) says : "Medina is the dome of peace, the Home of faith, the land of emigration and the residence of right and wrong". You should know that the angels guard Medina as the Prophet (God's prayer and peace be upon him) says, "On the mountains of Medina are angels that let in neither plague nor the quacks." The Prophet (God's prayer and peace be upon him) praised those who die in it saying "He who could die in Medina, let him die, because everybody dies there, I will be his intercessor on the Day of Judgment".

He, (God's prayer and peace be upon him) also said : "He who visits my grave, deserves my intercession". He (God's prayer and peace be upon him) said : "He who visits me in Medina in full satisfaction, I would be his witness and intercessor on the Day of Judgment".

Gaber, God bless him, reported that the Prophet (God's prayer and peace be upon him) said : "To pray in my mosque is a thousand times better than praying anywhere else except the Sacred House and to pray in the Sacred Mosque is a hundred thousand times better than praying in any other mosque". Anas Ibn Malek reported that the Prophet (God's prayer and peace be upon him) said : "He who prays forty times successively in mine mosque is delivered acquittal from hell, acquittal from torment and is saved from hypocrisy".

God Almighty said : "O ye that believe ! Send ye blessings on him, and salute him with all respect". (Al Ahzab).

The Prophet (God's prayer and peace be upon him) said : "He who prays upon me once,

Throwing the pebbles at the three Gamarat is quite enough. Yet you can stay up to the fourth day of the Day of Sacrifice, where you can spend the night at Mina. At midday throw the Lesser Jamara, the Middle and the Great respectively.

Thus, you would have performed the Umra andthe Hajj.

Proceed to Mecca, and if you can, pray in theMosque of Alabtah, kiss the cemetery of Al-Ma'ala and then pray there, for the Prophet (Prayers and God's Peace be upon him) prayed there.

Nothing remains but the Farewell Tawaf. But if you have the intention of performing the Hajj, you can proceed up to al Hugoun or al Taneim and make your intention to Ihram in the Umra and then go seven times around the Sacred House. Pray two prostrations at the Station of Ihram, get back to kiss the Black Stone, hasten between Safa and Marwa and shave your head or cut your hair. All this is not allowed before the end of the fourth day of the Day of Sacrifice.

PLACES TO VISIT IN MECCA

1. The birth-place of the Prophet (Prayers and God's peace be upon him) in the Beni Amer quarter.
2. The birth-place of Ali, near to it.
3. The birth-place of Fatimah in Darb El Hagar which is the house of Khadigah Bent Khuwailed, the Prophet's wife (May God's prayers and peace be upon him) where she gave birth to all her children from the Prophet (May God's peace and prayers be upon him).
4. The house of Al Arkam Ibn Al Arkam, situated in an alley on the left of the person mounting the Safa. It is the house where the Prophet (God's prayers and peace be upon him) used to hide, and shall see written on its door "In the Name of Allah, the Beneficent, the Merciful :

   "In houses, which God hath permitted to be raised
   to honour ; for the celebration,
   In them, of His name,
   In them is He glorified.
   In the mornings and in the evenings.
   "again and again".

   (El Nur)
5. The house of Abu Sofian, now in relics lying northeast of the Haram (Sacred House). On the day of the conquest of Mecca the Prophet (God's prayers and peace be upon him) declared it an inviolable place even for unbelievers.
6. The Bani Hashem's quarter, Ali's quarter, Bani Amer's quarter and the house of Bani Abdel-Muttaleb in the pre-Islamic days.
7. The Herra'a Cave situated on the top of Al-Nur mountain to the left on your way to Arafat. There the divine revelation was received by the Prophet where he was worshipping for the first time. There is also the cave where the Prophet and his companion Abu Bakr did hide on their migration to Medina.
8. Al-Mûalla : which is the graveyard of Mecca on your way to Mina or Arafat ; there lie the graves of Al-Sayeda Khadigah, Al-Sayeda Aminah Bent Wahb (the mother of the Prophet (God's prayers and peace be upon him), the Prophet's uncle Abu Taleb, his grandfather Abdul-Muttaleb and Abdullah Ibn el-Zubeir and Abu Gaafar Al-Mansour.
9. Al-Gin mosque, (the Djen mosque), Al-Raya mosque, Al-Bayâa mosque, Abu Bakr's mosque, Omar's mosque and Abu Kubaiss mount where the mosque of Belal and "the split of the Moon" mosque are found.

"FAREWELL CIRCUMAMBULATION" (Tawaf)

To leave Mecca go to God's Sacred House and make the leave taking circumambulation of God's Hospitality House on earth for his worshippers and shed tears, for nothing is so difficult for man as to make the farewell tawaf.

Regard the observances of the circumambulation which are quite the same as those made on your arrival, but you don't have to slow or hasten your circumambulation, after which you are to perform two raka'as if you can. The Prophet (God's prayers and peace be upon him) said : "He who sets out to this House or he who performs the Umra let the last thing he does be the circumambulation of the House".

After performing the two raka'as go to Al-Moltazem, stick your chest to it, stretching your hands and putting your right cheek or forehead upon it praying as follows :

"Oh, Allah, this is Your House, I am Your slave and the son of Your slave and bondmaid ; you tolerated me to what has been set for me, led me in Your countries till I reached by Your blessings to Your House, helped me to achieve my devoutness, so if You are satisfied with me I hope that You will be more satisfied, You are to be thanked. You are to be praised. It is time for me to leave if You wish, having no substitute for You or Your House, nor turning away from You or Your House. Oh, Allah, please bestow health and vigour unto my body, infallibility in my belief and make well my resort, provide me with Your obedience as long as I live, and let combine both good of this world and the world to come, You are able to do everything. May God's prayers and peace be upon Prophet Muhammad, his relatives and companions".

SHAVING THE HEAD AND HAIR-CUTTING

Shave your head or cut your hair and say: "O Lord, here is my forehead in Your hand." God, Almighty,says : "God has made true His Prophet's vision that you will enter, with God's will, the Sacred Mosque in peace with your heads shaved and your hair cut, unafraid".

The shaving of the head is preferred to the cutting of the hair, for the former is more indicative of true devotion and humility in God's presence while he who cuts his hair keeps part of his ornament. The shaving of the head or the cutting of the hair should be made after the sacrifice in case of having an offering to give, otherwise, it should be on the Day of Sacrifice after throwing the pebbles at Jamarat al Aqaba.

In shaving the head it is desirable to begin with the right side of the head and then the left side, all the while turning your face to the Qibla and saying "Allahu Akbar" (God is Great). After finishing the shaving perform your prayers. It is also desirable to cut your moustache and trim your fingernails. The bald-headed have to pass the razor over their heads, and women have to cut part of their hair from their forehead.

Now the acts that was prohibited in the state of Ihram are now allowed. So, wash up, put on your ordinary clothes and fully relieve yourself of the Ihram. This is called "the lesser relief".

TAWAF AL IFADA

After throwing Jamrat al Aqaba, shaving your head or cutting your hair, return before the noon of the Day of Sacrifice to perform the circumambulation called Tawaf al Ifada. Go several times round the Ka'aba, pray two prostrations (Raka'as) and then drink from the water of Zamzam. Go out through Bab Safa and walk up and down between Safa and Marwa seven times. In the circumambulation (Tawaf) and the walking up and down (Sa'ay) cal out as you did on the arrival Tawaf (Qudoum). If you had first performed the hastening between Safa and Marwa on arrival for Hajj or for both Hajj and Umra, it is not encumbent on you to perform it. In this case, it will suffice you to perform Al Tawaf only. But if you had performed the hastening upon arrival only for Umra, it is encumbenton you to do it. Tawaf al-Ifada was enjoined by God, Almighty, when He says : "And shall they circuit the Ancient House". The Tawaf is a basic observance of Hajj and by performing it, you get the "great relief".

RETURN TO MINA

Return to Mina to stay there for three nights beginning from the eleventh of Dhu'l Hijja, unless you are in a hurry. If so, stay only two nights in which case you will miss the third day of the throwing of the pebbles on the third day of the Day of Sacrifice.

Pray in the Mosque of Kheif from whose pulpit (minber) the Prophet (Prayers and God's peace be upon him) said : "In the Mosque of Al-Kheif, seventy prophets including Moses prayed". Do not forget to visit the Mount on which God sent His sacrifice for Ismael. Also remember that God's Prophet (Prayers and God's peace be upon him) delivered his famous speech on the Farewell Pilgrimage at Mina.

THE SECOND DAY OF THE DAY OF SACRIFICE

Having washed up, proceed at midday to the Lesser Jamarah (the eastern), lying next to the Mosque of Al-Kheif and next to Arafat to the right side of the main road.

Turn towards Al-Qibla and throw seven pebbles at Al-Jamara, each time crying "Allahu Akbar" (God is Great). Stand in the station (Maqam) where people stand up the valley. Stay long, praying thanking and praising God, chanting His name and saying "Allahu Akbar" (God is Great) and praying for the Prophet, (Prayers and God's peace be upon him).

Turn left to the Middle Jamara and pray much to God, and in the same manner throw seven pebbles at it one by one.

Turn left to the Western Great Jamara, pray much to God and in the same manner throw seven pebbles at it one by one and then go — keep in mind also that you are allowed to throw the pebbles until sunset.

Return to your tent, turn towards the Qibla, pray much to God. For He says : "Having completed your rites, remember God as you remember your parents or more".

THE THIRD DAY OF THE DAY OF SACRIFICE

Shortly after midday (the same day) go to throw seven pebbles at the Lesser Jamara and the like at both the Middle Jamara and the Great Jamara.

It was reported by Ibn Abbas (May God bless him) that the Prophet (Prayers and God's peace be upon him) said : "When Abraham, (Peace be upon him) came to observe the rites, he was interrupted by Satan at Jamarat-al-Aqaba, He threw seven pebbles at him until he vanished into the ground. Then, he rose before him at the second Jamara, but Abraham threw seven pebbles at him until he vanished into the ground. At the third Jamara, he once more rose before him but Abraham threw seven pebbles at him until he vanished into the ground, God Almighty says "He who hastens in two days, commits no sin".

O Lord, here we come to You in our congregation. Beseeching you to forgive our sins. So may not You send us back unanswered and give us the best of Your offerings to Your good slaves (worshippers). Let us not quite this Sacred Monument but winning and successful, neither disgraced nor sorrowful, misguided nor misguiding. You, Most Merciful.

O Lord, may You guide us to faith, keep us from ignorance and death, save us from the ills of the soul for they are the most evil of enemies. Let us be of your devotees to whom You have come nearer and who devoted themselves to You. Help us to come nearer to You and have mercy on our supplication in Your presence. O, Lord, direct us to the right path should we deviate and help us should we follow it. May You be with us and not against us. May You make us live as obedient believers and make us die as repentant Muslims, repenting when questioned and holding our book by our right hand. Make us secure on the Day of Judgment, and may You give us the pleasure of looking into Your Gracious Face. Your mercy, You the most Merciful. O, Our Lord, May You give us a favour in this world and a favour in the other world and protect us from the chastisement of Hell.

Go up "Batn Mahshar" road and leave it quickly to Mina. The distance between Mina and Almuzdalifa is four kilometres. Upon arrival at Mina say this supplication :

Praise be to God who made me arrive in good health. O, Lord, here is Mina, here I come. Your slave and the son of Your slaev. I pray you to bestow on me what you bestowed on your devotees. O, Lord, I pray you to protect me from privation and catastrophe in my religion and my world. O You the most Merciful. God's prayers and peace be upon our Prophet Muhammad, his kinship and his companions.

On the 10th of Dhu'l Hijja (the first day of the Day of Sacrifice) proceed at sun-rise towards the place of throwing the pebbles to throw Jamarat al Aqaba (Stones of Alaqaba) before noon. It lies to the left of the oncomer to Mina and to the right of the person facing the Qibla on the road. It is desirable to halt at the Gamarah, face it at a distance of no less than two metres keeping Mecca to your left, and say :

"God is Greatest, upon the obedience of the Beneficent and in spite of Satan, in confirmation of Your Writ, O Lord, and in keeping with the tradition of Your Prophet, May God bless this pilgrimage, forgive our sins and praise our doing".

Take the pebble by the tips of your forefingers and throw it up the valley so that it may fall at the Jamarah or nearby, saying as you do : "God is Great". In the same manner throw seven pebbles one by one.

The sick or the aged may entrust some person to throw the pebbles on his behalf. Beware of crowding.

THE SACRIFICE

Give thanks to God and if you be Mutamatti or Qarin buy your sacrificial offering and if you can slaughter it yourself, otherwise, let it be slaughtered by a butcher. The sacrifice is encumbent on you in cases of Tammatu and Qiran, but not so in case of Ifrad. It is all encumbent on whosoever has not performed any of the observances of Hajj. The offering is the cattle offered to the Haram in honour of God, Almighty, the Great.

In this connection God, Almighty, says :

"And (as for) the camels, We have made them of the signs appointed by Allah for you ; for you therein is much good ; therefore mention the name of God on them as they stand in a row ; then when they fall down eat of them and feed the poor man who is contented and the beggar ; thus have We made them subservient to you that you may be grateful. There does not reach God their flesh nor their blood, but the reverence of your (hearts) reaches him".

(36-37 The Pilgrimage)

The offering should be from either camels, cows or sheep, in order of preference. Everybody should offer one seventh of a camel, one seventh of a cow or a full sheep. In case of offering cattle other than sheep, it should be two years old (i.e. five years for camels and two for cows). In case of sheep, it should be six months old, fat and healthy, not of one eye, lame-legged, scabby or thin.

It is desirable to cut either side of the hump of the camel or the cow offered until it bleeds, as a sign of its being an offering and therefore it is to be left untouched.

The offering is to be slaughtered anywhere in the Haram. Jaber, God bless him, reported that God's Prophet (Prayers and God's Peace be upon him) said : "All Mina is a place for sacrifice, all Muzdalifa a place for halting, and all the roads of Mecca are places for sacrifice as well". It is preferable for the pilgrim to offer his sacrifice in Mina and for the person performing the Umra to offer it at Marwa. It is desirable that camels should be slaughetered as they are standing with the left foreleg tied to the ground. This is according to God's words : "And mention the name of God on them as they stand in a row", that is : standing on three legs. As for cows and sheep, it is desirable to slaughter them as they are lying down. It is not allowed to give any part ofthe offering as fares to the butcher though it is not forbidden to give him part of it as charity, as God says : "And eat of it and feed the miserable poor".

and help us to catch up with the righteous.

Our Lord ! Include us among the pious holy-men and make our abode with them in Paradise. We beg Thee not to include us among the shameless disobedient. Help us to come nigh to Thee. Listen to Thy sayings and hasten to Thy service. Guide us to act politely in dealing with Thee, to obey Thy injunctions, be contented with Thy verdict, be patient with Thy trial and thankful for Thy bounties. Protect us against misery and help us to do the acts of the pious. Make us prepared for the Day of gathering, for reliance is on none but Thee.

Guide us, our Lord, to the course of the successful, adorn us with faith and certainty. Make us successful, help us to say the truth and to follow it, free us from falsehood and its contrivance and extend Thy support to us. We beg Thee not to make us be gloates on by our enemy or jealous. Grant us useful knowledge, acceptable acts, intelligent understanding, clear temper and recovery from all ailments.

O God ! Treat us with forgiveness, bestow on us Thy favour and goodness, save us from fire, exempt us from Hell, give us access to Paradise and include us amongst those on whom Thou hast bestowed Thy Kindness in Thy Paradise. Thy knowledge has been known to all hearts, Thy Presence cannot be concealed and Thy kindness and generosity have overwhelmed all Thy creatures.

I beseech Thee not to make my standing in this great situation my last standing and to help me to return to it many times through Thy prevalent mildness, and to make me successful in it, gaining Thy mercy, getting Thy acceptance of my prayers and winning Thy satisfaction, pleasure, forgiveness and ample lawful means of living. Bestow Thy blessings on all my affairs as well as on my family, property and children where I shall return. Grant us, our Lord, goodness in this world and the hereafter, protect us against the torment of fire and forgive us, our parents, our grand-fathers, our offspring, our brethren and our relatives whether present or absent who are Muslims, and bestow Thy mercy on all of us, for Thou art the All Merciful. God's prayers be unto our great Prophet Muhammad, his family and all his companions.

Do not perform the Maghreb (sunset prayers) or the Isha (Night prayers) in Arafat or on the road.

Fifteen minutes after sunset proceed directly towards Al-Muzdalifa from Alma-azomayn road keeping behind your back Djabal Alrahma (Mount of Mercy). Walk at a slow pace, only in spacious uncrowded places hasten your pace, and cry : "Labbayka, Labbayka" (O Lord here I come ;) God is Great, God is Great." Upon arriving at Al-Muzdalifa perform Maghrib and Isha upon one Azan (call to prayer) and two Iqama (short Azan) with no additional prayers in between (combined). All Almuzdalifa is a place for halting except Wadi Mahsar (between Almuzdalifa and Mina).

Collect forty-nine pebbles each the size of a bean ; and it is desirable to collect seventy of them in a small bag and keep them with you.

Stay in Almuzdalifa until after midnight, and preferably up till dawn prayers ; and celebrate the praises of God on this night and recite the Quran for it is the sacred Monument of which God Almighty said : "Then, when you pour down from Mount Arafat, celebrate the praises of God at the Sacred Monument and celebrate his praises as He has directed you, even though before this you went astray."

The Sacred Monument is a small, fairly high hill on which Al Muzdalifa Mosque was built. Around it you will find a number of lighted lamps.

Perform your Fajr (Dawn) prayers and begin with this supplication : There is no God but Allah, God is Great. Praise be to God Almighty Who has not taken a son and Who has no partner in His Kingdom. For You I have come and from Your punishment I am in awe, to You I have come and You I fear. May You accept my worship, wipe out my sin and provide me with piety. O Allah, may You in this gathering bestow on me all good, for none but You can bestow it on me. O God, Lord of the Sacred Monument, Lord of the Sacred Month, Lord of right and wrong, Lord of the great blessings, I beseech You to convey the best of greetings to the Spirit of Muhammad our Prophet. O Lord, You best of whom we ask and best of whom we desire, I beseech You to accept my repentance, to overlook (condone) my sin, to make piety the lot of my life and to make me devoted to faith. O Lord, as you have made us stand here and make us see it, may You help us to remember You as You have guided us, and may You forgive us and be merciful to us as You have promised us by Your saying, Your true saying :

"Then, when you pour down from Mount Arafat, celebrate the praises of God at the Sacred Monument and celebrate His praises as He has directed you even though before this we went astray. Then hasten on from the place from which the people hasten on and ask the forgiveness of God, God is Forgiving, Merciful".

O Lord, we ask You, Forgiving and Merciful, to open for our supplications the doors of response, You Who accepts the prayers of the distressed, You Who commands all things, You Who when He decrees a thing, He only says to it "Be" and it becomes.

and grave the best home we populate and all that come after it of goodness to us. Bestow Thy forgiveness my Lord on me as well as on my parents, children, brothers, sisters, brethren, relatives, offspring and the men and women of the faithful and all Muslims, alive and dead. I beseech Thee my Lord to grant me faith in my heart and sincere conviction, so that I can know that nothing will afflict me save that which Thou hast destined for me. Make me content with Thy judgement and help me to overcome the difficulties of the world through virtue and contentment and to comply with the teachings of religion through obedience. Purge my tongue from telling lies, my heart from hypocrisy, my actions from insincerity and my eyes from treachery, for Thou knowest the deceitful of eyes, and what men's breasts conceal.

O God ! I beg Thee to be merciful with my expatriation in this world, my downfall on death, my desolation in my grave and my standing before Thee. O God ! Thou art Peace and peace comest from Thee. Blessed is Thy name and High is Thy greatness. Thou art the great Lord and there is no god but Thee. I am Thy slave and I have been unjust to myself and I admitted my sin. Pardon me for my sins as there is no forgiver of sins save Thee. Guide me to the best ethics as there is no forgiver of sins save Thee. Guide me to the best ethics and make me shun the worst of them, as none can do this except Thee. I stand up for Thy service. All happiness and goodness are in Thy Hands and I turn to Thee. Make me alive if Thou knowest that life is good to me and cause me to die if death is to my good. Guide me to what is rational and save me from the evils of myself. O God ! make good the end of our affairs and protect us against the shame of this world and the torment of the hereafter. Be merciful with my expatriation in this world, my humiliation on death, my desolation in the grave and my standing before Thy Hands.

With the blessings of Thy holy and kind name which is the most favourite to Thee, and which with the mentioning of It Thou respondest to invocations and extendest Thy mercy and relief, I beseech Thee my Lord to protect me against atheism, poverty, scarcity, humiliation, ailment and all diseases, symptoms of sickness and pains. I beg Thee to provide me with overall goodness whether conspicuous or hidden in the start or at the end, and to grant me the highest ranks.

O God ! I beg Thee to grant me a speedy relief, mighty succour, becoming patience, undoubted victory, useful plentiful knowledge and blessed ample means of living, with good health. I beg Thee to grant me perfect health free from all ailments and to enable me to thank Thee for it. Decree to me, my Lord, what is sufficient of Thy fear to prevent me from disobedience towards Thee, of Thy obedience to help me enter Thy Paradise and of conviction to alleviate for me the disasters of the world. O God ! Let me enjoy my hearing and seeing as well as my religion and keep them for me until my death. Confine my revenge to those who have been unjust to me and help me to defeat my enemy. I beg Thee not to make the world my major concern or the end of my knowledge, nor to place my destiny in people's hands. With the divine light of Thy Holy Face and Thy great power, I beseech Thee, my Lord, to grant me a sincere turning of true penitence, closer attachment to Thee, eagerness to come nigh to Thee yearning for what Thou hast, urgent relief, ample means of living, a tongue soft by mentioning uncessantly Thy name, a grateful heart rampant with Thy thanks and a body easy and soft by Thy obedience. Bestow on us that which has not been seen by any eye, heard by any ear, or flashed on the heart of any human being. O God ! we seek Thy refuge to protect us against poverty and humiliation except to Thee as well as against fear save of Thee. I betake myself to Thy refuge to protect me against telling lies, practising debauchery or being conceited towards Thee. We seek Thy refuge to protect us against the gloating of the enemy, nonplussing diseases, disappointment, loss of life amenities, sudden wrath and the evil blown by winds. Thou hast opened Thy gates to demanders, manifested Thy richness to desirers and freed the tongues of the crippled. Inspire us with Thy inspirations to Thy righteous slaves and awaken us from the sleep of the regardless, for Thou art the most kind Benefactor and the most mihgty Helper. O our God ! Our faults are concealed only by Thy sympathy and our sins are forgiven solely by Thy ample forgiveness and goodness. Make us among the pious God-fearing, direct us to the course of Thy righteous slaves, inspire us with wisdom and endow generously our fortune with Thy pleasure. I beseech Thee not to deprive us for our sins, drive us away for our faults, withhold Thy charity, make us forget to mention Thy name or show up our weakness. Forgive the sins we have committed and pardon us for our failure in obeying and thanking Thee. Provide us with the requirements and guiding-light helping us to take the course leading to Thee and bestow on us the pleasure of talking to Thee and following Thy injuctions. Keep us away from all that may remove us from Thy service and Thy obedience and save us from our low ranks and our ignorance. Inspire us with wisdom, help us attain our goals with Thee, protetc us in this world and the next one, gather us among the pious

art the best to be sought, the most kind giver and the most mild pardoner. How mild art Thou for those who have disobeyed Thee, nigh to those who have prayed Thee and most sympathetic with those who have besought Thee. Nobody is truly guided save he who has been divinely guided by Thee. None can be rich, infallible or well-to-do without Thy Will. I beg Thee to endow us generously, make us happy by meeting Thee, grant us more of Thy bounties and goodness and provide us with light in our life, death graves and gathering as well as light through which we can entreat Thee and gain Thy favour. To Thee we are heading and to Thy meeting we are yearning.

My Lord ! Kindly make the best part of my life its end, the best of my deeds their last and the best of my days the one I shall meet Thee. Make me firm, my Lord, by Thy order; help me by Thy victory; provide me with livelihood from Thy kindness and save me from Thy torture, the day Thou shalt resurrect Thy slaves. I have come here in quest of Thy mercy, leaving my home far away, exercising my religious rites, performing Thy five prayers, reciting Thy Holy Book, praying Thee, complaining of the hardship of my heart, fearful of my sin, oppressing myself and knowing my crime. My prayers are those of the hopeless person overburdened with faults and sins, who finds no forgiver for his sins, no giver of the wealth he covets and no propitiator other than Thee, for Thou art the All Merciful and there is neither might nor power but in the Great God.

My Lord ! I beseech Thee not to put me forward to Thy torment, nor to put me back for any impiety. I am praying Thee here with full desire, raising my face seeking Thine and placing my cheek before Thee in humiliation and awe to grant this petition of me,rectify the corrupt of my affairs, ease my anxiety, provide my requirements and make my desires confined to holy things with Thee. Return me, my Lord, with the lot whose prayers are acceptable to Thee, whose argument is standing and sins are forgiven, the lot whose pilgrimage is pious, faults are pardoned and affairs are wise. Return me obedient to Thee, free from sins, carrying no burdens, with a tongue honoured by the mentioning of Thy name, obdy clean from defiles, heart divinely guided, breast delighted with Islam, eyes with sinless sight enjoying Thy pleasure and forgiveness and soul employed in the service of Thy cause. I humbly beg Thee not to make me the unhappiest of Thy sinful creatures, the most disappointed of those who seek Thy kindness, the most deprived among the people aspiring at Thy mercy or the most losing among those who return from this great situation. Thou art my God, the Lord of the Worlds.

O God ! I have prayed Thee with the invocations Thou hast taught me. I beg Thee not to deprive me of the hope Thou hast made known to me. To Thee, neither obedience is of any use nor disobedience is of any harm. I beseech Thee to make the lovable things Thou hast given me helpful for doing what Thou lovest as well as for doing goodness. Make me love Thy obedience and follow it as Thou hast made it lovable to Thy favourites until they saw its reward. As Thou hast kindly guided me to Islam, I beg Thee not to remove it from me until Thou takest me while strongly believing in it.

My Lord ! Make me love faith and beautify it in my heart ; make me hate atheism, licentiousness and disobedience and make me among the wise. I beg Thee to make my life end with goodness, realise through Thy favour our aspirations, facilitate our way to attain Thy pleasure and ameliorate our acts under all circumstances, for Thou art the rescuer of the drowned, saviour of the perished, beholder of every soliloquy and solver of all complaints. Thou art the most ancient goodness-endower and constant favour-giver. Nothing can dispense with Thee, as Thou art essential for everything. Everything depends upon Thee for its means of living, and the destiny of everything goes to Thee. To Thee the hands of beggars are raised up and the necks of worshippers are extended. We beg Thee to make us under care, generosity, protection, shelter and security.

O God ! We seek Thy shelter to protect us against the power of affliction, low ranks of misery, gloating of the enemy, and misrepresentation in family, money and children. I beseech Thee, my Lord, at this station, to forgive our sins, dispel our worries, return our absentees, eliminate our distress, settle our debts, repel our enemies, mend our corruption, cure our patients and make easy the accomplishment of our wishes of this world and the hereafter which are acceptable to Thee and useful to us, for Thou guideth to the right course, console the broken hearted and enrich the poor.

O God ! As we must meet Thee, make our apology to Thee accepted, our sin pardoned, our knowledge plentiful and our efforts commandable. My mortal face seeks the protection of Thy immortal, mighty and surviving Face.

My Lord ! None can prevent me from coming to Thee if Thou willst, and none can give if Thou depriveth me. I beg Thee not to deprive me of Thy kindness for the scantiness of my thanks nor to disappoint me for the scantiness of my patience. I beseech Thee, my Lord, to make death the best unknown thing we await

begged. Above Thee there is no other creator to be feared nor minister to be favoured or janitor to be bribed. Thou becomest more generous with the increase of demands and more kind with the growth of needs. Between Thy Hands voices have clamoured in different languages begging Thee to meet their needs ; and tears have been shed with deep sights, persistingly praying Thee. My need to Thee, my Lord, is to grant me Thy forgiveness and Thy pleasure at me after which there will be no wrath, divine guidance not followed by perversion, knowledge not ensued by ignorance, good ending, escape from fire and an access to Paradise. I beseech Thee to remember me in my affliction when the people of this world forget me after my burial and also after the departure of my friends and the stoppage of my means of living, for Thou art the Mighty, the Bounteous and the All Merciful. My Lord ! Thou seest my place, hearst my sayings and knowest what I oncneal and what I show and nothing of my affairs is hidden from Thee. I am miserable, poor, succour seeker, frightened, tender-hearted and sin-confessing. I beseech Thee as a poorman, supplicate to Thee as a humiliated sinful person and pray to Thee as a blind fearing slave — with a resigning neck, humiliated body, tear-shedding eyes and twisted nose — not to make my prayers with ill-success and to be compassionate and merciful with me, for Thou art the best answerer and the best giver. O my Lord ! Bestow on us Thy divine guidance, beautify us with piety and forgive us in both this world and the hereafter. O God ! Enlighten my heart as well as my ears, eyes and tongue. Encircle me with light from the right, left, above, underneath, front and rear, and infuse into me guiding light. I beseach Thee to delight my heart and make easy my affairs.

I beseech Thee, my Lord, to grant me divine guidance, piety, chastity and richness. O God ! To Thee is all praise, as what we say and better than what we say. I seek Thy pleasure and Paradise. I betake me for refuge to Thee to protect me against Thine anger and against fire as well as against all the sayings, actions or deeds likely to lead to fire. I beseech Thee to make my pilgrimage a pious pilgrimage, my sin a forgiven sin and my action a righteous and acceptable action. Our Lord ! Grant us goodness in this world and the hereafter and protect us against the torment of fire. My Lord ! I have no power to bear Thy anger and no patience to endure Thy torture. I can't do without Thy mercy and I am powerless before Thy trial. I betake me for refuge to Thy pleasure against Thy anger and the pain of Thy revenge, for Thou art my hope, the best rescuer and the most generous giver. Thy mercy hast preceded Thy anger, my Lord, and in Thee I repose all my confidence and hope. Nothing engages Thee from hearing anything. Thou dost not doubt voices, mistake things or mix up languages. Thou becomest not bore by the insistence of importunates or disabled by the demands of askers. Bestow on us the tranquility of Thy pardon and the sweetness of Thy forgiveness, for Thou art the All Merciful.

O God ! I have come to Thee and I have stood between Thine Hands in this Holy place, seeking Thy kindness. I beg Thee not to make me the weaker of the people coming to Thee. Honour me with Paradise, grant me forgiveness and good health, protect me against fire, and keep me safe from the evil of Thy creatures. I have no hope except in Thee and all doors, save Thine, have been locked. I beg Thee not to put me in the trust of anybody save Thee, with regard to the affairs of my religion and my life, just for an eye's wink or even less. Remove me from the humiliation of sin to the honour of obedience ; enlighten both my heart and my grave ; protect me against all evil and provide me with all goodness, for Thou art the most kind of all the begged and the most generous of all the givers.

Our Lord ! Thy divine light hast guided us and Thy kindness hast made us rich. Under Thy protection, bounties, gifts and kindness we have been living with the daybreak and sunset. Thou art the First as before Thee there was nothing. Thou art the Last as after Thee there will be nothing. Thou art the conspicuous, for above Thee there is nothing, and the Hidden since there is nothing below Thee. We seek Thy help to protect us against insolvency, laziness, torment of the grave, wicked whispers, dispersion of our affairs and temptation of wealth I humbly beg Thee to grant me Thy mercy, forgiveness, acquisition of all goodness, safety from all sins, access toParadise and escape from fire.

O God ! Thou art the All Knowing of all the hidden things, Hearer of all voices, Resurrector of the dead, Answerer to prayers and Granter of all requests. Thou art the Creator of Earth and Heaven. Thou art Allah beside Whom there is no other deity, the only one God Who is single in His deity, the Everlasting, the Bounteous Who liberally giveth, the Mild Who is patient in His actions. Nobody can disobey Thee and none can criticise Thy verdict. Thou art the Lord, Possessor and Ordainer of all things. I beseech Thee to grant me useful knowledge, ample means of living, submissive heart, a tongue incessantly mentioning Thy name, power to act rightfully, sincere faith, repentance of the faithful, reverence of the submissive, acts of the righteous, conviction of the truthful, happiness of the pious and ranks of the winners. Thou

Beni Hashem door (or Ali's door) Al Abbas door, the Prophet's door and the peace (Al Salam) door from which the pilgrim enters to the Haram at the arrival circuit. (Tawaf Al-Qodoum).

There is a project for making three principal doors (Al Salam, Umra and Saud) and ten medium doors.

The Sacred Mosque has five minarets which are : the Umra minaret, Bab Al Calam minaret, Bab Ali minaret, Gazoura minaret, and Bab Ziada minaret. The summons of the five prayers are made on these minarets. There is a project for increasing their number to seven minarets each with a height of 90 metres.

The streets surrounding the Haram shall be widened to 30 metres each and will have a parking area enough for one thousand cars. The Sacred Mosque will consist of two storeys, the first storey with a height of 13 metres and the second storey with a height of 9 metres, the height of the two storeys will be less than the height of the Ka'aba. As for the hastening-place (Al Masa'a), it will have eight entrances and eight doors each with a width of 20 metres and a height of 12 metres ; the Masa'a itself will be 420 metres long.

Drink much of the waterof Zamzam with which God gave life to Ismail. Notice that it is not undesirable to perform your prayers in the Sacred Mosque while the people pass in front of you.

Buy your requirements, presents and gifts before the days of the sacred rites overtake you — these days on which you have to dedicate yourself to worshipping and praying.

On the 8th of Dhul'Hijja, if you were relinquishing the state of sanctity (Ihram), wake up at dawn, perform ablution and perform the Dawn Prayers (Fajr). At sunrise get out to the assembly station outside Mecca in order to re-enter the state of sanctity (Ihram) for pilgrimage. You can do this at Muzdalifa (east), Shumais (west), Taneim (north), the Sacred Mosque or the station in which you take your abode. Put on the (Izar) and the Rida'a and make your intention calling out "Labbayka ! Labbayka Hadja" (Here I come, O Lord, here I come for pilgrimage).

Go to Mina which is six kilometres from Mecca, and there perform the Noon Prayers (Zuhr), the Afternoo Prayers (Asr), the Sunset Prayers (Maghrib), the Night Prayers (Isha) and the Dawn Prayers (Fajr). Every four raka'as are shortened into two raka'as. (Do not forget to pray in El Kheif Mosque in which the Prophet (God's prayers and peace be upon him) prayed. Stay that night at Mina (the 9th night of Dhul'-Hijja).

After sunrise on the 9th of Dhu'l-Hijja, set on towards Mount Arafat through the road of Dab crying, calling on and praying to God and repeating : "Labbayka ! Labbayka." It is desirable to get down at Namira, wash there and do not enter Arafat before the time of standing, i.e. in the afternoon.

The Prophet (God's prayers and peace be upon him) ordered a summoner to call "Hajj is Arafat". The halting at Mount Arafat begins from the noon of the 9th of Dhul-Hijja until the dawn of the 10th of Dhul'Hijja. It is sufficient to halt for some time of this period but it should extend until sunset. All Arafat is a place for halting. The Prophet (God's prayers and peace be upon him) halted at the rocks and said : "I halted here and all Arafat is a place for halting". You can ascend Al-Rahma Mount and should keep complete ablution, turn your face towards the Ka'aba, ask for forgiveness, remember and call for His mercy while raising up your hands in prayer.

When coming to Arafat say this prayer : "O God, I direct my face towards You, resort to You and rely on You, make me among your slaves in whom you take pride before your angels on the Day of Judgment, You are the Almighty".

After the performing the noon prayers (Zuhr) and the afternoon prayers (Asr) combined, i.e. in the afternoon, say three prayers :

There is no god but Allah, Who is single and who has no partner. His the Kingdom and His the Glory. He maketh alive and killeth and He liveth and never dieth. In His Hand is goodness and He hath power over all things. My Lord ! Unto Thee are my prayers my worship, my life and my death. To Thee do I resort and my legacy doeth go. O God ! Thou hast helped me through Thy kindness to visit Thy House and stand at this Holy Monument, following the traditions of Thine friend Prophet Abraham and the most noble of Thine creatures Prophet Muhammad — Allah's peace and blessings be unto him. There is a host for each guest, prize for each delegation, generosity for each visitor, gift for each asker and recompense for each seeker. There is a reward for everybody seeking Thine kindness, and access to be near Thee for every person endeavouring to come nigh to Thee and goodness for everyone heading towards Thee. We have stood at this Holy Monument in quest for Thy bounties. We beseech Thee not to disappoint us, our Lord. O God ! All things have submitted to Thy Almighty and all faces have submitted to Thy greatness. To Thee we have gone out and by Thy court we have abided. To Thee is our hope ; of Thy kindness we have begged ; to Thy charity we have been subjected ; to Thy mercy we have turned ; of Thy torment we have been pitied ; and to Thy Sacred House we have gone for Pilgrimage. With Thee there is no other god to be prayed nor Lord to be

and causes death; He is Everliving and dies not; good emanates from Him and He has power over all things".

When reaching the green sloping (Al-Mayl Al Akhdar) close to Al Abbas door under the minaret of Bab Ali) hasten your pace and pray: "God, forgive and have mercy... God save us from the chastisement of hell and place us among your good servants — those to whom you are benevolent, the Prophets, the believers, the martrys and the good... Ther is no god but Allah; we do not worship but God, in spite of the rancour of the unbelievers... Allah is One, He begets not, nor is He begotten and none is like Him... God, guide me to the right path and do not let me go astray... God, help me to complete the rites of this pilgrimage. "The Safa and the Marwah are truly among the signs of Allah, so whoever makes a pilgrimage to the House or pays a visit (to it), there is no blame on him if he goes round them. And whoever does good voluntarily — surely Allah is thankful and knowing". (158 — The Cow).

When you arrive to Marwah (which is a great stone constituting part of a mountain connected to Mount Ku'aka'an which has stairs reaching its top and which is situated in the northeast of the "Masjed Al Haram" sacred Mosque, look towards the sacred House and pray: "God is Great. God is Great. Much thanks and praise be to Great God. There is no God but Allah (Who) fulfilled His promise, supported His slave and alone defeated the parties. There is nothing before Him and nothing is after Him, and He is the one Who gives life and causes death, He is Everliving and dies not, good emanates from Him and He is Almighty".

Hastening between Safa and Marwah is a turn and hastening between Marwah and Safa is another turn. Repeat this walking up and down seven times while you are praying to God. Women do not have to hasten at a quick pace between the two slopings (the green pillars). They do not also have to ascend to the tops of Safa or Marwah but it is sufficient that they reach the first stairs of each. You may take rest during the turns and you may also interrupt it to perform one of the five prayers then you return to complete the seven turns of hastening.

After the seventh turn say this prayer: God, accept our prayer, forgive us, help us to obey and thank you, do not make us rely on anybody and make us die Muslims. God be Merciful to me, make me avoid evil and guide me to the right path; you are the Beneficent, the Merciful.

If you are in a state of sanctity (Muhrim) for the Lesser Pilgrimage (Umra) alone, relinquish it by having your head shaved or your hair cut and thus it is permissible for you to obtain what was prohibited in the state of consecration (Ihram) and thus you would have performed the Arrival Circuit (Tawaf Al Kodoum).

If you are in a state of sanctity (Muhrim) for both the Pilgrimage (Hajj), and the Lesser Pilgrimage (Umra) or the Pilgrimage (Hajj) alone, do not have your head shaved or your hair cut and continue your state of consecration (Ihram) until the Day of Sacrifice..
the arrival circuit (Tawaf) which has already thearrival circuit (Tawaf) which has already been mentioned, the return (Ifada) Circuit (Tawaf) which is performed on the Day of Sacrifice and the farewell (Wadaa) Circuit (Tawaf) which is the last observance performed by the pilgrim before he prepares himself to leave Mecca.

Spend the remaining period until the 8th of Dhu'l-Hijja in performing the prayers on time in the sacred Haram and perform circumambulation around the Ka'aba as much as you can; perform prayers in Hagr Ismail, for in it there is part of the Ka'aba, in case you cannot enter the Ka'aba itself.

The Ka'aba is built of blue solid stone; its height is 15 metres and its area is 12 × 10.1 metres; its door is 2 metres above the ground level and to ascend to it, there is a special wooden stair covered with silver; it is not used more than 15 times the whole year round.

From inside, the Ka'aba is set up on three pillars each with a diameter of 30 centimetres. In the north side, there is the door of penitence (Bab El Tawbah) which leads to the roof of the Ka'aba. The ceiling and the inner walls of the Ka'aba are covered with rosy-coloured silk with squares on which is written: "God is the Most High, the Great". In the other direction facing the door there is a sanctuary where the Prophet (God's prayer and peace be upon Him) used to perform his prayers. On the inner walls of the Ka'aba there is a coloured marble belt at a height of 2 metres.

The Sacred Mosque (Al Haram) is as large as to receive half a million persons for prayers. Its area is 75,000 square metres against 30,000 square metres before, of which 4,500 square metres are open without a roof and surround the Ka'aba which will be 10,000 square metres after enlargement. It has 22 doors of which eight doors are in the north: Dariba door, Mahkama door, Ziada door, Kotbi door, Bastia door, Zimamia door and Amr Ibn El As door. In the south there are seven doors which are: Om Hani door, Agala door, Rahma door, Agiad door, Safa door, Beni Makhzoum door and Bazan door. In the western side there are three doors, namely: Umra door, Abraham door and Gazoura door. In **the eastern side there are four doors which are:**

no God but He. God is greater and there is neither power nor might but in the Great God. Peace and prayers be upon the Apostle of God, Allah's peace and blessings on him. My Lord! I hereby testify my faith in Thee, belief in Thy Book, loyalty to Thy Covenant and pursuance of the tradition of Thy affectionate Prophet Muhammad, Allah's peace and blessings on him".

When you reach the Iraqi corner say: "I seek Thy refuge, my Lord, to protect me against polytheism, atheism, hypocrisy, dissension, bad manner and misrepresentation in family, money and children".

When you see the "Mizab", which is above Higr* Ismail, say: "My Lord! Grant me a sheltering shade under Thy Throne on the day in which there will be no shade other than Thine. Give me a drink in the cup of Thy Prophet Muhammad — Allah's peace and blessings on him — after which I shall never feel thirsty, my Lord. Thou art full majesty and glory.

On reaching the Syrian corner, say: "My Lord! I beseech Thee to make my Pilgrimage a pious Pilgrimage, my effort an effort that will meet with thanks, my sin a forgiven sin and my trade or business a successful one. Grant Thy forgiveness and mercy upon me and pardon me for that which Thou knowest. Thou art the most Mighty, the Most Generous".

And when you reach the Yemeni corner, do not kiss it. Simply touch it if you can or just point at it and say: "My Lord! I betake me for Thy refuge to protect me against atheism, poverty and the torment of the grave. I beseech Thee to grant me forgiveness and safety in religion, in this World and the Hereafter and success to gain Paradise and escape fire".

On becoming in the midway between the Yemeni corner and the Black Stone, recite the prayer: "Our Lord! Grant us goodness in this World and the Hereafter, protect us against the torment of fire and give us access to Paradise with the pious, for Thou art the Mighty, Gracious and Lord of all nations".

Notice

Do not forget to kiss the Black Stone and touch the Yemeni corner if possible in every round.

PRAYER OF THE SECOND ROUND

My Lord! This House is Thine and so are the Haram, security and the slave. I am Thy slave and the son of Thy slave, and this is the seat of the people seeking Thy refuge against fire. Thus, make our flesh and body spared from fire. O God! Make us love faith and beautify it in our hearts; make us hate atheism, licentiousness and disobedience and make us among the wise. My Lord! Save me from Thy torment the day Thou wilt resurrect Thy slaves, and grant me access to Paradise without account".

Between the two corners, recite the prayer: "O our Lord! Grant us goodness in this World and the Hereafter, protect us against the torment of fire and give us access to Paradise with the pious, for Thou art the Mighty, Gracious and Lord of all nations".

PRAYER OF THE THIRD ROUND

"I seek Thy refuge, my Lord, to protect me against doubt polytheism, atheism, hypocrisy, dissension, bad manner and misrepresentation in family, money and children. O God! I beseech Thee to grant me Thy pleasure and access to Paradise. I betake me to Thy refuge to protect me against Thy displeasure and fire. I also seek Thy help to protect me against the trial of the grave and the trial of both life and death".

Between the two corners, recite the prayer: "O our Lord! Grant us goodness in this World and the Hereafter, protect us against the torment of fire and give us access to Paradise with the pious, for Thou art the Mighty, Gracious and Lord of all nations".

PRAYER OF THE FOURTH ROUND

"I beseech Thee, my Lord, to make my Pilgrimage a pious Pilgrimage, my effort an effort that will meet with thanks, my sin a forgiven sin and my trade a successful trade. My Lord, the Knower of all that in our chests, take me out from darkness to light. I humbly beg Thee to grant me Thy Mercy, Forgiveness, safety from all sins, acquisition of all goodness, access to Paradise and escape from fire. Make me content with the provision Thou hast provided me, bestow Thy blessings on all that Thou hast given to me and compensate me with goodness for anything invisible to me".

Between the two corners, recite the prayer: "O our Lord! Grant us goodness in this world and the hereafter, protect us against the torment of fire and give us access to Paradise with the pious, for Thou art the Mighty, Gracious and Lord of all nations".

PRAYER OF THE FIFTH ROUND

"My Lorr! Grant me a sheltering shade under Thy Throne on the day in which there will be no shade or face other than Thine, and give me a good and wholesome drink from the basin of Thy Prophet Muhammad — Allah's peace and blessings on him — after which I shall never feel thirsty. I humbly beg Thee, my

---

* Higr means lap that is a person's knees and upper part of legs used as a seat for a child Higr Ismail is a certain place associated with Ismail — peace be on him.

RITS OF PILGRIMAGE

THE SECOND SHAPTER

"There is no god but Allah, Who is single and Who has no partner. To him is the Kingdom and all the praise, and over all things he is Potent. I beseech the Lord of the Sacred House to protect me against atheism, poverty, the torment of the grave and distress. May the Almighty grant His favour and Blessings unto our Prophet Muhammad, his family and his companions. My Lord! I humbly ask Thee to add to this ouse more honour, glorification, dignity veneration and dignity and to grant upon him, who visits it for Pilgrimage or Lesser-Pilgrimage more honour, glorification, dignity, veneration and righteousness. **'O my Lord, cause me to enter with a perfect entry, and to come forth with a perfect forthcoming, and give me from Thy presence of helping power. And say : Truth is come and falsehood is vanished. Verily, falsehood is a thing that vanisheth'** (Surat Al Ilra'a)."

Then take the azar, which is wrapped round your waist from under your right shoulder and place its two ends on your left shoulder making it at the same time under your right arm and leaving the right arm and shoulder bare. Make sure that you are fulfilling the conditions of purity and cleanliness in full. Then recite the following prayer :

"My Lord ! I have intended to circumambulate Thy Sacred House seven rounds for Thine Holy Face. I beg Thee, my Great God, to make this devotional service easy for me and to accept it from one. My Lord ! In faith in Thee, belief in Thy Book, loyalty to Thy Prophet — Allah's peace and blessings on him — I testify that there is no God but Allah, the only God Who hath no partner and that Muhammad is His servant and messenger. My Lord, I beseech Thee to accept my repentance, pardon my sins and help me to discharge my burdens. Praise be to God, Who hath helped me to reach His Sacred House, which He hath made as man's resort and safe retreat, blessed and a guidance for all mankind". Then address any prayer you want, as your prayers will be accepted. The Prophet — Allah's peace and blessings on him — said : **"The gates of Heaven open and the call of the Muslims is accepted at the sight of the Kaaba".**

After this proceed to the Black Stone, which lies in the corner to the left of the Kaaba and which is 150 cms high, passing by "Al Multazim" (the wall of the gate of the Kaaba) and facing the Stone. On becoming in front of it, stand by its side from the Yemeni corner. Then put your right hand on it and kiss it lightly if possible, or point at it with your right hand and say as you kiss it : "I know well that Thou art a stone. Had the Prophet — Allah's peace and blessings on him — not kissed and touched thee, I would have not done so". Then say : "In the name of Allah. God is greater and all praise is to God.

Know that in doing so you are shanig hands with God, for the Prophet — Allah's peace and blessings on him — said : **"The Black Stone is God's Right arm on Earth with which He shakes hand with His creatures as man shakes hand with his brother".** He also said : **"The Black Stone is the Right arm of the Almighty God, and he who touches it is pledging loyalty to God".** This stone is from Paradise, for the Prophet said : **"The Black Stone is one of the corunda of Paradise. It will be raised on theDay of Judgement with eyes and tongue testifying in favour of all those who had touched It".**

After this devotional service, turn back from the Stone towards the gate of the House, making the House on your left. Men should go in haste while shaking their shoulders in steady steps in the first three rounds.

PRAYER OF THE FIRST ROUND

"My Lord ! This House is Thine and so are the Haram and security. And this is the abide of those who seek Thy protection against fire. Thus I betake me for Thy refuge to protect me against it. Thou art the Mighty, the Forgiver. I seek Thy help, my Lord, to protect me against atheism, poverty, distress, the torment of the grave and the trial of both life and death. I beseech Thee, my Lord, to grant me forgiveness, power and lasting safety in religion, this world and the hereafter.

"All glory and praise to Allah as there is

Minbar Al-islam

Serry

GENERAL SUPERVISOR

ABD ALLAH ABDEL SHAKOUR KAMEL

مركز خدمة

National
ناشيونال

• المركز الرئيسى : ٦ شارع الخطيب - الدقى ت ٨٤٨٥٥٢/ ٩٨٥١٥٦ القاهرة

■ الضمان لمدة سنة كاملة

■ شهادة الضمان المجانية من حقك عند شرائك جهاز ناشيونال من الموزعين المعتمدين

FUTAINASR TRADING Co.
6, KHATIB STREET DOKKI
TEL. 848552
SERVICE CENTRE

شركة النصر الفطيم للتجارة
٦ ش الخطيب - الدقى
ت ٨٤٨٥٥٢
مركز خدمة

National ناشيونال

№ ١٢١ رقم

شهادة ضمان

النوع	الطراز	رقم الشاسيه	تاريخ التسليم بالأرقام والحروف

اسم حائز الجهاز .... فاتورة / إشعار رقم ....

اسم الموزع المعتمد .... الختم المعتمد للموزع

• نضمن لك إصلاح جميع الأجهزة خلال فترة الضمان بدون مقابل - في

مراكز الخدمة المعتمدة

■ مركز خدمة الطنبولى ... ٧ شارع الثورة - روكسى - مصر الجديدة ت ٦٦٠٧٦-٩٦٦

■ بيت الراديو والتليفزيون ٢٦ ش مصر والسودان ت ٦٤٠-٨٢

■ معرض أبو علم ... ٤ ش صبرى أبو علم ت ٧٩١-٥

■ مركز سمير بشبرا ... ٥٣ ش أثرنيو شبرا الخيمة ت ٩٤٦٨٢٦

■ هناء للتليفزيون ... ٥٢٥ ش بورسعيد - القاهرة ت ١٧--٩٣

■ المركز الزهرى للصيانة أمام مسجد الأشراف - بنها الجديدة ت ٢٨٩٩

■ شركة الهدهد للصيانة شارع الجلاء البحرى - شبين الكوم ت ٢٧٧٧

■ شركة خدمة سعد الدين مراد أمام عمر أفندى - ميت غمر ت ٦-٢٣

■ مؤسسة صلاح الدين للتليفزيون شارع صفية زغلول الاسكندرية ت ٣٤٣٥٤

قريبا

• مركز خدمة بزان — الاسماعيلية
• أولاد فهمى أمين — الاسكندرية - محرم بك
• تكنولوجيا الالكترونيات — الاسكندرية - كامب شيزار
• هندسة ناشيونال الالكترونية — كفر الدوار

شركة النصر الفطيم للتجارة

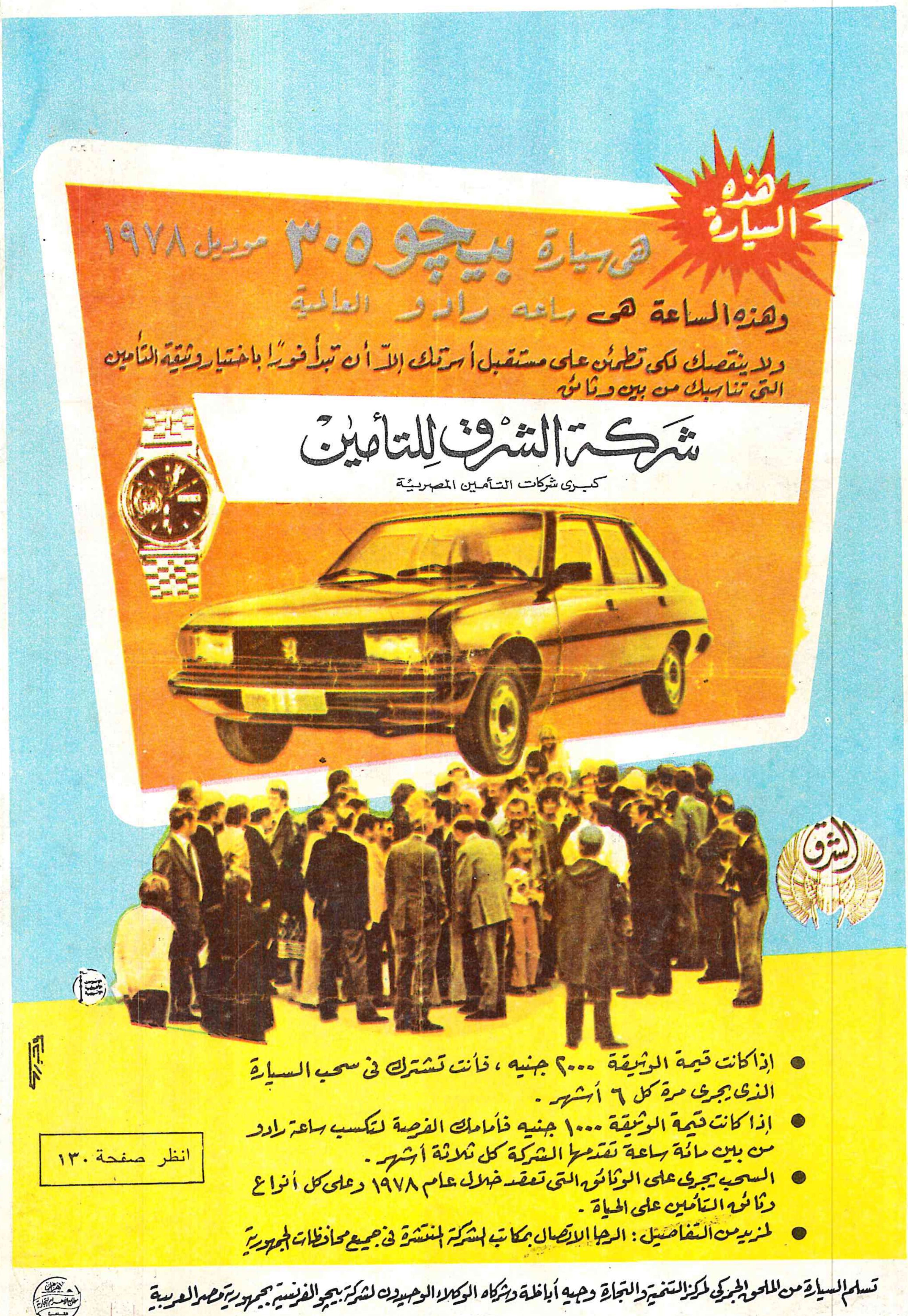

هذه السيارة
هى سيارة بيجو ٣٠٥ موديل ١٩٧٨
وهذه الساعة هى ساعة رادو العالمية
ولا ينقصك لكى تطمئن على مستقبل أسرتك إلا أن تبدأ فوراً باختيار وثيقة التأمين التى تناسبك من بين وثائق
شركة الشرق للتأمين
كبرى شركات التأمين المصرية
الشرق
• إذا كانت قيمة الوثيقة ٢٠٠٠ جنيه ، فأنت تشترك فى سحب السيارة الذى يجرى مرة كل ٦ أشهر .
• إذا كانت قيمة الوثيقة ١٠٠٠ جنيه فأمامك الفرصة لتكسب ساعة رادو من بين مائة ساعة تقدمها الشركة كل ثلاثة أشهر .
• السحب يجرى على الوثائق التى تعقد خلال عام ١٩٧٨ وعلى كل أنواع وثائق التأمين على الحياة .
• لمزيد من التفاصيل : الرجا الاتصال بمكاتب الشركة المنتشرة فى جميع محافظات الجمهورية
انظر صفحة ١٣٠
تسلم السيارة من الملحق الجمركى لمركز التنمية والتجارة وجيه أباظة وشركاه الوكلاء الوحيدون لشركة بيجو الفرنسية بجمهورية مصر العربية